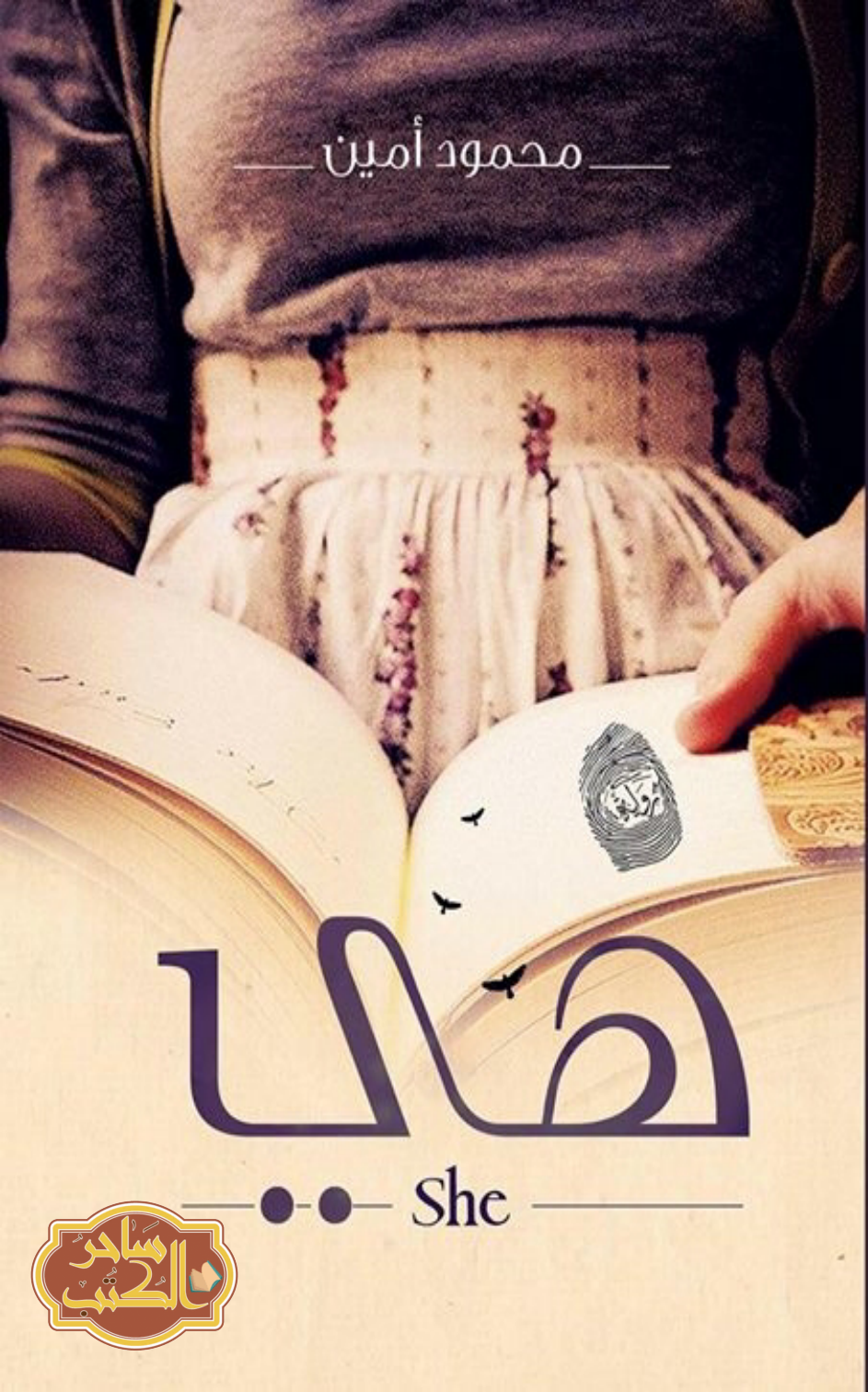

محمود أمين

هي

بصمة للنشر والتوزيع

لتحويلك الى الجروب اضغط هنا

لتحويلك الى الموقع اضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أمين، محمود.
هي: رواية/ محمود أمين.ـ القاهرة:
بصمة للنشر والتوزيع، 2016.
تصحيح لغوي: محمد عبدالغفار
غلاف: عبدالرحمن حافظ
256 ص؛ 20 سم
تدمك: 6 ـ 07 ـ 6558 ـ 977 ـ 978
رقم الإيداع: 17790 / 2016

©

بصمة للنشر والتوزيع
تليفون:01282211053 ـ 01158699902 ـ
01003734421
E-mail:darbasmanashr@Gmail.com
https://www.dar-basma.com

جميع الحقوق محفوظة لدار بصمة، ولا يجوز بأي صورة من الصور، التوصيل المباشر أو غير المباشر، الكلي أو الجزئي، لأي مما ورد في هذا المصنف، أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته أو تحويره أو الاقتباس منه، أو تحويله رقميًا أو تخزينه أو استرجاعه أو إتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من الدار.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء

إلى كل من أضاء بالأمل حياة الآخرين..
وإن كان لا يدري.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا زلت على قيد الحياة.. ما دام بقلبي حلم جديد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

1

امتحانات نهاية العام الدراسي، الفترة التي يراها كثيرٌ من الأساتذة الفرصة المناسبة حتى ينتقموا من تلك المجموعة من الحمقى المستهترين، كثير من الأساتذة يرون كُلَّ مَن هم أصغر منهم مجموعة من المستهترين عديمي الخبرة ويجب أن يتم الانتقام منهم، الامتحانات بالتأكيد يمكنها أن تكون وسيلة مناسبة لذلك، وستكون الوسيلة أنجع لو كنا نتحدث عن كلية العلوم.

تمثل كلية العلوم في الوجدان الجمعي للمصريين، بالنسبة للكليات الأخرى، النظير الأمثل لسجن المغول الذي قضى فيه «أنور وجدي» أيامه «السعيدة» في فيلم «أمير الانتقام».. مَن لم يدخلها يعتقد أنها ملأى بالخفافيش والموتى الأحياء والمجانين الذين يرتدون غطاء الحلة على رؤوسهم كأنه قبعة، ربما يقومون بعمل تجارب محرَّمة على الطلاب أنفسهم، أما من دخلها فيعرف أنها أسوأ من ذلك بكثير.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأمر لا يقتصر على صعوبة المواد أو سوء التدريس مع ضعف الإمكانات، بل يتعلق بالمستقبل المبهم الذي ينتظر مَن يتخرج فيها.. لو أخذنا - على سبيل المثال - قسم الرياضيات، فإن خريج هذا القسم اللطيف يُقال له في كارنيه النقابة «إخصائي رياضيات»، يُكتب له ذلك في كارنيه النقابة، لا أدري كيف ينام مَن يكتب ذلك مرتاح الضمير! لك أن تتخيَّل الصدمة التي سيتعرض لها ذلك الأب المسكين الذي استدان حتى يُكمل تعليم ابنه فيأتي له الابن في النهاية ومعه ذلك الكارنيه الرائع مكتوبًا فيه «إخصائي رياضيات»..

يقول الرجل لابنه:

- ماذا يعني هذا يا بني؟ هل ستقوم بمعالجة المسائل المريضة؟

فيرد عليه الابن بفخر – ذلك الابن الذي درس المنطق الرياضي – وهو يرفع أنفه إلى السماء:

- لو اعتبرنا أن المسألة مريضة فسيكون حل المسألة هو العلاج.

وبالطبع يكون الحذاء في الوجه هو نهاية هذا الحوار الفلسفي الرائع..

لا يمكنني أن ألوم ذلك الرجل الذي يريد أن يجد لابنه عملًا مناسبًا يحصل منه على ما يكفيه كي يبدأ حياته، لكن في النهاية تجد أن كليات الآداب والتربية والعلوم تُخرج مدرسين، الآن دخلت معهم على الخط كليات التجارة والألسن والحقوق، وأحيانًا الهندسة، لو أن كل هؤلاء سيقومون بالتدريس فمن سيُدرَّس له؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دعنا من حل مشكلة ما بعد التخرج.. نحن الان في امتحانات نهاية العام للفرقة الأولى.. أمامهم ثلاث سنوات أخرى حتى يُنهوا دراستهم، هذا بالطبع لو لم يرسبوا في سنة أو أكثر، وهذا ما يحدث كثيرًا، أو من الممكن أن نقول إنها عادة محببة إلى نفس الجميع في تلك الكلية.

يقف «ممدوح»، المدرس المساعد بقسم الرياضيات، في المدرج، في انتظار ولوج الطلاب إلى المدرج.. نحيف هو، وله لحية خفيفة كأنه فقط ينسى حلاقتها باستمرار وعوينات، لا تتوقع أن تجد مَن يشبه أبطال الأفلام الأجنبية هنا، حتى لو كان كذلك قبل دخوله الكلية فسيغيِّر الاكتئابُ من شكله، وربما حادثٌ ما في معملٍ ما يحوِّله إلى كائن خرافي، وهذا لا يعني أنه دميم، هو في المنطقة التي يُقال فيها عنه إن شكله عادي.

المدرج يتم تقسيمه إلى عدة لجان، و«ممدوح» مُكلَّف بمراقبة إحداها، يُذكِّره الأمر بأيام خدمته في الجيش عندما كان يقف لحراسة منطقة من الصحراء الشاسعة الخالية، ساعات المراقبة بالنسبة له هي نوع من أنواع العقاب.

وقف متأففًا ينظر، في ملل، إلى الطلبة الذين وقفوا أمام باب المدرج يراجعون الملخصات التي معهم، كأن تلك اللحظات الأخيرة هي التي ستنقذ مستقبلهم العلمي، يقفون هكذا لأنه غير مسموح لهم بالدخول ومعهم الأوراق إلى داخل المدرج.

لاحظ «ممدوح» تلك السيدة التي دخلت ووقفت بجانب فتاة جالسة فيما يبدو أنه مكانها، كانت سيدة كبيرة على أن تكون طالبة، لم تكن الطالبة في لجنته، لكنها كانت في اللجنة المجاورة له، توقَّع أن تكون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السيدة هي والدة الفتاة، والفتاة مصابة بالأرق والصداع وأن أمها جاءت معها خوفًا عليها، لم يكن «ممدوح» يريد تجاوزات في اللجنة، سوف يذهب ويطلب من السيدة الانصراف على الفور، خاصة أن المعيدة الملاحظة لتلك اللجنة يبدو عليها الطيبة الشديدة والتعاطف مع الطالبة التي يراها «ممدوح» مدللة ليس أكثر.. لم يكن يرى وجهها، لكن عينيه وقعتا عليه عندما اقترب منها.

ذلك الأنف الأحمر والخدان الورديان من أثر البكاء يمكنهم بسهولة أن يجعلوا الكثير من أبطال الأساطير الإغريقية يستسلمون دون أدنى مقاومة.. تسمَّر في مكانه للحظات أمام هاتين العينين البنيتين، صاحبات العيون البنية لهن سحرهن الخاص، ولو أضفنا تلك الطرحة الكحلية التي التفت حول ذلك الوجه الأبيض الوضَّاء، الذي تحوَّل إلى الوردي من أثر البكاء، مع تلك القسمات الدقيقة، فسنتخيل بسهولة أننا أمام صورة مصرية من أميرات أفلام الرسوم المتحركة الطيبات الرقيقات..

وجد نفسه يقترب من السيدة ويسألها برقة لم يعهدها على نفسه:

- حضرتك والدتها؟

هزت السيدة رأسها وهي تجيب بقلق:

- نعم.. أنا آسفة لأنني دخلت هكذا دون استئذان، لكنني أرجوك.. أريد الاطمئنان عليها.

رد عليها «ممدوح» وهو يبتسم لا إراديًّا:

- ماذا بها؟ لماذا تبكي؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان «ممدوح» يسأل وهو ينظر إلى الفتاة علّها ترد، لكنها كانت منشغلة بمسح تلك الدموع، لا يعرف «ممدوح» كيف يمكن للدموع أن تكون بهذا الشكل، كانت قطرات دموعها كبيرة، لم يرَ مثلها من قبل، قطرات شفافة لامعة، زادت من نضارة وجهها وجماله..

ردت عليه الأم:

- هي مريضة منذ أمس، لم تقُم بالمراجعة جيدًا وتخشى الامتحان، خاصة أن هذه ليست السنة الأولى لها، لو لم تنجح هذا العام سوف تُطرد من الكلية.

على الرغم من أن هذه الحالة عادية جدًّا في كلية العلوم؛ فالكثيرون تم طردهم بل والزج بهم في السجن بسبب تلك الكلية، فإن «ممدوح» وجد أنه ليس من العدل أن يرسب هذا الملاك البريء.. كيف يجرؤ أحد، مهما كانت قسوته، أن يُدخل الحزن إلى هذا القلب الرقيق؟ يبدو أن الدنيا مليئة بالأوغاد الذين يجب أن يكونوا مع مصاصي الدماء والمذؤوبين، لكنهم يفضلون المكوث في الجامعات..

- ماذا هناك يا دكتور «ممدوح»؟

سأل رئيس اللجنة «ممدوح» من بعيد بصوت مرتفع أقرب إلى الصوت الذي يحاول الممثلون أن يخرجوه عندما كانوا يقومون بدور الكُفَّار في الأفلام القديمة، ولا أدري ما العلاقة التي كان يراها المخرجون بين الصوت الأجش والكفر!

أجفل «ممدوح» وقال له على الفور:

- لا يوجد شيء يا دكتور.. كل شيء تمام.. طالبة مرهقة بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشيء والدتها كانت توصِّلها وسوف تخرج الآن.

كان يقول هذه الكلمات وهو يشير إلى السيدة من طرف خفي أن ترحل.. ابتعدت السيدة خارج المدرج، لكنها ظلَّت تراقب ابنتها التي لم تكن قد هدأت.. لاحظت السيدة أن «ممدوح»، بعد أن وزَّع الأوراق على لجنته وهدأت الحركة تمامًا، اقترب من ابنتها وتحدث معها وهو يميل عليها بعض الشيء حتى يكون صوته منخفضًا، تكلم معها دقائق معدودة، جعلت الابتسامة فجأة ترتسم على وجه ابنتها..

تنهَّدت السيدة في راحة، خاصة بعد أن لاحظت أن ابنتها بدأت تقوم بالحل بحماس وثقة، وفجأة طرأ ذلك السؤال إلى ذهنها: ما الذي قاله لها؟!

* * *

في الامتحان التالي، كان «ممدوح» يريد أن يطمئن على تلك الفتاة، التي في غمرة الأحداث لم يقدر على التقاط اسمها، الفضول – والفضول فقط حتى الآن – يدفعه إلى أن يعرف اسم تلك الأميرة الرقيقة، سوف يعرف اسمها اليوم ويطمئن عليها.

ذهب إلى رئيس اللجان حتى يوقِّع عنده في دفتر الحضور، نظر إليه الرجل باشمئزاز؛ لأنه جاء قبل ميعاد بدء الامتحان بساعة واحدة فقط، كان يريد منهم أن يبيتوا على أبواب الكلية.. وقَّع «ممدوح» في الدفتر وابتسم له ابتسامة شاحبة وهو يسأله:

- هل سأراقب في اللجنة نفسها؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظر إليه الرجل باشمئزاز من جديد وهو يجيبه بصوت كفار قريش إياه.. يبدو أنهم يتسلمون تلك المجموعة من الأصوات عند تعيينهم:

- لا.. سوف تراقب في لجنة أخرى تأخر عليها المعيد الذي سيراقب فيها.

نظر «ممدوح» إلى ساعة يده في دهشة حتى يتأكد من الوقت ثم قال له:

- لكن ما زال على الامتحان ساعة كاملة حتى يبدأ.

اتسعت عينا الرجل في غضب وقال له محتدًّا:

- أنتم لا تعرفون قيمة الوقت.

رد عليه «ممدوح» بطريقة باردة عن عمد:

- من لا يعرفون قيمة الوقت هم من يرون أن ساعة قبل بدء الامتحان مدة غير كافية.

ألجمه رد «ممدوح» وأسكته نهائيًّا، لم يكن يتوقع أن هناك من يمكنه أن يناوله مثل هذه الردود في وجهه، إنه يرى نفسه صاحب هذه اللجنة وكلهم عبيد لديه، كل من كان جالسًا أُخذ بالرد الذي رده «ممدوح»، بالتأكيد سوف يربطه الرجل من رجليه ويجعل الخيل تدور به في الكلية، كان ذلك الأستاذ من الذين يرون أنفسهم أنصاف آلهة، لكن يبدو أن رد «ممدوح» ألجمه وأعاده إلى أرض الواقع للدرجة التي جعلته فجأة ينشغل بالنظر في بعض الأوراق الفارغة أمامه، يا لها من ورقة فارغة جميلة وبها أسطر مستقيمة! ظل الرجل منشغلًا بالنظر في الورقة و«ممدوح» ينظر إليه بسماجة وهو ثابت في مكانه.. حتى اضطر الرجل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى النظر إليه من جديد ليقول له هذه المرة بصوت متردد هادئ لا ينتمي لمجموعة أصوات الكفار التي يستخدمها عادة:

- تفضل يا «ممدوح».. على لجنتك.

رد عليه وهو يبتسم بسخرية:

- حضرتك لم تخبرني بمكان اللجنة الجديدة.. أم أذهب إلى لجنة المرة الماضية؟

كان يتمنى أن يقول له بأن يذهب إلى اللجنة نفسها، لكنه خيَّب رجاءه وأخبره بمكانه الجديد، الذي ذهب إليه على مضض.. لن يطمئن عليها هذه المرة، لكن ربما يستطيع أن يفعل ذلك في المرة المقبلة.

* * *

لم يعُد إلى تلك اللجنة الموجودة بها تلك الفتاة الوردية مرة أخرى.. في كل مرة كان يذهب إلى لجنة جديدة.. لا يدري هل يتعمَّد رئيس اللجان فِعْل ذلك لأنه جادله في الحديث الوحيد الذي دار بينهما، أم أن الأمر مصادفة! النتيجة أنه لن يستطيع الاطمئنان عليها.. على العموم، هو يحاول ألَّا يعطي الأمر أكبر من حجمه، هو فقط أشفق عليها، يتمنى أن يكون الأمر مجرد شفقة..

كان آخر يوم في الامتحانات.. اليوم الحزين على نفوس كثيرٍ من الأساتذة؛ لأنهم لن يجدوا من يقومون بتعذيبهم من جديد، والسعيد على نفوس الطلاب؛ لأنهم ظلوا على قيد الحياة.. أن تبقى حيًا في كلية العلوم هذا في حد ذاته إنجاز عظيم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جلس «ممدوح» في غرفة المكتب الخاصة بالمعيدين والمدرسين المساعدين في انتظار صديقه المفضل «محمد»، الذي كان تقليديًّا في كل شيء، حتى اسمه، الذي كان بالكامل «محمد محمود محمد أحمد»، من الواضح أنها عائلة لا تريد أن تتعب في التفكير في اسم.. وحتى لا يعترض أحد، فهم ليسوا متدينين لهذه الدرجة، كان «محمد» سمينًا.. لأي درجة؟! ربما لدرجة أنك ستعتقد أنه ربما يكون فيلًا صغيرًا متنكرًا في صورة إنسان، سوف تقترب من وجهه باحثًا عن الخرطوم، وحتى عندما لا تجده سوف تعتقد أنه فيل تعرَّض لحادث فقد فيه خرطومه، أبيض الوجه.. ناعم الشعر ولا يرتدي عوينات، ولا تسألني كيف يمكن أن يكون شخص بهذه المواصفات معيدًا في كلية العلوم.. خاصة موضوع أنه لا يرتدي العوينات.

دخل «محمد» إلى الغرفة وهو يلهث، لم يكن يركض، لكنه يلهث لو تثاءب، قال لـ«ممدوح» وهو يضحك:

- الحمد لله، لقد انتهت الامتحانات.

رد عليه «ممدوح» بسخرية:

- أنت تتعب في الامتحانات.

فقال له «محمد» بجدية:

- وجودي بالكلية يصيبني بالاكتئاب.

رد عليه «ممدوح» ضاحكًا:

- كلنا هذا الرجل.. أعتقد أن هذه الكلية سوف تحترق في يوم ما من كثرة ما ينزل عليها من لعنات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تهللت أسارير «محمد» وهو يقول له:

- ربنا يسمع منك.

عاد «ممدوح» يسأله بسرعة:

- هل سنظل هنا أم سننصرف؟

أجابه «محمد»، الذي لم يكن قد جلس وهو يجذبه من يده:

- بالتأكيد سوف نرحل وبسرعة قبل أن نقابل أحد الأساتذة فيطلب منا أي شيء أو يوبخنا على أي شيء فنقوم بالرد عليه ويقومون بتحويلنا للتحقيق ككل مرة.

هز «ممدوح» رأسه بلامبالاة وهو يقول له:

- لا تكترث.. مجموعة من المرضى النفسيين.

قام «ممدوح» وخرج من الغرفة مع صديقه، أسرعا في مشيهما في الرواق المؤدي إلى بوابة الكلية، ما زال هناك كثيرٌ من الطلاب الذين يودِّعون العام بكلامهم المرح مع بعضهم البعض.. كان منظرهم يبعث البهجة في نفس «ممدوح».. تلك اللحظات التي يشعر فيها بالضحكات الصافية المرحة التي لا تحمل همًّا وليس من ورائها مغرم، خاصة تلك الضحكة الرقيقة الوردية..

هل هناك ضحكة وردية؟!

لو كانت هي صاحبتها، يمكننا أن نصف ضحكتها بأنها وردية.. كانت واقفة وكأن كل شيء حولها بالأبيض والأسود، وهي فقط باللون الوردي.. لا تتكلم، فقط واقفة مع إحدى زميلاتها وتضحك، ضحكتها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليست كتلك الأشياء البالية التي كنا نعتقد أنها ضحكات، ضحكتها شيء آخر يضيء القلوب المظلمة ويبدد الأحزان.. ضحكتها تعلمنا أن رؤية ابتسامتها فقط تُعد نعمة غالية..

لا يدري «ممدوح».. هل هو فقط من يراها هكذا أم كل من حوله يرونها هكذا، ولو كانوا يرونها كما يراها فكيف لا يدورون حولها كأنها الشمس وهم الكواكب في أفلاكها؟!

- هيا بنا.. أريد أن آكل.

أخرجه صوت «محمد» المتوسل من شروده.. كان يفكر في أن يذهب إليها ويسألها عن صحتها.. لكنه أحجم؛ فلا يوجد بينهما كلام سابق غير ذلك الموقف في الامتحانات.. رد على «محمد» وهو ما زال يتأملها:

- حسنًا.. لا تبكِ، سوف نذهب.

وضع يده في يد صديقه وسار بحيث يمر بجانبها، كان يريد أن تلتفت إليه، أن تنظر في عينيه حتى يتحدث معها، لكن ذلك لم يحدث، عندما مر بجانبها أحس بقوة جذب نحوها، أراد أن يبطئ، أراد أن يتوقف، لكن يبدو أنها لا تتذكره من الأساس..

- لماذا تسير ببطء هكذا يا «ممدوح»؟

سأل «محمد» صديقه الذي زفر في ضيق وهو يقول له بخيبة:

- لا شيء.. لا شيء.. هيا بنا.

كان يلوم نفسه لأنه كان سيُحرَج بمحاولة التحدُّث إليها، على العموم هو يحاول أن يُقنع نفسه بأن الأمر لا يعدو كونه شفقة بحالها؛ لأنها كانت مريضة في الامتحان الأول.. لماذا إذًا يشعر بتلك الخيبة؟ لماذا يريد أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يعود إليها؟

والتفت «ممدوح»..

لا يعرف ما الذي جعله يلتفت، لكنه فعل ذلك ليجدها تنظر إليه مباشرة، لم تكن تنظر في اتجاهه، بل كانت تنظر إليه، كانت تلمحه من البداية وتدَّعي أنها لم تلاحظه.. كل ما شعر به عندما بكت أو ضحكت شيء، وما شعر به عندما تلاقت العيون شيء آخر، شيء جمَّده في مكانه، لم يقوَ على الحركة حتى جذبتها إحدى زميلاتها لترحلا، وكيف يرحل ويترك هاتين العينين البنيتين اللتين سقط في حبائلهما؟ لم يكن يعلم من قبل أن للعيون ذلك السحر.

* * *

جلس «ممدوح» شارد الذهن في ذلك المكان، الذي يقدم نوعًا معينًا من الحلوى التي يعشقها «محمد»، كانت الحلوى التي يقدمها المكان عبارة عن مخبوز عملاق مصنوع من القرفة فيه كمية من السكر تكفي لصناعة علبة كاملة من الحلوى، الأشخاص العاديون لا يمكنهم أكل أكثر من قطعة واحدة، أما «محمد» فيمتلك قدرات خاصة، بالنسبة للطعام بالطبع، لقد أنهى القطعة الأولى وطلب الثانية، قال له «ممدوح» وهو ما زال ينظر إلى اللاشيء:

- سوف تموت من كثرة أكل السكر.

رد عليه «محمد» وهو يخرج أصواتًا غريبة من فمه المليء بالطعام:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أفضل من أن أموت وأنا شارد الذهن مثلك.. ماذا بك؟

هز «ممدوح» رأسه وقال له بصوت حزين:

- لا شيء.

توقَّف «محمد» عن الأكل – وهذا شيء لا يفعله بسهولة، ما يدل على خطورة الموقف – وقال له متسائلًا بجدية:

- كيف لا شيء؟ أنت تبدو مهمومًا أكثر من المعتاد.

ابتسم «ممدوح» ابتسامة شاحبة وقال له:

- لا شيء.. فقط مرهق من الامتحانات.

ثم استطرد حتى يغيِّر الموضوع:

- أخبرني.. كيف حال زوجتك وأولادك؟

هز «محمد» رأسه بحسرة وغرز الشوكة في الحلوى التي أمامه بطريقة قاسية كأنه ينتقم منها ليضع قطعة كبيرة منها في فمه قبل أن يقول:

- السيرك القومي.. هذا ما أعيش فيه.

ضحك «ممدوح» قبل أن يقول له:

- ومن الذي قال لك أن تنجب ثلاثة الفارق بين كل واحد ومَن بعده عام؟ أنت تُشعرني بأنك آلة تفريخ.

لم يضحك «محمد» على دعابة صديقه، بل اغرورقت عيناه بالدموع وقرر أن ينتقم؛ فطلب من النادل قطعة ثالثة.. ليقف النادل مبهوتًا أمامه بلا حراك.. كان التردد يبدو عليه فسأله «محمد»:

- هل هناك شيء ما؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فسأله النادل بتردد:

- هل هي أيضًا لحضرتك؟

فهزَّ «محمد» رأسه بالإيجاب وهو يسأله بدهشة:

- هل توجد مشكلة؟

هز النادل رأسه وقال على الفور:

- لا شيء يا سيدي.

ثم أضاف بتردد:

- أنا فقط أخاف على صحتك.. حضرتك تعرف أن منتجاتنا تحتوي على نسبة عالية جدًّا من السكريات.

ابتسم «محمد» بثقة قبل أن يقول له:

- لا تخَفْ عليَّ.. أنا لم أتناول الفطور اليوم.

فهزَّ النادل رأسه بعدم اقتناع وذهب، فقال «ممدوح» لصاحبه مداعبًا:

- سوف تموت من كثرة الطعام.. لقد أصبحت مثل الفيل.

حاول «محمد» أن يرسم على وجهه علامات الغضب وهو يقول له:

- حاول أن تحترمني.. أنا أريد أن أحترمك؛ فقد قمت بالتدريس لي.

تعالت ضحكة «ممدوح» قبل أن يرد عليه:

- أنا لا أصدق أنني قمت بالتدريس لك في بداية تعييني بالكلية، دُفعتك كانت أول دفعة أقوم بالتدريس لها.

حكَّ «محمد» رأسه وكأنه يحاول أن يتذكر شيئًا ما قبل أن يقول له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كم الفارق العمري بيننا؟

أجابه «ممدوح» على الفور:

- خمس سنوات.

فردَّ «محمد» بسرعة:

- أنت إذًا رجل عجوز.

ثم أضاف بسخرية مداعبًا إياه:

- لا تؤاخذني يا دكتور «ممدوح».

رد عليه «ممدوح» وهو يبتسم:

- من يرَني معك يعتقد أنني أصغر منك بسبب كرشك الضخم.

فقال له «محمد» محذرًا:

- لا أحب أن يذكر أحدٌ كرشي بلا داعٍ.

فضحك «ممدوح» وكان النادل قد أتى بالقطعة الجديدة، فقال لصاحبه:

- هيَّا كُل القطعة الثالثة.. سوف تحقق رقمًا قياسيًّا جديدًا.

فزفر «محمد» كأبطال الألعاب الأولمبية ونظر إلى القطعة الجديدة بعض الوقت قبل أن يمسك بالشوكة من جديد ويقول بتحدٍّ وهو يغرز الشوكة فيها:

- ربنا يسهل.

بينما عاد «ممدوح» إلى شروده الذي لم يكن يريد أن يعترف بسببه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

2

المصائب عادة لا تأتي إلا والمرء لا يتوقعها.. وإلا لما كانت مصائب.. لا يدري «ممدوح» السبب الذي جعله يستيقظ في الثانية بعد منتصف الليل، ربما هو الجو القائظ شديد الحرارة الذي يجعل النوم أحيانًا دربًا من العقاب، غرفته التي ينام بها لا يوجد بها مكيِّف، خرج مترنحًا إلى المطبخ ليشرب بعد أن فقد معظم الماء الذي في جسده لتعرُّقه وهو نائم.. ذهب ليمارس هوايته التي يقوم بها كلما قلق من نومه بالليل، وهي التقليب في هاتفه المحمول لرؤية مَن اتصل به في أثناء نومه، كان من عادته أن يضع هاتفه على الوضع الصامت قبل نومه حتى لا يقلقه أحد، وفي الوقت نفسه يعرف مَن اتصل به عندما يستيقظ..

كانت هناك مكالمة فائتة واحدة، عندما فتحها دبَّ القلق في قلبه، كانت من والده، ما الذي يجعل والده يتصل به في الواحدة بعد منتصف الليل؟! والده ليس من ذلك النوع السمج الذي يتصل بك في هذا الوقت حتى يسأل عن صحتك أو لأنه شعر فجأة بفراغ عاطفي.. ضغط على زر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الاتصال بسرعة ليرد عليه والده على الفور:

- كيف حالك يا «ممدوح»؟

من صوته علم أن هناك خطبًا شديدًا قد وقع، حاول أن يبدو متماسكًا لكن هناك شيئًا ما حدث، صوته وطريقته المهتزة جعلا «ممدوح» يسأله بقلق على الفور:

- هل حدث شيء ما يا أبي؟

فترة قصيرة من الصمت وكأن والده يحاول أن يمنع نفسه من البكاء قبل أن يرد بصوت متهدِّج:

- لقد تعرَّض «كريم» أخوك إلى حادث.. نحن في المستشفى الآن.

رد عليه «ممدوح» بذعر:

- ما الذي حدث؟ أين أنتم؟

أجابه والده مهدئًا:

- هو بخير، نحن في مستشفى خاص يُدعى «...».

أخبره باسمه المستشفى ومكانه فأغلق «ممدوح» الخط بعد أن أخبره أنه سيأتي على الفور، دخل مسرعًا إلى غرفته فبدَّل ملابسه وارتدى حذاءه.. وقبل أن يخرج من باب الشقة فكَّر قليلًا ثم عاد إلى الداخل ليفتح باب الغرفة المجاورة لغرفته.

دقَّق النظر داخل الغرفة المظلمة حتى اعتادت عيناه على الظلمة واتسعت حدقتاه فرأى زوجته نائمة بجوار ابنه.. لم تشعر بشيء ولا يريد هو أن يزعجها، لن يوقظها.. سوف يذهب في البداية بمفرده ليعرف ما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حدث بالضبط..

أغلق باب الغرفة برفق حتى لا يزعجهما وفتح باب الشقة بهدوء مماثل لينزل مسرعًا وهو يفكر في «كريم»، أخيه الأصغر الذي كان يشبهه كثيرًا.

* * *

كان يقود السيارة بسرعة في طريقه إلى المستشفى.. الطريق خالٍ تقريبًا، لا يقابل سيارة إلا كل فترة طويلة.. ينظر إلى الطريق بعينين شاردتين تنظران إلى اللاشيء.. ينظر ولا يرى، يغرق في ذكرياته..

كان «كريم» يصغره بعامين، على الرغم من ذلك كان لتشابه ملامحهما الشديد يعتقد من يراهما أنهما توأمان.. يتذكر «ممدوح» عندما كان يجد فجأة أحد الأساتذة في الاستراحة التي كانت في منتصف اليوم الدراسي يعاقبه ظنًّا منه أنه «كريم»، ثم يفطن إلى الاختلاف بينهما فيتحول الأمر إلى دعابة بعد أن يكون «ممدوح» قد وقع عليه العقاب، كان يشعر بالظلم الشديد ساعتها وأن «كريم» هو السبب في ذلك، يشعر بأن الدنيا يجب أن تنتهي وأن القيامة قد تأخرت، تلك هي عادة الأطفال، مشاكلهم التي نراها نحن تافهة تكون مدمِّرة بالنسبة لهم.

ظهر التباين والاختلاف بينهما في الطباع جليًّا بعد ذلك في فترة المراهقة، وإن كان تقارُب الملامح قد ظل كما هو، في تلك الفترة يكون كل شيء متطرفًا: المشاعر، التصرفات، الانتماءات.. وكانا على طرفي نقيض.. كان «كريم» أقرب إلى المغامر الذي يريد أن يجرِّب كل شيء ويتعرَّف على أي شيء، بينما كان «ممدوح» يعيش في ثوب راهب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفكر.. يقرأ كثيرًا.. يخرج نادرًا.. ليس لديه أصدقاء تقريبًا.. هنا تظهر مشاكل فترة المراهقة في المنزل بين الإخوة المتتاليين.. لكنها سرعان ما انتهت بعد تخرجهما وقد فرَّقت الخدمة العسكرية الإلزامية بينهما فعلمتهما قدر الحياة الأسرية.

لـ«ممدوح» أخٌ أكبر منه هو «حسن».. متزوج وله ابن صغير، كان «حسن» في المستشفى مع والده عندما دخل «ممدوح» ليجد والده يبكي، بينما كانت والدته تجلس صامتة في ذهول لا تتحرك.. توجَّه مباشرة إلى «حسن»، الذي كان أكثرهم تماسكًا.. سأله على الفور:

- ما الذي حدث يا «حسن»؟

رد عليه بصوت متهدج كسير:

- حادث حريق في شقة صديق «كريم».. كان «كريم» يبيت عنده لأن أهل صديقه تركوه وسافروا.. لا يعرف أحدٌ سبب الحريق حتى الآن.

فعاد «ممدوح» يسأله بترقُّب:

- وكيف حاله؟ هل حالته سيئة؟

أجابه «حسن» وهو يحاول أن يظل على تماسكه:

- حالته ليست جيدة، لكني لم أخبر أبي وأمي، عندما وقع الحادث اتصلوا بي لأن رقمي كان أول رقم تعرفوا على صاحبه، نزلت مسرعًا لآخذه وأدور به على المستشفيات، لقد كان يتألَّم ويتأوَّه بلا توقُّف، لم يكن هناك مكان خالٍ في بعض المستشفيات، بينما لم تقبله مستشفيات أخرى لأنها لا تريد تحمل مسؤولية حالته.. في النهاية لم أجد غير هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المستشفى، لو كنت تركته حتى وصول الإسعاف لا أدري ما الذي كان سيحدث.

سأله «ممدوح» بتردد:

- هل يمكنني رؤيته؟

كان يريد أن يطمئن عليه ولا يريد أن يراه على هذا الحال في الوقت نفسه.. أجابه «حسن» وهو يهز رأسه بأسى:

- لقد أعطوه مهدئًا حتى يستطيع النوم.. يمكنك أن تلقي عليه نظرة.

كان الاستقبال في المستشفى عبارة عن طرقة صغيرة فيها أربعة كراسي معدنية.. يجلس موظف الاستقبال ينظر إلى الجميع في ملل، لقد رأى مثل هذه المواقف عشرات المرات، فمن يأتي في هذه الساعة المتأخرة لا يعاني صداعًا بسيطًا أو ألمًا في الأسنان، من يأتي في هذه الساعة يكون إما قد تعرض لحادث وإما على وشك الموت لجلطة أو شيء من هذا القبيل.. كل شيء يفقد هيبته بالمباشرة والتكرار، حتى الموت..

لم يكن المستشفى فارهًا، ومن الواضح أنه قد قبل الحالة من باب الابتزاز لأنه يعلم جيدًا أن هذه الحالة لا تقبلها معظم المستشفيات، كل شيء في المستشفى يدل على أنه من باب تأدية الواجب.. استقبال صغير حتى يقال إنه هناك استقبال، موظف ملول حتى يقال إنه هناك موظف..

وعندما صعد «ممدوح» إلى غرفة العناية المركزة لم يجد فيها من مظاهر العناية المركزة غير اللوحة المكتوب عليها اسم الغرفة، ممرضة سمينة، يمكن لغطيطها أن يوقظ الصم، تصدر أصواتًا أقرب إلى أصوات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شاحنة قد انقلبت على الطريق السريع، تجلس أمام باب غرفة العناية وقد فتحت الباب حتى يكون هناك تيار هواء، ولم تشعر بـ«ممدوح» الذي دخل ليلقي نظرة واحدة على أخيه ويخرج مسرعًا.

نظرة واحدة كانت كافية.. كانت أكثر من كافية.. النيران قد أكلت جلد الذراعين والرجلين، وجهه منتفخ وأسود من أثر الحريق، لكنه ما زال يرى فيه ملامحه.

خرج «ممدوح» من الغرفة ليبحث عن الحمام فيغلقه ويبدأ في التقيؤ، يشعر بدوار عنيف، يجب أن يتماسك، لا يمكن أن يُضاف هو الآخر إلى أخيه، يجب ألَّا ينهار الآن.

خرج من الحمام ليجد أخاه في انتظاره فقال له على الفور:

- ما هذا المستشفى القذر؟

أجابه «حسن» وهو يهز رأسه موافقًا إياه:

- لم أجد غيره.. مؤقتًا حتى ننقله.

فعاد «ممدوح» يسأله:

- هل رآه أحد وأخبرك حالته بالتفصيل؟

أجابه «حسن»:

- رآه طبيب صغير وقال إن نسبة الحروق 50%، هي نسبة كبيرة، لكن يمكن التعامل معها بعناية فائقة.

فهزَّ «ممدوح» رأسه في أسى وهو يقول:

- وهل سيجد العناية الفائقة هنا؟! يجب أن ننقله في الغد.. سوف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أقوم بعمل بعض الاتصالات بسرعة.

ثم تمتم بأسى وهو ينزل الدرج عائدًا إلى الاستقبال:

- يبدو أن على الفقراء ومَن ليس لهم معارف مهمون أن يموتوا في صمت.

حاول أن يتماسك وهو يقترب من والده ووالدته، التي كانت لا تزال متماسكة، ويقول لهما بهدوء:

- سيكون بخير بإذن الله.. لا تقلقا.

كلام روتيني لن يغيِّر من الأمر شيئًا، أحيانًا تكون تلك الكلمات آخر ما يريد المرء سماعه.. نظرت إليه أمه بحسرة وانفجرت فجأةً في البكاء، نظرت إليه بشفقة كأنه هو الذي احترق، نظرت إليه بحزن كأنه هو الذي يقترب حثيثًا من الموت، ولم يستطِع أن يتمالك نفسه أكثر من ذلك وسمح لدموعه بالنزول على وجنتيه.. علَّها تريحه.

* * *

كان يجلس على أحد المقاهي في انتظار صديق له، هو لا يحب الجلوس على المقاهي، لكنها المكان الوحيد الذي كان مناسبًا في تلك الأيام التي لم يكن قد انتشرت فيها مقاهٍ من نوع آخر (الكافيهات).

على الطاولة التي كانت إلى جواره، جلس مجموعة من الشباب في مثل عمره.. كانوا يمزحون مع بعضهم البعض بطريقة تُنذر بأن المزاح سيتحوَّل إلى عراكٍ بعد قليل.. كان الأمر قد وصل إلى رش الماء، الذي هو عداوة كما يقولون.. وصل الماء إلى «ممدوح» وأغرق قميصه الصيفي، لم يكترثوا له وأكملوا ما كانوا يفعلون، أغضبه تجاهلهم أكثر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مما فعلوه فقال لهم بغضب:

- أنتم قليلو الذوق.

توقفوا عن مزاحهم والتفتوا إليه.. قال له أكثرهم عدوانية:

- ماذا تريد يا بابا؟

فرد عليه بعدوانية مماثلة:

- ألم ترَ ما فعلتموه في قميصي؟

أجابه بوقاحة:

- الجو حار.. سيجف سريعًا.

لا يتذكَّر «ممدوح» ما حدث بعد ذلك، لكن الشجار بدأ.

كان «كريم» مشهورًا في المنطقة.. الجميع يعلم أن «ممدوح» أخوه.. لا يعلم مَن الذي أخبره، لكنه وجده فجأة أمامه ويقوم بضربهم دون تفاهم، كان لديه الكثير من المعارف الذين يحبون مجاملته.. عندما بدأ مجموعة من الرجال في الوقوف بين المتعاركين، أطلق «كريم» سبة مقذعة وهو يقول:

- ألا تعلمون أنه أخي؟!

وبعد أن كانوا يتكلمون بتكبُّر بدؤوا بالتأسف.

* * *

استيقظ «ممدوح» بمجرد أن أشرقت الشمس بعد ليلة قضاها مع ذكرياته ودموعه، أنهاها بنوم غير منتظم أشبه بالغيبوبة.. بدأ في عمل كثير من الاتصالات ليجد أستاذًا في كلية الطب قد وافق على قبول الحالة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في مستشفى آخر، فقط لأنه زميل له بالجامعة، وعلى الرغم من أن المستشفى خاص، فإن تلك الحالات لا يتم قبولها بسهولة، عليك أن تكون حذرًا وألا تتعرض لحادث حريق حتى تتم محاولة إسعافك، اتصل «ممدوح» بـ«حسن» وأخبره بما دار وطلب منه أن يطلب سيارة إسعاف وينهي الحساب مع المستشفى حتى يتم نقل أخيه.

في طريقه إلى المستشفى، كان يقود سيارته شارد الذهن، حتى إنه تعرَّض للكثير من الإهانات.. بمجرد أن نزل من السيارة هرول صاعدًا إلى الدور العلوي، حيث غرفة العناية القذرة التي يمكن أن تكون وظيفتها تسريع عملية الوفاة.. لم يقوَ على الدخول مرة أخرى، لم يكن قادرًا على رؤيته من جديد على هذا الحال.. انتظر طويلًا حتى خرجت أمه ليخبرها أنه سينقله إلى مستشفى أفضل.. قالت له على الفور بصوت يملؤه الأمل:

- ربنا يبارك لك.. المستشفى هنا قذر إلى أقصى حد.. لقد فتحوا الشبابيك والذباب يقف على جروحه وأقوم بإبعاده طوال فترة جلوسي إلى جواره.

زفر «ممدوح» في غضب لكنه لم يعلق، فاستطردت والدته:

- لكنه الحمد لله أفاق منذ قليل.. وجهه أفضل من الأمس.. الانتفاخ أصبح أقل.

بدا الأمل في وجهه وظل يدعو الله أن ينجيه.. شعر باهتزاز هاتفه قبل أن يسمع صوته لينظر إليه فيجد رقم «محمد» صديقه.. يفتح الخط فيسمع صوته المرح يسأله عن حاله.. فيحمد الله بصوت منكسر جعل صديقه يسأله في قلق:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- هل هناك خطب ما؟

ابتعد «ممدوح» قليلًا حتى لا تسمعه والدته وهو يحكي لصديقه ما حدث لأخيه.. كان يعلم أنه سيبكي، وبالفعل بكى كما لم يبكِ من قبل.. حتى إنه سمع بكاء صديقه على الجانب الآخر من الهاتف.. سأله من بين نشيجه عن المكان فأجابه «ممدوح»:

- سوف أقوم بنقله إلى مستشفى أفضل.. عندما نصل سأخبرك بالمكان.

أغلق الخط دون سلام لأنه لم يعد قادرًا على الكلام.. لحظات مرت حاول فيها أن يستجمع نفسه ثم أتى «حسن» ليخبره بوصول سيارة الإسعاف:

- لقد أعطوني رقم هاتف السائق.. اتصلت به وأخبرته صراحةً أنني سأعطيه نقودًا لو أتى بسرعة.

ففهم «ممدوح» سبب وصول سيارة الإسعاف بتلك السرعة.

* * *

سبقهم «ممدوح» بسيارته إلى المستشفى؛ حيث استقبله مديره بوصية الأستاذ الدكتور «ياسر»، الذي كان قد اتفق معه على قبول حالة أخيه:

- نحن لا نقبل هذه الحالات بسهولة والله.. لكن من أجل الدكتور «ياسر»، وقد عرفنا أن حضرتك زميل في كلية العلوم.

رمقه «ممدوح» بنظرة خاوية ولم يرد.. لم يكن الوقت مناسبًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمجاملات والتعارف.. كان يرقب الشارع الضيق الذي يجب أن تأتي منه سيارة الإسعاف لتقف أمام باب المستشفى.. استطرد المدير:

- لقد جهزنا له سريرًا بغرفة العناية، الدكتور «ياسر» سوف يأتي لرؤيته بعد العصر ويخبرنا بحالته بالضبط.

لم يرد عليه «ممدوح» من جديد، فقط هز رأسه واشرأب بعنقه ليلمح سيارة أخيه الذي كان معه والده، بينما أصرت أمه على البقاء في سيارة الإسعاف التي كانت تتبع سيارة أخيه.. قال للمدير وهو ينزل الدرجات القليلة التي تفصله عن الشارع:

- لقد وصلت سيارة الإسعاف.

فأشار المدير إلى عدد من الممرضين بسرعة التحرك والمساعدة في نقل أخيه الذي تعمَّد عدم النظر إليه حتى لا ينهار من جديد.. نقلوه إلى السرير في غرفة العناية بالدور العلوي وأمه لا تفارقه.. بينما جلس والده على كرسي بالدور الأرضي يلهث.. كان مصابًا بأمراض القلب، وقد تجاوز الستين.. سأله «ممدوح» بقلق:

- هل أنت بخير؟

هز رأسه وهو يسأله:

- متى سيأتي ذلك الطبيب الكبير الذي تعرفه؟

أجابه وهو ينظر إلى ساعته:

- بعد العصر بإذن الله.

* * *

لم يكن الدكتور «ياسر» شريرًا كما توقع «ممدوح».. كان سمح

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الوجه مبتسمًا على الرغم من حرج الموقف.. قال له وهو يطمئنه في مكتبه:

- إذًا قيل لك إن نسبة الحرق 50%.. أرجو أن تكون أقل، لو كانت النسبة أقل من ذلك ولم تؤثر على الأجهزة الحيوية، بإذن الله ستكون نسبة الشفاء كبيرة.. سنقوم الآن بالتغيير على الجروح.. هذا الأمر يعتبر عملية.. سيأخذ مخدرًا كليًّا.

رد عليه «ممدوح» والدموع تترقرق في عينيه:

- يا رب.. أرجو أن تكون حالته جيدة.

ربت «ياسر» على كتفه وقال له:

- لا تقلق.. كل شيء بأمر الله.

حضرت ممرضة ترتدي الكمامة لتخبره بأن غرفة العمليات جاهزة.. فابتسم «ياسر» لـ«ممدوح» مشجعًا إياه ودخل، لم يستغرق وقتًا طويلًا.. لكن ذلك الوقت بالطبع مرَّ على «ممدوح» عمرًا من الآلام.. خرج «ياسر» بوجه مكفهر.. وجه جعل دقات قلب «ممدوح» ترتفع.. جعلته يرتجف.. دعا الله ألَّا يقول له ما يراه في عينيه.. كان التوتر باديًا عليه لكنه استجمع شجاعته كطبيب وقال له:

- حضرتك زميل فاضل؛ لذلك سأخبرك بكل شيء بصراحة.

زاغت عينا «ممدوح» وعلم ما سيقال.. استطرد «ياسر»:

- بمجرد أن رأيت وجهه لم أستبشر خيرًا.. حروق وجهه تدل على أنه استنشق كمية كبيرة من الدخان.. رئته حالتها سيئة.. الحروق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

معظمها في نصف جسده العلوي.. أجهزته الحيوية تأثرت.. الكلية والكبد.. نسبة الحروق أكثر بكثير من 50%.. لا أدري ماذا أقول!

اغرورقت عينا «ممدوح» بالدموع وهو يسأله سؤالًا بلا معنى.. يسأله سؤال مَن لا يريد أن يصدق.. يسأله بصوت مرتعش:

- هل هناك أمل؟

زفر «ياسر» في ضيق وهو يجيب:

- من وجهة النظر الطبية، هذه من الحالات التي نقول عنها: بلا أمل.. لكن الأمل في الله لا ينقطع.

ارتعشت كل خلجة في جسده وقال له وهو يحاول أن يمنع نفسه من البكاء:

- أرجوك أن تفعل كل ما يمكنك.. تعامل معه على أن هناك أملًا.

هز «ياسر» رأسه متفهمًا وهو يقول:

- هذا ما سنفعله بإذن الله.

لحظات من الشرود مرَّت قبل أن يقوم «ممدوح» ليخرج من الغرفة واجمًا.. بماذا سيخبر والدته؟!

* * *

- حالته حرجة.. لكن الحمد لله سيتحسن.

كان يقول كلامًا متناقضًا.. قال لها الكثير من الكلام.. حاول أن يكون كلامه غير مفهوم إلى أقصى حد، حتى قالت له في النهاية بصبر نافد:

- أنا لا أفهم أي شيء مما تقول.. فقط سأدعو الله أن يشفيه.. أملي في الله كبير.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لمع في عينيها ألمٌ أصابه هو بالألم، قالت له وكأنها قد تذكرت شيئًا مهمًّا فجأة:

- أنت لم تأكل أي شيء منذ الأمس.

ابتسم وهو ينظر إليها مشفقًا.. تلك هي الأم.. حنان لا يمكن أن توفيه الكلمات حقه.. قال لها وهو ينظر في ساعته:

- يجب أن تعودي للمنزل الآن.

نظرت إليه بلوم وهي تسأله مستنكرة:

- وأترك «كريم»؟!

أجابها كاذبًا:

- لا يمكنك أن تبيتي معه.. المستشفى يمنع ذلك.. يجب ألَّا تضعيني في موقف حرج معهم.

نظرت إليه متوسلة وفي النهاية استجابت لمطلبه وهي تقول له:

- لكن يجب أن تحضرني أنا ووالدك في الصباح الباكر.

فهزَّ رأسه موافقًا وهو يقول لها:

- بالتأكيد بإذن الله.

تحركت أمه مثقلة بالهموم ومتثاقلة الخطوات.. كأن ذلك الحادث قد أضاف إلى عمرها الكثير من السنوات.. لكنها سنوات همٍّ قضت على ما بقي من صحتها بعد كل تلك السنوات في تربية أبنائها، وأصعب ما يمكن أن تلاقيه الأم أن تجد ما بنته وعاشت من أجله يتهدم أمام عينيها شيئًا فشيئًا.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عاد «ممدوح» إلى المنزل ليجد «سلمى» زوجته في انتظاره.. سألته بلهفة بمجرد رؤيته:

- كيف حال «كريم»؟

لم يرد عليها.. فقط أجهش بالبكاء وهو يدفن وجهه في صدرها.. قامت معه فساعدته على تغيير ثيابه وهو لا يتوقف عن البكاء، ليلقي بنفسه على سريره وهو لا يدري متى غلبه النعاس.. ليقابل «كريم» من جديد، لكن هذه المرة لم تكن ذكرى، بل كان يراه محاصَرًا بالنيران.. يحاول «ممدوح» أن يصل إليه فلا يستطيع، كلما حاول أن يمسك بيده الممدودة المتوسلة أبعدته حرارة النيران.

لا يستطيع أن ينسى تلك النظرة التي نظرها له «كريم».. نظر إليه لائمًا.. نظر إليه متوسلًا.. أحسَّ «ممدوح» بالعجز.. ذلك الشعور الذي يصيبك وأنت نائم.. شعور بالاختناق وعدم القدرة على الحركة.. رغبة في الصراخ لكن صوتك لا يخرج.

* * *

استيقظ من نومه فزعًا.. لم يجد زوجته أو ابنه.. ربما تكون قد ذهبت إلى العمل وأخذت «كريم» ابنه معها.. «كريم» الذي كان اسمه على اسم عمه الراقد في المستشفى.

ارتدى ثيابه على عجل واتصل بوالده الذي رد عليه على الفور كأن هاتفه الجوال كان في يده.. قال له دون أن ينتظر سؤال «ممدوح»:

- نحن في المستشفى.. لقد أحضر «حسن» زوجته وابنه وباتوا معنا وفي الصباح أتى بنا.. أنت كيف حالك؟ يبدو عليك الإرهاق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد عليه بخجل:

- أنا بخير الحمد لله.. سوف آتي على الفور.

أغلق الخط ونزل مسرعًا ليأخذ سيارته إلى المستشفى.

عندما وصل وجد «محمد»، صديقه، في انتظاره يسأله بلهفة:

- كيف حال «كريم» الآن؟

أصبح البكاء شيئًا معتادًا بالنسبة إليه.. لم يكلف نفسه عناء منع العبرات كما كان يفعل من قبل.. أخبره بحالته الحقيقية فبكى «محمد» هو الآخر؛ لأنه بالإضافة إلى حبه لصاحبه، كان يمتلك بعضًا من الذكريات مع «كريم».

* * *

كان ذلك في بداية صداقتهما..

اتصل «محمد» بـ«ممدوح» في وقت متأخر من الليل، الوقت المفضل للمصائب.. سأله «ممدوح» بفزع:

- ما الذي حدث يا «محمد»؟!

أجابه بخوف:

- والدي مريض بشدة ولا أدري ماذا أفعل!

كان «ممدوح» أقرب صديق له في مكان السكن وأكبر منه سنًّا، لم يكن «ممدوح» قد تزوج ساعتها، سمعه «كريم» وهو يتحدث إلى صديقه فقام من على فراشه وغيَّر ثيابه دون أي كلمة ليجده «ممدوح» نازلًا معه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دقائق وكانا عند بيت «محمد» الذي أخبرهما عندما صعدا أنه طلب الإسعاف لكنها تأخرت.. أعراض الجلطة واضحة بشدة على الرجل، قال له «كريم» بغضب:

- لو انتظرنا حتى تأتي سيارة الإسعاف سيكون الرجل...

وبتر عبارته المفهومة ثم استطرد:

- انزل يا «ممدوح» أوقف «تاكسي» ونحن سنحمله إلى الأسفل بسرعة.

كان درج البناية ضيقًا والنزول بالرجل ممتلئ الجسد غاية في الصعوبة.. بعد مجهود كبير أدخلوه سيارة الأجرة وانطلقوا به إلى المستشفى الجامعي.

بدا الاهتمام على الأطباء عندما علموا أنه والد معيد بالجامعة.. قال لهم الطبيب بعد مرور ما يقرب من الساعة على وصوله:

- من الجيد أنكم لم تتأخروا أكثر من ذلك؟ لقد أذَبْنا الجلطة تقريبًا.. إن شاء الله سيتحسن بسرعة.

فنظر «محمد» إلى «كريم» وابتسم في رضا.

* * *

مرَّ اليوم كالذي سبقه، إلا أنه في هذا اليوم حضر الكثيرون من موظفي الشركة الذين كانوا مع «كريم».. الجميع الآن يتحدث عن شهامته وطيبته وتفانيه في خدمة الآخرين.. يبدو أن على المرء أن يكون على فراش الموت حتى يبدأ الناس في ذكر محاسنه.. يبدو أنهم بالفعل لا يذكرون محاسن أحد إلا موتاهم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دخل «ممدوح» ليرى أخاه.. كان وجهه أفضل بالفعل.. لكن كل التحسن الحادث في الظاهر يؤدي إلى المزيد من الهدم في الأجهزة الحيوية.. الكلى تحاول أن تنقي السم الذي يقذفه الجلد باستمرار في الدم.. الكبد يحاول أن يكسر الأدوية التي يأخذها.. الطبيب أخبره صراحة أنه سيحتاج إلى غسيل كلوي ربما لا يخرج منه.. دخل «ممدوح» عليه لينظر إليه مبتسمًا ويقول:

- كيف حالك يا «دوحة»؟

ابتسم «ممدوح» ابتسامة دامعة وهو يرد:

- الحمد لله.. أنت تتحسن والحمد لله لا تقلق.

ابتسم ابتسامة هادئة وهو يقول:

- لست قلقًا.. الحمد لله.

لم يستطِع «ممدوح» أن يتحمل أكثر من ذلك.. خرج على الفور لتسأله والدته عمَّا قاله له الطبيب فرد:

- إن شاء الله يقومون بعمل غسيل كلوي له وسيكون بخير.

ابتعد مسرعًا ليبكي في أحد الأركان، كان يتمزق من داخله وهو يرى الأمل يلتمع في عينَي والديه، يعلم أنه أمل ضعيف.. ضوء خافت واهن لا يقوى على شيء، لكنه الأمل الذي يجب أن نتمسك به حتى نقدر على المضي في هذه الحياة.

* * *

- لقد توفي «كريم» يا «ممدوح».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الآن يتذكر كل شيء.. يتذكر عندما كانا يلعبان معًا بألعاب الفيديو على الرغم من كبر سنهما.. يلعبان وهما لا يجيدان اللعب.. يلعبان حتى يشعرا أنهما ما زالا طفلين.

يتذكر عندما فقد «كريم» كراسة الواجب وكان عليه أن يساعده في كتابة الكثير من الأشياء في ليلة كانت طويلة.

يتذكر وجهه الذي كان يشبهه كثيرًا.. لقد رأى نفسه فيه.. رأى نفسه ميتًا فيه.

لم يكن يتخيل أنه سيأتي ذلك الصباح الذي سيتصل فيه «حسن» ليخبره بذلك.. ليخبره بموت «كريم».. نصفه الذي كان يختلف عنه كثيرًا لكنه يكمله.. الآن نعرف جيدًا قيمة تلك الأشياء التي فقدناها.

لا يدري كيف انهار هكذا.. لم يكن يتوقع أن تتماسك والدته ووالده إلى هذا الحد وينهار هو، كان يظن أنه أكثر قسوة من ذلك، موته أظهره على حقيقته.. موته كسره.. موته صنع شرخًا في قلبه.. صنع جرحًا لن يندمل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

3

يرى نفسه يدخل في غرفته التي كان ينام فيها مع إخوته في بيت أبيه.

«كريم» يجلس على كرسي بجانب النافذة.. صوت الأذان يأتي من الخارج.. يقترب «ممدوح» منه.. ينظر إليه متفحصًا.. لا يجد أثرًا للحروق.. لم يجسر على سؤاله.. قال له «كريم» بصوت هادئ:

- لقد أصبحت بخير.. الحمد لله.

فسأله «كريم»:

- أين الحروق؟!

أجابه وهو يتأمل النافذة بهدوء:

- أي حروق؟ لقد انتهى كل شيء.. أنا الآن لا أشعر بأي ألم.

أيقظه جرس الباب الذي كان يدق بإصرار غريب في حلمه، قام مترنحًا من على فراشه ونظر في العين السحرية ليجد والده يضع إصبعه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على زر الجرس ولا يرفعها من عليه.. فتح الباب بسرعة وهو يفرك عينيه ويحاول أن يبتسم ويقول بمرح مصطنع:

- أهلًا بك يا حاج «عبد الرحيم».. كيف حالك؟

نظر إليه والده يتأمله للحظات قبل أن يدخل وهو يهز رأسه في أسف وعدم رضا واضحين.. دخل والده ليجلس على أول كرسي قابله وهو يقول له بلوم:

- أين أنت؟ لم تسأل علينا أنا وأمك منذ يومين ولا ترد على هاتفك.. قلقنا عليك كثيرًا.

شعر «ممدوح» بالخجل، لم يعرف بما يرد.. قال له وهو يحاول أن يوجد أي مبرر:

- لقد كنت مريضًا.. لا أدري ما الذي حدث لي.

الحقيقة أنه لم يشعر بالوقت.. قضى معظم اليومين في سريره لا يفعل أي شيء.. حتى زوجته عندما كانت تتحدث إليه كان يستمع إليها في صمت.. حالته كانت سيئة منذ موت أخيه ولا يستطيع أن يعبر تلك الأزمة..

أحيانًا، تقابلنا مواقف في حياتنا نقف عندها عاجزين، وحتى بعد مرور الموقف لا نستطيع أن نتخطاه نفسيًّا.. قال له والده بحزن:

- منذ أن مات «كريم» وقلق أمك عليك وعلى «حسن» أصبح في صورة شبه مرضية.. ألا يمكنك أن تأتي لتبيت معنا عدة أيام؟

نظر إليه «ممدوح» مشفقًا وقال له بخجل:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أتمنى ذلك، لكن لا يمكنني ترك «سلمى» و«كريم» وحدهما.

بدا على عيني والده أنهما تقومان بتجميع الدموع، لكنه كان يمنعها من النزول، فاستطرد «ممدوح» على الفور:

- لكني سآتي للمكوث معكما طوال اليوم وأعود للمبيت معهما.

فظهر الرضا على وجه أبيه لكنه لم يعلق على اقتراحه، فاستطرد «ممدوح»:

- لقد ذهبت «سلمى» إلى العمل وأخذت «كريم» معها.. سوف أغير ملابسي وآتي معك.

فقال له والده بطريقة لم يعرف «ممدوح» كنهها هل هي ملل أم شفقة أم حزن، أم مزيج بين تلك الأشياء كلها:

- حسنًا.. بسرعة ولا تتأخر.

فانطلق «ممدوح» إلى غرفته ليغير ملابسه، ثم دخل الحمام فغسل وجهه ونظر في المرآة ليجد أن شعر رأسه ولحيته طالا أكثر من المعتاد.. لقد نسي أن يهذبهما منذ فترة طويلة.. لن تكون أمه راضية لرؤيته هكذا، لكن ليس هناك وقت لتغيير ذلك.

حاول أن يبدو في أفضل حال حتى لا يُدخل المزيد من الحزن على قلب أمه المكسور.. خرج إلى والده الذي وقف بمجرد أن رآه وهو يقول له:

- هيا بنا.. لقد أخبرت أمك أنك ستأتي معي.

فاتجه «ممدوح» إلى الباب وتبعه والده في طريقهما إلى المنزل.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بمجرد أن رأته أمه أجهشت بالبكاء فارتمى في صدرها وهو يقول لها متأسفًا:

- أعرف أنني مقصر، لكني كنت مريضًا.

لم تعلق والدته لأنها تعلم جيدًا أن ذلك ما هو إلا حجة غياب.. تأملته وهي تقول له:

- تبدو بحالة سيئة.. يجب أن تبقى معي عدة أيام.

فضحك وهو يقول لها مداعبًا:

- هل تريدين لـ«سلمى» أن تقلب الدنيا؟ لا يمكنني أن أتركها بمفردها.. هي لا تستطيع أن تفعل أي شيء من دوني.

ظهر عدم الرضا على وجه أمه، ذلك التعبير الذي كان يظهر على وجهها كلما تحدث عن «سلمى» بتلك الطريقة، ولا يدري أهو عدم رضا أم يأس، قال لها والده حتى يحسن من الوضع:

- لقد اتفقت معه أن يأتي إلينا في الوقت الذي تكون فيه «سلمى» في عملها.. هو الآن في فترة العطلة الصيفية ولا يذهب إلى الجامعة.

فردت الأم معترضة:

- لقد أوشكت العطلة على الانتهاء ويعود إلى انشغاله وعدم سؤاله عنَّا.

فردَّ عليها «ممدوح» مداعبًا:

- يمكنني أن أنشغل عن الدنيا كلها ولا أنشغل عنك يا جميل.

فابتسمت أمه ابتسامة صافية هذه المرة وقالت له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- حسنًا يا كذاب.. سوف أذهب لتحضير الفطور، وحاول أن تحلق، يجب ألَّا تبدو كالمجاذيب هكذا.

فابتسم «ممدوح» ولم يرد.. شعر بذلك الشعور الذي كان يشعر به وهو صغير، ذلك الشعور الذي افتقده كثيرًا.. شعور أن هناك من سيقف خلفك ويعتني بك.

الأم فقط هي من تتفانى في ذلك، خاصة لو كانت تمتلك في صدرها قلبًا مثل قلب تلك الأم المكلومة.

* * *

مرت أيام كثيرة على هذا الحال.. يذهب إلى أمه في الصباح ليظل معها طوال اليوم ويعود في المساء ليجد أن زوجته قد نامت هي وابنه.. فقط الهاتف ما يربطه بهما.. يطمئن عليهما عدة مرات طوال اليوم.. هو يعلم أنها تقدِّر ظروف والدته ولا تتذمر، ويقدِّر تقديرها ذلك.

انتهت العطلة وبدأ العام الدراسي الجديد.. تلقَّى اتصالًا من «محمد»، صديقه، يخبره فيه برغبتهم في الاجتماع حتى يقوموا بوضع جدول التمارين العملية التي يقومون بتدريسها، رد عليه بلامبالاة:

- أي يوم؟ وأي ميعاد؟ أنا لا أكترث لتلك الأشياء.

فعاد «محمد» يقول له بضجر:

- حسنًا.. فلتأتِ حتى أراك.. أنت ترفض مقابلتي منذ موت «كريم»، يرحمه الله.

فرد عليه نافيًا على الفور:

- أنا لا أرفض مقابلتك.. أنا فقط كنت مشغولًا بأبي وأمي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فعاد ليسأله متوسلًا:

- هل ستأتي؟

صمت «ممدوح» بعض الوقت كأنه يفكر ثم أجاب بثقة:

- بالتأكيد سوف آتي.. لقد بدأ العام على كل حال.

فقال له «محمد» بفرح:

- سوف نحضر الاجتماع معًا ونخرج بعدها.

فوافق «ممدوح» وكان لقاؤهما في الغد.

منظر الجامعة في بداية العام الدراسي يشبه أيام العيد.. الجامعة مزدحمة.. معظم الطلاب يأتون في تلك الأيام قبل أن يبدؤوا في انتقاء الدكاترة الذين سيحضرون لهم.. تأتي الفتيات بأفضل الثياب لديهن، ويقوم الفتيان بمحاولة الظهور بصورة أشبه ما يكون بأبطال المسلسلات التركية، هذا في عموم الجامعة، لكن عندما يحاول طلبة «علوم» تطبيق هذا الكلام فإنهم يكونون أشبه بممثلي الأفلام الكوميدية.. تشعر أنك دخلت إلى أحد أفلام الستينيات.

المهم، أنهم كانوا في الأسبوع الوحيد السعيد في الدراسة، وهو الأسبوع الأول، الذي هو فعليًا ليس من الدراسة.

كان المعيدون والمدرسون المساعدون قد اجتمعوا لوضع الجدول، وبدأ الإناث بوضع شروطهن لأنهن كُنَّ ينفذن مقولة «السيدات أولًا» من باب الذوق والرفق بهن.. قالت إحداهن إنها لا يمكنها أن تأتي من الساعة الثامنة لأنها تقطن في مكان بعيد.. وافقوها بالطبع وسيساعدونها على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اختيار مواعيد متأخرة، فقالت إنها لا يمكنها أن تتأخر لأنها تقطن في مكان بعيد، وهو السبب نفسه الذي من أجله لن تأتي مبكرًا.

قالت أخرى إنها لا يمكنها أن تأتي في أيام معينة لأنها مرتبطة بحضانة أبنائها، وعندما سردت تلك الأيام وجدوا أنها تريد أن تأتي يومين فقط في أوقات معينة.

قالت ثالثة إنها لا تريد أن تقوم بالتدريس للفرقة الأولى لأنها تثير أعصابها.

قالت رابعة إن هناك قاعات معينة تصيبها بالغثيان.

ثم بدأ المعيدون بطرح اقتراحاتهم فأصبح من المستحيل وضع الجدول، كان «ممدوح» يجلس ويشاهدهم في صمت، ثم فجأة قام وأخذ الأوراق الموضوعة أمامهم وهو يقول لهم:

- أنا أقدمكم.. أليس كذلك؟

نظروا إليه جميعًا في دهشة ولم يردوا، بينما استطرد هو بهدوء:

- سأقوم بوضع الجدول مع رئيس القسم وسنبلغكم به.

ردت عليه إحداهن بحدة:

- نحن نقوم بوضعه كل عام، ما الذي...

قاطعها «ممدوح» بغضب:

- نحن لا نعمل في مخبز.. عندما تكفون عن ممارسة تلك الألعاب الصبيانية نقوم بوضع الجدول معًا.. حتى ذلك الحين ستجدون الجدول موجودًا وعلى الجميع الالتزام به.

كان حازمًا بدرجة لم تسمح لأحد بأن يجادله.. اتجه إلى باب الغرفة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليخرج منه فتبعه «محمد» وهو ينظر إلى زملائه باشمئزاز، خرج خلف صديقه بسرعة دون أن يسلِّم على أحد.. هرول بعض الشيء حتى يلحق بصديقه فاهتز كرشه بطريقة مثيرة للشفقة.. أصحاب الكروش الضخمة مثله أحيانًا تعتقد أنها ستسقط عن أجسادهم إذا ما أسرعوا السير.. لحق به وسار بجانبه فقال له وهو يلهث كأنه كان يجري في ماراثون:

- لم أرَكَ غاضبًا هكذا من قبل!

رد عليه وهو يبتسم بهدوء:

- ومن قال لك إنني كنت غاضبًا؟! أنا لم أعد أغضب لشيء.. أنا فقط أحاول أن أجعلهم يكفون عن تلك الطريقة التي تُشعرني بأننا لا نقدر قيمة عملنا.

تأبط «محمد» ذراعه وهو يقول له مازحًا:

- ما دمت غير غاضب فهيا بنا لنأكل قبل ذهابي إلى المركز.

فقال له بعدم فهم:

- هل بدأت الدروس منذ الآن؟!

أجابه «محمد» بفخر:

- نعم.. أنت تعلم أنني أقوم بالتدريس لطلبة الجامعات الخاصة.. بدأت مع مجموعة من الطلبة تقوم بإعادة بعض المواد.. المهم أنني بدأت.. أنا لا يهمني المكان أو الزمان أو المادة التي سأقوم بتدريسها.. المهم آخذ ثمن الحصة.

فضحك «ممدوح» وهو يقول له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أنت تُذكرني بمدرسي الثانوية العامة.

هز «محمد» رأسه في حسرة وقال له بحزن حقيقي:

- يا ليتني كنت كذلك.. مستوى التدريس في الثانوية العامة شيء آخر، أموال أخرى.

لم يعرف «ممدوح» ماذا يقول له.. كيف وصل حال المدرس الجامعي إلى هذا الحد؟! كيف جعلوه يدور هو الآخر في ساقية البحث عن المال بدلًا من التفرُّغ للبحث العلمي والتدريس.. قال له «ممدوح» وهو يتجه نحو سيارته:

- هيا بنا.. سأوصلك إلى المركز في طريقي.

تهللت أسارير «محمد» وقال له:

- أكرمك الله.. أنا لم أكن أقدر على المشي في هذا الحر لآخذ سيارة أجرة، لكن يجب أن تأتي معي لأعرفك على صاحبة المركز.

فرد عليه «ممدوح» باستنكار:

- ما لي وصاحبة المركز؟!

فدفعه «محمد» برفق نحو السيارة وهو يقول له:

- هيا بنا فقط الآن، هناك سوف نتفق.

وركبا السيارة ليوصله إلى المركز.

* * *

كان المركز في الأساس عبارة عن مكتبة وبه عدة غرف يستخدمونها فصولًا للتدريس.. تحتاج فقط إلى صعود ذلك السلم، المكون من سبع درجات؛ فالدور الأرضي للعقار كان على ذلك الارتفاع.. العقار

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

موجود في شارع جانبي لأحد الشوارع الراقية المعروفة، على الرغم من أنه كان شارعًا جانبيًّا فإنه كان أكبر من كثير من الشوارع الرئيسة في المناطق الفقيرة.

دار «ممدوح» بالسيارة عدة مرات في الشارع ذهابًا وإيابًا حتى وجد مكانًا يمكنه أن يتركها فيها، كان صديقه قد أقنعه بالنزول معه وزيارة المركز، بمجرد أن دخلا قامت سيدة نحيفة من خلف المكتب الذي تتم عليه المحاسبة وأطلقت ضحكة عالية بمجرد أن رأت «محمد» ومدت يدها لتسلم عليه وهي تقول له بحفاوة زائدة:

- كيف حالك يا هندسة؟

سلَّم «محمد» عليها بحفاوة مماثلة وهو يقول لها بابتسامة بلهاء:

- بخير.. الحمد لله.. كيف حالك يا مدام «إيناس»؟

فأجابته وهي تغمز بعينها:

- وهل يمكن أن يراك أحد ولا يكون بخير؟!

أطلق «محمد» ضحكة فخورة كأي ذَكرٍ قامت أنثى بمغازلته، حتى لو كانت أكبر منه بما يقارب العشرين عامًا، وعلى الرغم من كبر سنها فإن تلك السنوات لم تظهر عليها.. نحيفة ترتدي بنطالًا ضيقًا وقميصًا، على رأسها طرحة صغيرة.. تتحرك بلا توقف كأنها ستقوم بفعل كل شيء على الرغم من وجود عامل وعاملة معها بالمركز.

- هذا «ممدوح» زميلي بالجامعة وصديقي المقرب.

ابتسم «ممدوح» بفتور وسلَّم مترددًا بعد أن مدت يدها إليه، لاحظ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«محمد» تردد صديقه فقال لـ«إيناس»:

- سوف أجلس معه على المقهى لبعض الوقت حتى يأتي ميعاد الحصة.

فأشارت إليه بيدها تودعه، نزلا من على الدرجات و«محمد» يسأله:

- ما رأيك؟

أجابه «ممدوح» بسؤاله:

- فيم؟

أضاف «محمد» بحذر:

- مدام «إيناس».

أجاب «ممدوح» على الفور دون تفكير:

- تبدو طيبة.

نظر إليه «محمد» بدهشة وسأله:

- هل أنت جاد؟!

أجابه «ممدوح» وهو يبتسم:

- بالطبع جاد.. ما المشكلة في ذلك؟

هز «محمد» كتفيه وهو يقول:

- لم أكن أتوقع أن تعجبك.

فسأله «ممدوح»:

- لماذا؟

هز «محمد» كتفيه ورأسه هذه المرة ولم يرد.. فقط أشار إلى منطقة خالية وواسعة أمام عدة محال وهو يقول له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- هنا أفضل مجلس في الدنيا.. أفضل مقهى ومطعم في المنطقة.. الجلسة هنا سوف تنسيك الدنيا.

تقدما ليجلسا على منضدة أمام المقهى، ليأتي الشاب الذي يرتدي بنطالًا جينز مع فانلة متسخة و«شبشب» بإصبع ويعمل نادلًا في هذا المقهى ليقول لـ«محمد» بحفاوة:

- كيف حالك يا هندسة؟

فيرد «محمد» بفخر لأنه عرفه أمام صديقه:

- بخير والحمد لله.. أريد طلبي المعتاد.

فهز النادل رأسه وسأل «ممدوح» عن مطلبه فرد بلامبالاة:

- شاي بحليب.

ذهب النادل ليقول «ممدوح» مازحًا:

- يبدو أنك معروف في هذا الشارع.

فازداد «محمد» فخرًا بنفسه ولم يرد.. دقائق معدودة وأتى النادل بالنرجيلة ومعها كوب القهوة بالحليب، طلب «محمد» المفضل، وكوب الشاي بالحليب الذي طلبه «ممدوح».. ليبدأ صوت القرقرة المميز يعلو ليسأل «ممدوح» صديقه:

- ألم تكن قد أقلعت عن التدخين؟!

فيرد بحسرة:

- من يعمل في مجالنا هذا من الجيد أنه لا يشرب الحشيش.

ضحك «ممدوح» على كلماته التي كانت تحمل الكثير من الألم على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرغم من طرافتها.. صب كل تفكيره في كوب الشاي بالحليب وتجنَّب، قدر الإمكان، النظر إلى صديقه الذي كان ينفث دخان النرجيلة من أنفه وفمه كأي مدخن محترف.

- كيف حالك يا هندسة؟

صرخة أطلقها شاب غزير شعر الرأس ساذج الملامح والابتسامة، عندما رأى «محمد» كأنه أحد معجبي «العندليب» وقد وجده فجأة إلى جواره في الحافلة.. ابتسم «محمد» بوقار ورد دون أن يتحرك من مكانه:

- كيف حالك أنت يا «بوجي»؟

رد الشاب بمرح:

- بخير يا هندسة.. لقد نجحنا في امتحانات الإعادة.. ربنا يكرمك، لا ندري ماذا كنا سنفعل من دونك.

فردَّ «محمد» وهو ينفث دخان النرجيلة في وجه الشاب ويقول له بتواضع مصطنع:

- الفضل لله يا حبيبي.. لماذا جئتم اليوم؟ أنتم لا تبدؤون مذاكرة إلا في الأيام الأخيرة قبل الامتحانات.

ضحك «بوجي» ضحكة عالية وقال:

- لقد جئنا للعب الورق ومشاهدة مباراة «الريال».. من قال إننا جئنا لحضور حصة في المركز؟ لا تقُل هذا الكلام الذي يسيء إلى سمعتنا يا هندسة.

فابتسم «محمد» ولم يعلق، فاستأذن الشاب وجلس على طاولة مجاورة لطاولتهما بحيث أصبح في مجال رؤية «ممدوح» الذي بدأ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يراقبهم وهم يلعبون الورق.. في البداية، كان يراقبهم من باب الفضول، ثم مع الوقت أعجبته اللعبة وبدأ يتوقع النتائج.. كانت اللعبة، كعادة معظم ألعاب الورق، تعتمد على تحليل سريع لأوراق الآخرين عن طريق توقعاتهم، أو عن طريق الأوراق الموجودة على المنضدة، مع بعض الإحصاءات السريعة، وفي النهاية طبعًا جودة أو سوء ما معك من أوراق.

- سأذهب أنا الآن؛ لأن ميعاد الحصة قد حان.

هز «ممدوح» رأسه وهو يتأملهم دون أن يرد عليه، فاستطرد «محمد» بدهشة:

- ألن تعود إلى المنزل؟!

هز رأسه نافيًا وهو يقول له:

- لا، سأجلس بعض الوقت أراقب هذه اللعبة.. يبدو أنها ممتعة.

فقال له بدهشة:

- منذ متى وألعاب الورق تستهويك؟!

أجابه «ممدوح» وهو يراقبهم بتركيز شديد:

- هذه اللعبة مثيرة إلى حد بعيد.

لم يكن «محمد» يمتلك الوقت الكافي حتى يجادله، دفع حساب ما شرباه واتجه إلى المركز، فقال له «ممدوح» بلوم:

- لماذا حاسبت؟ أنا ما زلت جالسًا.

أجابه بجدية:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- يكفي أن أحمل أنا فقط ذنب ما أشربه.

ورحل ليتركه في تأمله لتلك اللعبة.. اقترب بكرسيه قليلًا، والمجموعة التي تلعب ترمقه بدهشة، هو كان يجلس مع «محمد»، هذا بالنسبة إليهم يعني أنه شخص مهم ولا يمكنهم أن يعاملوه بعدم اكتراث، مرَّ بعض الوقت وانتهى دور اللعب بفوز أحدهم، فقال لهم «ممدوح» وهو يبتسم:

- هل تعرفون أن هناك فرعًا في الرياضيات اسمه نظرية الألعاب؟

تهللت أساريرهم وقال أحدهم مازحًا:

- حتى الألعاب صنعوا لها نظريات!

وتعالت ضحكاتهم، بينما استطرد «ممدوح» بالابتسامة الجادة نفسها:

- هذا فرع مهم في الرياضيات، ويقوم الكثيرون بنشر الأبحاث فيه.. جميعكم تقومون بتنفيذ قواعد هذا العلم في أثناء اللعب بدرجات مختلفة بحسب الخبرة التي اكتسبها كل واحد منكم، توقُّعكم لأوراق الآخرين وتوقُّعكم لما ستجنونه في أثناء اللعب يعتمد على هذا العلم، الذي هو مزيج من الإحصاء والحدس وعلم النفس.

لم يفهموا الكثير مما قال، فسأله أحدهم بتهكم:

- هل تريد أن تجرب اللعب معنا؟

نظر إليه «ممدوح» متفكرًا ثم قال:

- أظن أنني فهمت اللعبة على الرغم من أنني لم ألعبها من قبل.. حسنًا التجريب لن يضير أحدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتهللت وجوه الجميع لأنهم وجدوا ذلك العجوز الذي سيخسر بالتأكيد فيبدؤون بالسخرية منه.

وزعوا الأوراق وبدأ كل واحد منهم بتوقُّع ما سيحصل عليه، كان الأخير هو «ممدوح» وكان توقعه مبالغًا فيه، حتى إن «بوجي» قال له مشفقًا؛ لأنه لا يريده أن يتعرض للكثير من السخرية، فهو من طرف المهندس «محمد»:

- ألا تعتقد أن هذا مُبالَغ فيه؟!

هز رأسه وهو يقول له:

- دعني أجرب.

بدأت الابتسامات الخبيثة والنظرات الجانبية بينهم، ثم بدأ اللعب.. تدور الأوراق وشيئًا فشيئًا يحصل «ممدوح» على ما توقعه.. يسود صمت غريب بعد فوزه.. يشعر هو بنشوة غريبة.. غالبًا ما يحب الإنسان الفوز في أي شيء حتى لو كان تافهًا، الرغبة نفسها التي تجعلك تقاتل من أجل شيء مجاني لا تحتاجه.

نظروا إليه جميعًا فاغري الأفواه.. بعد قليل قال الشاب الذي طلب منه اللعب، بتحدٍّ:

- فلنلعب مرة أخرى.

لم يعترض «ممدوح»، بل ربما كان أكثر تحمسًا ليفوز من جديد.. وبالفعل فاز من جديد.. قام الشاب ووضع يده في جيبه، لوهلة شعر «ممدوح» بالقلق، لكن الشاب أخرج محفظته ووضع ورقة نقدية كبيرة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الطاولة وهو يقول:

- فلنلعب على المال.

رفع «ممدوح» يديه معترضًا وهو يقول:

- هذه مقامرة.. نحن نلعب فقط للتسلية.

تعجَّب لرد فعل الشاب الذي كان عنيفًا في طريقة رده وهو يقول:

- قل إنك جبان.. تخشى الخسارة.

هنا تدخل «بوجي» معترضًا لتهدئة الشاب:

- لا يصح هذا الكلام يا «إبراهيم».

لم يتكلم «إبراهيم»، فقط ظل ينظر إليه بتحدٍّ.. حتى هز «ممدوح» رأسه وهو يبتسم ويقول:

- حسنًا.. سألبي مطلبك فقط حتى تستريح.

فاعتدل «إبراهيم» في جلسته وأمسك بالورق وبدأ بخلطه بحماس.. وبدأ توزيع الورق من جديد.. المشكلة الحقيقية في تلك الألعاب أنها عندما تصل إلى هذا الحد تتملَّك اللاعب، لا يصير هو من يستمتع بها أو يلعب بها، بل هي التي تلعب به.. ربما تصل إلى حد الإدمان.

أخرج «إبراهيم» ورقة نقدية كبيرة ووضعها على الطاولة وهو يقول بثقة:

- هل ستلعب على المبلغ نفسه؟

فأخرج «ممدوح» ورقة مماثلة وهو يقول بسخرية:

- وماذا لو كسب أحد آخر غيرنا؟

أجابه «إبراهيم» على الفور:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كل واحد منا يأخذ ماله.

دارت الأوراق بسرعة، «إبراهيم» يلعب بتوتر وتسرُّع، بينما كان «ممدوح» متماسكًا هادئًا ففاز كما فاز في المرات السابقة وسط ترقب «بوجي» وخوفه من رد فعل «إبراهيم»، لكن ذلك الأخير ابتسم فجأة ومد يده بالمال إلى «ممدوح» وهو يقول له:

- أنا لم أرَ مَن يلعب بتلك الطريقة من قبل.. غريبة أن تلك هي أول مرة تلعب فيها.

فأخذ «ممدوح» ورقته النقدية فقط وأعاد إليه ورقته وهو يقول له:

- سعدت باللعب معكم.

كان «محمد» قد عاد ليتعجب وهو يرى صديقه يجلس معهم والمال يتحرك في أيديهم فسأله:

- ما الذي حدث يا «ممدوح»؟

أجابه «ممدوح» وهو يقف:

- لا شيء.. هيا بنا، لقد تأخرت.

وعندما همَّ بالرحيل قال له «إبراهيم» بلهفة:

- هل سنراك مرة أخرى؟

أجابه «ممدوح» وهو يبتسم:

- بالتأكيد.. يجب أن أترككم تهزموني المرة المقبلة.

وسلَّم على الجميع ورحل.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لا أدري ما الذي يعجبك في تلك الألعاب!

قالها «ممدوح» لـ«كريم» الذي كان يعود متأخرًا في الليل لجلوسه على المقهى يلعب الورق مع أصدقائه.. أجابه وهو يبدِّل ثيابه:

- أنت لم تجرِّبها حتى تعرف المتعة التي تحصل عليها وأنت تلعبها، أنت لا تمسك بورق عادي.. أنت تمسك بمصيرك.

ضحك «ممدوح» وهو يقول له:

- لقد وقعت في عشق الورق.

فردَّ «كريم» بجدية:

- أنت تقولها من باب السخرية، لكن ربما يكون عندك حق.

* * *

عاد «ممدوح» إلى شقته ليجد أن زوجته قد نامت.. لم يتأخر إلى هذا الحد، لكنها تفضِّل النوم مبكرًا حتى تستيقظ لعملها وتوقظ الطفل مبكرًا إلى مدرسته.. يعذر انشغالها عنه، هو في الأساس تقريبًا لا يساعدها في شيء من أعمال المنزل، لكنه أحيانًا يشعر بأنه صار يحيا بمفرده.

موت أخيه كذلك أثَّر عليه كثيرًا، لم يكن قبل ذلك يمكنه أن يجلس على المقاهي ليلعب الورق، لكنه يحاول أن ينسى بأي شيء.. ربما يحاول أن يصبح مثل «كريم» ويجرِّب كل شيء.. ربما يحاول أن يخرج من شخصيته الروتينية التي عاش بها.. نظر إلى وجهه طويلًا في مرآة الحمام.. لحيته كثة وشعره طويل.. الوقت ما زال مبكرًا.. يظن أنه سيجد محل الحلاق مفتوحًا إلى الآن.. ارتدى حذاءه من جديد ونزل ليقص شعره.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

4

تبدأ التمارين العملية في الأسبوع الثاني من الدراسة.. تسير في الطرقات فتبدأ روائح معامل الكيمياء بالسيطرة على أنفك، أكثر المعامل التي تتسم برائحة مميزة لها.. هذا بالطبع لو استثنينا معامل التشريح في فترة الامتحانات والعمال يقومون بنقل جثث الحيوانات تباعًا، كأننا في الحرب العالمية الثانية.

التمارين العملية في الرياضيات تكون بحل المسائل.. أي أن على طلبة الرياضيات أن يظلوا جالسين باستمرار حتى في التمارين العملية، بعكس مَن يعملون في المعامل.. ربما طبيعة الرياضيات هي من تحوِّل دارسها إلى ذلك الكائن الذي يعتبره معظم مَن حوله إنسانًا مملًّا.

دخل «ممدوح» الفصل على طلبة الفرقة الثانية.. كان له أسلوب مميز في التدريس، يجمع بين التمثيل المسرحي والتدريس، كان معظم الطلبة يضحكون طوال فترة الشرح، أو على الأقل يجلسون مبتسمين، وهذا ما تجده نادرًا في تلك الكلية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان قد بدأ الشرح بعد أن تعرَّف على الطلبة وعرَّفهم بنفسه، في الأساس يعرفه معظمهم؛ لأنهم كانوا بالفرقة الثانية، حتى لو لم يكن قد قام بالتدريس لهم فقد سمعوا عنه.

كان منهمكًا في الشرح عندما أحس بشخص متأخر يدخل، هو لا يمنع المتأخرين من الدخول، يعتبر ذلك من باب التعقيد الذين هم ليسوا في حاجة للمزيد منه.. فقط يطلب من المتأخر أن يدخل دون استئذان ولا يثير جلبة في أثناء دخوله.. نظر إلى المتأخر - وهو يكمل الشرح - من باب الفضول ليس أكثر وكانت هي.

كانت تنظر إليه بتلك النظرة الجانبية المتوسِّلة التي تجمع بين الترقُّب والحذر.. بالتأكيد تتذكره، وهو كان يتمنى أن يراها مرة أخرى منذ أن رآها تبكي في الامتحانات، غريبة أن تدفن تلك الزهرة الجميلة نفسها في هذا القسم الذي من الطبيعي أن يتخرج فيه من هم على شاكلة «آينشتاين» حتى لو كان من الجانب الشكلي فقط.. لا أن تكون تلك الأميرة الصغيرة به.

لحظات استجمع فيها نفسه وصرَّح لها بالدخول بطريقة حاول أن تكون عادية وهو يستمر في الشرح.. مرت فترة التمارين بسلام وهو يحاول أن يتجنب النظر إليها حتى لا يظهر عليه اهتمام خاص بها.. عند نهاية الفصل، كان معه بعض الأوراق التي سيعطيها لشخص ما ليقوم بتركها بمكتب التصوير.. كانت هي قد جلست بالصف الأول، لم يكن عددهم كبيرًا من الأساس، لكن يبدو أن تلك الفتاة الموجودة بالصف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأول كانت قد حجزت لها مكانًا إلى جوارها.. توجَّه إليها بصورة تلقائية وهو يمد يده بالأوراق ويقول:

- اتركوا نسخة من هذه الأوراق بمكتب التصوير، ويمكنكم أن تعيدوها المرة المقبلة.. أو اتركوا الأصل بالمكتب وأنا سأمر لأخذه.

خرج من الفصل فتنفس الجميع الصعداء، كانت التمارين العملية في وقت متأخر، حتى إنهم كانوا منهكين إلى أقصى حد.. اتجه إلى غرفة المكتب ليجد «محمد» غارقًا في سبات عميق وصوت غطيطه يشبه ماكينة جز العشب.. لم يشعر به إلا عندما ظل يهزه طويلًا، لولا صوت غطيطه لظن أنه قد فارق الحياة.. فتح «محمد» عينيه وهو يلوح بيديه في الهواء كأنه يسبح أو يبحث عن شيء ما.. كاد يقع بالكرسي لولا أن أمسك به «ممدوح» في اللحظة الأخيرة.. ظل يردد بهلع دون توقف:

- ماذا هناك؟ مَن أنت؟ أين أنا؟

أجابه «ممدوح» وهو يصفعه برفق حتى يجعله يستفيق:

- أنت في الجامعة يا صغيري! لماذا أنت نائم هكذا؟

تمطَّى كأنه كائن خرافي قادم من إحدى الأساطير، تثاؤبه كان له صوت أشبه بالخوار وأطلق كذلك بعض الرذاذ في أثناء ذلك قبل أن يهز رأسه عدة مرات ويجيب بصوت ناعس:

- لم أنَم جيدًا بالأمس.

فعاد «ممدوح» يسأله عن سبب ذلك فأجاب:

- ظللت حتى الفجر ألعب على «البلاي ستيشن».

نظر إليه «ممدوح» بمزيج من الدهشة والشفقة قبل أن يقول له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- ألا تعتقد أن هناك أشياء أخرى يمكن أن تفعلها غير ذلك؟!

ربت على كرشه وهو يقول له:

- بالطبع يمكنني الأكل، هذان فقط هما الشيئان اللذان يسعدانني في هذه الحياة: الأكل واللعب.

ضحك «ممدوح» وقال له ساخرًا:

- أعتقد أنك لو اشتريت سيارة ستضع زوجتك وأطفالك في حقيبتها وتجعل الطعام يجلس إلى جوارك وتربط له حزام الأمان، ربما تشتري له مشروبًا لو شعر بالعطش في أثناء الرحلة.

لم يشعر «محمد» بالإهانة من تلك الدعابة، على العكس من ذلك أحس بالفخر وقال:

- لو كان الطعام أنثى لتزوجته.

قال له «ممدوح»:

- حسنًا.. بالطبع لم تصلِّ العصر.. سوف أنتظرك حتى نصلي معًا.. لا تتأخر في الحمام كعادتك.

قام «محمد» متثاقلًا وبدأ في تعبئة كرشه في البنطال – الذي أوشك أن يسقط – كيفما اتفق، وهمَّ بالخروج من الغرفة عندما دخلت وفي يدها الأوراق.. كانت تسير بخطى متوترة.. طرقت الباب فنظر «ممدوح» إليها ولم يتكلم.. فقط أشار إليها بالاقتراب.. مدت بالأوراق يدًا مرتعشة من الخجل وهي تقول له:

- شكرًا يا دكتور.. لقد قمنا بتصوير تلك الأوراق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تباطأ «ممدوح» في مد يده لينظر إليها أطول وقت ممكن، قال لها بصوت حاول أن يكون ثابتًا قدر الإمكان:

- لماذا لم تتركيه بمكتب التصوير؟

أجابت بتلعثم:

- خفت أن أتركه فيضيع.

أخذه منها وهو يقول لها مبتسمًا:

- شكرًا جزيلًا.. كيف حالك الآن؟ هل نجحتِ في المواد كلها العام الماضي؟ كنت تبكين في الامتحان.. هل تتذكرين؟

اتسعت عيناها وهي ترفع حاجبيها في دهشة وابتسمت وهي تقول:

- هل تتذكرني؟! لقد كنت أريد أن أشكرك، لكني ظننت أنك لا تتذكرني.

نظر في عينيها وهو يقول:

- وكيف لا أتذكرك؟! بالمناسبة.. أنا لم أعرف اسمك حتى الآن.

أجابت وقد احمر وجهها خجلًا:

- «سمر».

كان وجهها يتورد عندما تخجل.. قال لها على الفور:

- هل تعلمين أن من معاني اسمك: ضوء القمر؟

اتسعت ابتسامتها أكثر وأصبح لون وجهها أحمر بالفعل ولم تستطِع أن ترد بشيء، فقط أطرقت بنظراتها إلى الأرض للحظات قبل أن تستجمع شجاعتها وتقول له وهي تضم الدفاتر التي كانت في يديها إلى صدرها قائلة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- شكرًا جزيلًا يا دكتور.

فرد على الفور ضاحكًا:

- بل الشكر لك لأنكِ دخلتِ هذا القسم المحطِّم للآمال.

ضحكت وقالت له وهي تستعد للرحيل:

- نصيب.. أستأذنك، وشكرًا مرة أخرى.

فرد والابتسامة لم تفارق وجهه:

- العفو مرة أخرى.. مع السلامة.

لم يكُن يريدها أن ترحل.. كان يريد أن يطلب منها البقاء مزيدًا من الوقت، رحلت ليعود إلى أرض الواقع بعد أن حلَّق في تلك اللحظات التي تحدث فيها إليها في عالم الأحلام، ليجد «محمد» ينظر إليه نظرة حالمة وهو يبتسم ابتسامة بلهاء، سأله «ممدوح» باستنكار:

- لماذا تنظر إليَّ هكذا؟!

هز حاجبيه بحركة دورية وهو يجيبه غامزًا بعينه:

- لا شيء.. سوف أذهب لأتوضأ.

وخرج ليتركه مع ذكرياته وتلك الدقائق القليلة التي قضاها في حضرتها.

* * *

عاد «ممدوح» ذلك اليوم مبكرًا ليجد «سلمى» تقوم باستذكار دروس «كريم».. كان الصراع بينهما عنيفًا في أثناء المذاكرة.. يشفق عليها بسبب ما تعانيه مع ذلك الولد، لا يدري كيف يقومون بتدريس تلك المناهج لمن هم في تلك السن الصغيرة، أشياء لم يكن يسمع عنها قبل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نهاية المرحلة الابتدائية أو بداية الإعدادية يريدون لطفل الحضانة أن يفهمها.. عندما دخل الشقة كانت «سلمى» في مرحلة الصراخ.. تلك المرحلة التي يفضِّل فيها الابتعاد عنها حتى تهدأ.. دخل غرفته ليغيِّر ملابسه فأحست هي بعودته فلحقت به إلى الغرفة لتقول له:

- حمدًا لله على سلامتك يا حبيبي.

ابتسم وهو يقول لها:

- ما هذا الصراع؟! لا تحمِّلي نفسك فوق طاقتك.

ردت عليه سائلة:

- هل أكلت؟

أجابها:

- نعم.. أكلت مع «محمد» في الكلية.

فاتجهت نحو باب الغرفة وهي تقول:

- حسنًا.. سأعود للمذاكرة مع «كريم» حتى ننام مبكرًا.

فهز رأسه ولم يرد.. خرجت لتتركه بمفرده، تمدد على الفراش وفتح ذلك الدفتر الصغير الذي اعتاد أن يكتب فيه مذكراته وخواطره.

* * *

صدفة حملتها إليَّ، وكم من صدفة يمكنها أن تغيِّر حياة الإنسان، هو القدر الذي يحمل لنا ما قد يغيِّر حياتنا ويقدم لنا فرصة جديدة في الحياة.. ربما يكون السبب أنني نظرت أول ما نظرت إلى عينيها.. هاتين العينين القادرتين على تحريك الجبال.. نظرت إليَّ بتلك النظرة الجانبية القادرة على تغيير خريطة توزيع العلاقات العاطفية في مدينتي التي لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ترحم العشاق.. تلك النظرة التي كتب عنها الشعراء قديمًا دون أن يروها، ماذا لو رأوها؟ سيغيِّر ذلك كل ما كُتب من شعر.. سيغيِّر وجهة نظر الشعراء والأدباء في الجمال.. جلست وقلبي يقوم واقفًا في محرابها.. أهو الحب من أول نظرة؟! لكني أشعر أنني رأيتها من قبلُ.. ما كانت تلك هي أول نظرة.. أنا أعرفها.. لا أريد أن أطيل النظر حتى لا أجري نحوها كطفل وجد أبويه بعد أن ظن أنهما نسياه في محطة القطار.. قطار الحياة يتوقف عند تلك اللحظات.. كانت تُشبه الأميرات.. لم أرَ أميرة من قبل لكنها لن تكون أجمل من ذلك، لن تكون أرقى من ذلك، لن تكون أهدأ من ذلك.. لن تكون لها ابتسامة أخَّاذة أكثر من تلك الابتسامة التي من الممكن أن تبعث السعادة في نفوس المعذبين.. تلك الابتسامة التي لو تحوَّلت إلى ضحكة لأذابت الجليد.. تلك الابتسامة التي من أجلها يمكن أن تقوم حروب.. حرمت نفسي من النظر إليها لثوانٍ فوجدت أن كل شيء أصبح كئيبًا.. كنت راضيًا من قبل أن أراها، ومن بعدها لا يرضيني سواها.. الألفة التي أشعر بها نحوها أكبر من الحب المفاجئ الذي يأتي بلا سبب.. هي ألفة حب كان من أعوام ويبقى للنهاية.. أختلس النظرات إليها لا لكيلا تراني، بل لأني لا أحتمل النظر إليها طويلًا.. وعلمت الآن لماذا أشعر نحوها بتلك الألفة.. علمت لماذا أعشق تلك البسمة.. علمت لماذا تعلَّق قلبي بتلك الأميرة الصغيرة.. هي من كنت أراها دومًا في أحلامي..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

حتى من قبل أن أراها شاخصة في أيامي.. هي من كانت تأتيني دومًا في أحلامي.

«ممدوح عبد الرحيم»

* * *

بمجرد أن رآه «إبراهيم» يمر من أمام المقهى انتفض واقفًا وجرى عليه وهو ينادي بصوت مرتفع:

- دكتور «ممدوح»! أين أنت؟ لم أرَك منذ مدة طويلة.

توقف «ممدوح» الذي كان يسير مع «محمد» ورد عليه مبتسمًا:

- أنا لم آتِ منذ آخر مرة لعبنا فيها.

فردَّ عليه «إبراهيم» وهو يضحك:

- لم نعد نستطيع اللعب من دونك.. أنت تجعل للعب متعة خاصة باستمرار.. كلما لعبت معنا أضفت للعب إثارة.

تدخل «محمد» قائلًا له بحدة:

- دعه في حاله.. هو لا يريد اللعب.

نظر إليه «ممدوح» بلوم وقال:

- من قال ذلك؟ اذهب أنت للمركز وسألعب معهم أنا حتى تُنهي حصتك.

كان «محمد» متأخرًا ولم يكن لديه رفاهية الوقت الكافي للجدال فانسحب وهو غير راضٍ عن الصداقة التي نشأت بين «إبراهيم» وصديقه، الذي توجَّه معه إلى المقهى حتى يبدأ اللعب.. بمجرد جلوسه معه وجد أنهما كانا وحدهما فسأله:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أين بقية أصدقائك؟

أجابه «إبراهيم» وهو يمسك بالورق:

- لم يحضروا بعد، لكني أريد أن أعلمك لعبة جديدة اليوم.

فسأله «ممدوح» وهو يتأمل الورق:

- وما تلك اللعبة؟

أجابه «إبراهيم» بحذر:

- البوكر.. هل سمعت عنها؟

* * *

كان «كريم» أقرب للمغامر الذي يريد أن يجرِّب كل شيء ويتعرف على أي شيء، بينما كان «ممدوح» يعيش في ثوب راهب الفكر.. يقرأ كثيرًا.. يخرج نادرًا.. ليس لديه أصدقاء تقريبًا.

* * *

فكَّر «ممدوح» قليلًا قبل أن يجيب:

- بالطبع سمعت عنها.. إنها أشهر ألعاب المقامرة.

فردَّ «إبراهيم» بسرعة حتى يطمئنه:

- نحن لن نقامر.. نحن سنلعب على «فيشات» نوزعها على بعضنا ونعيدها بعد ذلك.

ردَّ عليه «ممدوح» كأنه يريد تجاوز هذه النقطة أو عدم التفكير فيها:

- لكني أظن أن هذه اللعبة تعتمد على الحظ فقط.. الأوراق جيدة أو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سيئة ليس إلا.

هز «إبراهيم» يده نافيًا وهو يقول:

- ليس كذلك.. نعم هناك جانب من الحظ، لكنَّ هناك توقعًا للأوراق نتيجةً لما في يدك وما على الأرض ورهانات اللاعبين.

تنهَّد «ممدوح» وقال وهو ينظر إليه بتركيز:

- حسنًا.. يمكنك أن تبدأ في الشرح.

توقف «إبراهيم» عن خلط الأوراق المستمر، تلك العادة التي يقوم بها باستمرار طوال الوقت ما دامت الأوراق بين يديه، أصبحت حركة لا إرادية.. مثل الرجل الذي يحرِّك حبات المسبحة من دون أن يردد أي ذكر.. أصبحت الأوراق هي مسبحته.. بدأ بشرح اللعبة قائلًا:

- تعتمد اللعبة على تكوين خمس أوراق.. تلك الأوراق تتكون من ورقتين في يدك وثلاث أوراق من الخمسة على الطاولة.. في البداية يأخذ كل لاعب ورقتين ويبدؤون بطرح رهاناتهم.. ثم توضع ثلاث أوراق على الطاولة، فيبدؤون بالرهان من جديد، ثم ورقة على الطاولة من جديد، فيبدؤون بزيادة الرهان، ثم الورقة الخامسة، فالرهان الأخير.. ثم كشف الأوراق، وعلى حسب المجموعة التي كوَّنتها من الورقتين اللتين معك والأوراق الثلاث على الطاولة تفوز.. بالطبع هناك ترتيب معيَّن لقوة الأوراق.

فكَّر «ممدوح» قليلًا قبل أن يقول:

- اللعبة لا تبدو بالسذاجة التي هي عليها.

نظر إليه «إبراهيم» بدهشة دون أن يتكلم، هل فهم اللعبة بتلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السرعة؟!

استطرد «ممدوح» قائلًا:

- يمكن للملاحظ الجيد، عن طريق الأوراق على الأرض والرهانات المقدمة من كل شخص، توقُّع مستوى الأوراق.

تهللت أسارير «إبراهيم» وهو يقول:

- لقد عرفتُ أنك ستتعلم بسرعة.. هذا بالفعل ما يحدث.. لكن ربما يحاول أحدهم أن يوهم الباقين أن لديه ورقًا قويًا.. نسيت أن أقول لك إنه يمكنك أن تنسحب في أي وقت، لكن تخسر رهانك.. يفضِّل البعضُ الانسحابَ وخسارة صغيرة قريبة أفضل من خسارة كبيرة في النهاية.. الأوراق التي على الطاولة هي التي تحكم هل تستمر أم تنسحب.

فهز «ممدوح» رأسه موافقًا وقال له وهو يمسك الأوراق بين يديه:

- حسنًا، أريد بيانًا عمليًا لمعرفة قوة كل سلسلة من الأوراق.

وبدأ هو بتقليب الورق.

* * *

كان قد أنهى تدريسه لهذا اليوم.. ذهب إلى غرفة مكتبه ليستريح بعض الوقت ويعود بعد ذلك إلى بيته.. كان الإنهاك قد بلغ منه مداه.. جلس واضعًا رأسه بين كفيه مستندًا بكوعه على المكتب، عندما سمع تلك الطرقات المترددة على باب غرفة المكتب المفتوح.. رفع رأسه ببطء ليجدها.. دب فيه النشاط فجأة واعتدل في جلسته متحمسًا عندما رآها.. تهللت أساريره كأنه طفل استيقظ ليجد نفسه في أكبر متجر للألعاب..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت له بخجل:

- أنا آسفة يا دكتور، لكني كنت أريد أن أسألك عن شيء بسيط، لكن حضرتك تبدو متعبًا.

قال لها بلهفة وهو يمد يده أمامه:

- لا تقولي هذا الكلام يا «سمر».. تعبك راحة.

كانت «سمر» قد أتت لتسأل عن شيء غامض في إحدى المسائل، وما أكثر تلك الأشياء الغامضة، سواء في المسائل أو في طريقة تعامله المحتفية بها أكثر من اللازم، كانت معها زميلتها بالفرقة «لارا».. فتاة بسيطة في كل شيء.. ملابسها وطرحتها القصيرة وملامحها المريحة الطيبة.. لم يهتم «ممدوح» كثيرًا بها، كان اهتمامه مصبوبًا على «سمر» التي أشار إليها بالجلوس فقالت بخجل:

- ليس له لزوم.. سؤال بسيط ونذهب على الفور.

هذا السؤال البسيط جعل «ممدوح» يعيد الإجابة أكثر من مرة على الرغم من أنها أكدت له أنها قد فهمت.. دائمًا ما يكون ادعاء الأسباب مصاحبًا للحب، كما كان يفعل «قيس» مع «ليلى» العامرية.. كم كان يذهب إليها بأسباب ملفقة، ما كان أكثر أسبابه وعلاته، زميلتك التي تحبها بالصف تتحول فجأة إلى «آينشتاين» الفرقة.. يجب أن تقوم بتصوير المحاضرات منها على الرغم من أنها لا تكتب شيئًا تقريبًا، زميلتك بالعمل تكون هي العبقرية القادرة على حل كل المشاكل والتي تذهب إليها لأخذ رأيها، دائمًا ما يفعل بنا الحب ذلك، يجعلنا نتحيَّن الفرص لرؤية من نحب حتى نشعر أننا ما زلنا على قيد الحياة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان «ممدوح» قد كرر الكلام نفسه أكثر من عشر مرات.. حتى قالت له هي في النهاية التي صنعتها هي بكلماتها المودعة:

- شكرًا جزيلًا يا دكتور، لقد فهمت.. متأسفة لأنني أزعجتك.. عن إذنك.

أشار إليها بيده في صمت ولم يتكلم، كان يريدها أن تظل معه وقتًا أطول من ذلك، لكنها كانت قد أعلنت نهاية الوقت الأجمل من حياته، والذي لا يدوم طويلًا.

* * *

لقائي بها لا يتجاوز الدقائق المعدودات، وكم من دقائق أعز علينا من أيام وسنوات، دقائق تساوي حياة، من الخطأ أن نحسب أعمارنا بتلك الساعة الحمقاء التي لا يمكنها أن تتوقف، لا يمكنها على الأقل أن تتمهَّل لتطيل تلك الدقائق.. أنا لا أرى من عمري غير تلك الدقائق التي تتجمع.. تتجمع لتصنع بضع ساعات رأيتها فيها.. فأنا موجود فقط منذ ساعات قليلة.. ساعات اللقاء.

أدخل من ذلك الباب السحري إلى عالم صنعه جمال عينيها وعذوبة حديثها ورقة صوتها.. أتساءل أحيانًا: هل هي حقيقية؟ هل نزلت إحدى نساء الفردوس لتبث الأمل في نفوس أهل الأرض المساكين، أم أنني أهذي وهي ما صنعته آمالي وأوهامي؟!

لا يمكن أن تكون حقيقية.. فلا يوجد من تشرق الدنيا بوجودها.. لا يوجد من تزهر الأزهار من أجلها.. لا يوجد من تُغزل الآمال من عينها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هذا ما كنت أظنه.. لكن يبدو أنه قدري.. أن أعلم أن الحب حقيقة.. حتى أظل حبيسًا لتلك الدقائق التي أراها فيها.

أتوه في عالمها ويعجبني الضياع.. وأكره عند اللُقيا لحظات الوداع.. لا أعرف سبيلًا للخروج ولا أريده.. تأتي كحلم وهي أجمل من الأحلام.. لكنها ككل حلم جميل وعمر جميل.. أي شيء جميل ينتهي سريعًا.

أمضي مسلوب الإرادة.. تتكلم فأنصت.. علِّي أشبع من صوتها.. تخذلني كلماتي فأصمت.. أظل صامتًا تائهًا.. أقف احترامًا لذلك الجمال الذي وقفت كلماتي عاجزة أمامه.

أتشبث بعقارب الساعة المجنونة علَّها تبطئ.. لكنها لا تستجيب.. يأتي الرحيل عقب لقاء ما زادني إلا شوقًا.. مرت كحلم ما زادني إلا عشقًا..

أحاول أن أخبئ لهفتي.. تفضحني عيناي ولا أبالي.. ليتها تعلم عشقي.. ليتها تعلم شوقي.. ربما تُشفق يومًا.. فتطيل عمر سعادتي.. فتطيل في يوم لقاء.

«ممدوح عبد الرحيم»

* * *

كانتا تستقلان معًا المواصلة نفسها حتى منطقة قريبة من منزل «لارا» فتنزلان لتستكمل طريقها سيرًا على الأقدام حتى منزلها، بينما تستقل «سمر» مواصلة أخرى إلى منزلها.

كان من الطبيعي والمعتاد أن تتعرَّض «سمر» للمضايقات طوال فترة ركوبها المواصلات.. تلك الزهرة البرية وسط هذا المستنقع من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الطبيعي أن تلفت الأنظار، وفي مجتمعنا الأمر لا يتوقف عند لفت الأنظار، بل يتطوع من لُفت نظره بالتعبير عن إعجابه، وتكون طريقة التعبير حسب المستوى الثقافي والأخلاقي، فلا تتوقع أن يقوم أحدهم بارتجال قصيدة عصماء في الحافلة الصغيرة التي كانت تستقلها.. كانت تجلس إلى جوار «لارا» التي كانت تصر على الجلوس بجانب النافذة كل مرة.. كانت تدمن مشاهدة الشارع من تلك النافذة المتسخة المميزة للحافلة الصغيرة التي كانت لا تزال واقفة بينما يقوم مساعد السائق بالمناداة على المكان التي ستتوجه إليه.. امتلأت الحافلة لكنه ما زال ينادي.. ما زال هناك مكان في الرواق.. ما زال هناك مكان بين الكراسي.. يمكن أن نضع واحدًا هنا خلف السائق.. يمكننا أن نضع واحدًا هنا على السقف.. المهم أن يتأكد أنها امتلأت بالفعل فلا يجد هو شخصيًّا مكانًا فيقف وأصابع قدمه فقط على أولى درجات الباب.. فتحت «لارا» النافذة وأطلت برأسها، وقد استقر الناس داخل الحافلة كيفما اتفق، حتى إنك ستعتقد أنه لو نزل أحدهم سيقع الباقون على الأرض.. سألت «سمر» صديقتها التي أطلت برأسها من النافذة:

- هل رأيتِ طريقته معي؟

تنهدت «لارا» وقالت لها على الفور دون أدنى تفكير:

- إنه يحبك.. أي أعمى مصاب بالعته والصمم سيعرف ذلك.

ابتسمت «سمر» وقالت لها:

- وكيف سيعرف ذلك أيتها الفيلسوفة؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضيَّقت عينيها وقالت لها بهيام:

- الحب لا يحتاج إلا إلى قلب حتى نشعر به.. أعتقد أن له موجات خاصة يستقبلها القلب فقط.

زفرت «سمر» في ضيق وقالت:

- أنا لا أحب ذلك.. لا يمكن أن يكون قد أحبني، لقد سمعت أنه متزوج.

سألتها «لارا» بمكر:

- سمعتِ أنه متزوج، أم سألتِ عنه؟!

أجابتها «سمر» بحزم:

- ماذا تعنين؟

هزت «لارا» يديها وهي تقول:

- لا شيء.. أنا فقط أريد أن أقول لكِ إنه يحبك، هذا ليس له شأن بكونه متزوجًا أم لا.. هو متزوج ويحبك، هذا سيضعنا في موقف معقَّد، لكنه الحب.. هل يمكنك أن تكوني زوجة ثانية؟ هل هو على وفاق مع زوجته؟ هل سيطلقها؟ هل سيقتلها في النهاية وبعدما ترفضينه يقوم بسلخك؟ الاحتمالات كلها متاحة.

ضحكت «سمر» بصوت مرتفع حتى إنها وضعت كفها على فمها لتمنع صوتها من الارتفاع.. سألتها «لارا» بجدية:

- لماذا تضحكين هكذا؟

أجابتها وأثرُ الضحك ما زال على وجهها:

- أفلام الرعب التي تشاهدينها اختلطت مع ما تقرئينه من كتب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وحوَّلتك إلى مجنونة.

ابتسمت «لارا» بثقة وهي تقول:

- سوف نرى ما الذي ستفعلينه عندما تقعين في حبه.

ردت عليها «سمر» على الفور:

- لكنني لا أومن بالحب.

فعادت «لارا» تقول لها بالثقة نفسها:

- من لا يؤمنون بالحب، في الغالب يقعون في تلك العلاقات المعقَّدة.. إذا كنت لا تهتمين لأمره فلا تحاولي معرفة تفاصيل حياته أو أخباره مرة أخرى.. لا تتجسسي عليه.

ردت عليها «سمر» بغضب:

- أنا لا أتجسس على أحد، أنا فقط كنت أريد أن أسأله.

فابتسمت «لارا» بمكر من جديد وقالت:

- من أجل ذلك كنت تسألين عن حالته الاجتماعية.

لم ترد «سمر» عليها.. فقط شردت ببصرها، فكرت.. هل من الممكن أن يغير هو ما وقر في صدرها عن تلك الحياة؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

5

فترة الامتحانات بالكليات العملية أطول من فترة الدراسة.. الطلاب يؤدون امتحانات أعمال السنة العملية ثم أعمال السنة النظرية.. ثم الامتحانات العملية النهائية.. هناك امتحانات الشفوي نسيناها.. ثم الامتحانات النظرية النهائية.. يبدأ موسم الامتحانات مبكرًا.. يبدأ بامتحانات أعمال السنة، ولا تتوقف الامتحانات حتى ينتهي الفصل، كان الفصل الدراسي الأول، حيث الشتاء، هو الفصل المحبب إلى نفس «ممدوح».. يحب الخروج فيه.. يحب ملابسه الثقيلة.. يحب البرد والجلوس تحت الغطاء.. الشتاء تشعر فيه بأنك صرت فيلسوفًا وهادئ الطباع.. كأن برودة الجو تجمِّد الغضب البشري الساري في العروق.

كانت تلك هي الفترة الذهبية بالنسبة لـ«محمد».. يستقر في مركز مدام «إيناس» طوال اليوم.. يختفي منه فقط في الفترة التي يقوم بالتدريس فيها بالجامعة، وعلى الرغم من أن «ممدوح» لا يقوم بالتدريس في المركز مثل «محمد» فإنه صار يذهب إلى هناك كثيرًا..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يوصله ويجلس على المقهى يلعب الورق مع «إبراهيم» وزملائه.. جمع لعب الورق بينهم على الرغم من فارق السن والثقافة والعمل.. لا شيء مشترك بينهم سوى لعب الورق.

في تلك الليلة، كان هناك عدد كبير من الطلبة في المركز.. مراجعات ما قبل الامتحانات لكلية الهندسة الخاصة التي يقوم «محمد» بالتدريس لطلابها.. لاحظ «ممدوح» أن مدام «إيناس» مهمومة.. كانت تلك هي فترة الاستراحة بين الحصص.. «محمد» يخرج ليشرب زجاجة مياه غازية أو يدخل الحمام.. وقف لبعض الوقت مع «ممدوح» الذي سأله وهو لا يعرف أن «إيناس» تسمعهما هي والفتاة والشاب اللذان يعملان لديها:

- أنا أرى مدام «إيناس» مهمومة الليلة أكثر من المعتاد.

رد عليه «محمد» بضجر:

- هناك مادة «الديناميكا الحرارية».. المعيد الذي يقوم بتدريسها في المركز يراوغها ويلمح بأنه سيدرسها في مكان آخر.

رد «ممدوح» بتلقائية:

- أي شخص ابن... يمكنه أن يدرس تلك المادة.

انفجرت «إيناس» صارخة عندما سمعت الكلمة وابتعدت وهي تضحك.. بينما احمر وجها الفتاة والشاب.. «محمد» لم يستوعب للحظات، بعد ذلك انفجر في نوبة من الضحك الهستيري كادت تودي بحياته.. «ممدوح» نفسه لا يعرف كيف قال تلك الكلمة، حتى إنه بدأ هو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الآخر بالضحك خجلًا.. قال له «محمد» وهو يحاول أن يستجمع أنفاسه:

- عندما سمعتك تقول «ابن» لم أكن أتوقع أنك ستكملها، ما هذا الذي تقول؟ أنت معجزة.

كانت «إيناس» قد استجمعت شتات أمرها وتوقفت عن الضحك فعادت إليه وهي تقول مداعبة:

- ما هذا يا هندسة؟ تلك الكلمة منك لها وقع آخر.

احمر وجهه ورد عليها:

- يا «إيناس» إنها زلة لسان ليس إلا.

لم تحاول أن تتكلم معه أكثر من ذلك لأنها اكتشفت أن رد فعله غير مأمون، خاصة أنه أزال التكليف فجأة وناداها باسمها، هذا ما لم يفعله «محمد» على الرغم من العمل معها مدة طويلة احترامًا منه لفارق السن بينهما.

مرت الليلة بسلام بعد أن قضى «ممدوح» بقيتها على المقهى مع «إبراهيم» في لعب الورق.. أنهى «محمد» الحصص وكان أحب ما يفعله أن يشتري الطعام في أثناء عودته إلى المنزل.. جعل «إيناس» تطلب له الطعام ليأخذه ويذهب بمجرد الانتهاء من آخر حصة.. مر على المطعم ليأخذ طعامه ويحاسب صاحب المطعم الذي كان يعرفه جيدًا ويمر على المقهى الذي كان «ممدوح» جالسًا عليه ليأخذه معه.

- هيا بنا لقد تأخرت.. أريدك أن توصلني إلى الشارع الرئيس.

قالها «محمد» لـ«ممدوح» الذي كان منهمكًا ولا يريد الانتهاء من اللعبة.. نظر إلى الطاولة بحزن شديد وقام على مضض.. توجها إلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السيارة فركباها منهكين.. أحدهما من العمل والآخر من اللعب.. انطلقت بهما السيارة في صمت حتى قطعه «محمد» قائلًا بلهجة خرجت لائمة رغمًا عنه:

- لقد تغيَّرت يا «ممدوح».

رد عليه على الفور كأنه يعرف أنه سيقول له هذا الكلام:

- للأسوأ أم للأحسن؟

أجابه «محمد»:

- للأغرب.

ضحك «ممدوح» وقال:

- ما غريب إلا الشيطان.

لم يضحك «محمد» بل رد عليه بجدية:

- ليس الشيطان فقط هو الغريب.. ليس للشيطان علاقة بالأمر.. أنت من تغيَّر كثيرًا يا «ممدوح».. لا أدري، لكنك تحاول أن تكون مثل «كريم» أخيك، رحمه الله.

تغيَّر وجه «ممدوح» ولم يرد.. أحس «محمد» بالاستياء البادي على وجه صديقه ففضَّل الصمت حتى وصلا إلى المكان الذي يتركه فيه فسأله وهو ينزل من السيارة:

- كيف حال «سلمى» و«كريم»؟

أجابه «ممدوح» شارد الذهن:

- بخير والحمد لله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فعاد «محمد» يسأله:

- هل ما زالا يتركانك تعيش مع نفسك هكذا؟

أجابه «ممدوح» والإحباط بادٍ في ملامحه:

- هي مشغولة به كثيرًا وهو لا يتوقف عن طلب أي شيء منها طوال الوقت.

فهز «محمد» رأسه في حزن ورحل بعد أن سلَّم عليه.. كان خائفًا على صديقه وحزينًا عليه.. لم يكن يريد له التغيير بهذا الشكل.

* * *

كان يوم امتحان الحاسب الآلي العملي.. وفيه يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات، وتدخل كل مجموعة إلى معمل، بعد أن ينتهوا من تصميم البرنامج يتم تقييمهم في الحال، وربما عرفوا الدرجات بعد خروجهم من المعمل بوقت قصير.

كان «ممدوح» يقف أمام باب غرفة المكتب عندما لمحها تنزل الدرج وهي تبكي وبجانبها «لارا» تربت على كتفها.. وقع قلبه بين قدميه.. دموعها تحطِّم جميع الدفاعات النفسية لديه وتجعله غير قادر على تحمُّل الحياة.. دموعها قادرة على تحويل حالته النفسية إلى الحزن أو الهلع أو الخوف على الفور.

لم يتردد لحظة في الاقتراب منها وسؤالها:

- ماذا بك يا «سمر»؟ لماذا تبكين؟

لم تكن قادرة على الكلام.. ردت «لارا» وهي تضحك عوضًا عنها:

- لا شيء.. كانت تعتقد أنها سترسب بالامتحان لكن الحمد لله نجحنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقال «ممدوح» مداعبًا:

- أنت تبكين من باب الاحتياط إذًا!

ضحكت «سمر» من بين دموعها فخرجت ضحكتها ندية، واختلطت حمرة البكاء بإشراقة الضحك وتورد الخجل.. قالت له بخوف:

- لا أريد أن أرسب مرة أخرى، يكفيني ما لاقيت بالسنة الأولى.

كان يتمنى أن يربت على كتفها.. أحس أن يديه تريدان الذهاب إلى كتفها، لكنه منعهما في آخر لحظة.. قال لها بثقة:

- سوف تنجحين هذا العام بإذن الله.. لا تقلقي.. يمكنني أن أساعدك في شرح المواد.. حتى تلك التي لا أقوم بتدريسها لك.

ردت معترضة على الفور:

- هذا كثير يا دكتور!

فقال لها مداعبًا:

- كثير عليَّ بالطبع لأني سأراك كثيرًا.

كان وجهها أحمرَ من الأساس فلم يتغيَّر كثيرًا نتيجة الخجل.. «لارا» هي من اتسعت عيناها في دهشة لجرأته الزائدة والمفاجئة.. ردت «سمر» بحياء:

- أنا لا أريد أن أتعبك.

قال لها صادقًا:

- راحتي في مساعدتك.

هزت رأسها ولم تعقب، حتى قال لها من جديد:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- سوف نتفق على المواعيد المناسبة للشرح.

هزت رأسها مرة أخرى ورحلت لأنها لم تكن تحتمل المزيد من كلماته التي جعلت رأسها يدور.. قالت لها «لارا» ساخرة:

- الآن ضحكتِ يا هانم! كنتِ سترقصين فرحًا لكلماته.

لم ترد عليها «سمر»، لم تكترث لسخريتها.. قلبها كان يرقص بالفعل على وقع صدى تلك الكلمات التي قالها لها منذ قليل.

* * *

كانت «سمر» تجلس في غرفتها تراجع دروسها لاقتراب الامتحانات النهائية لهذا الفصل الدراسي.. لها غرفتها المستقلة وأخوها الوحيد «عمر» له غرفته.

عدم وجود أخت لها جعلها تلجأ دائمًا لـ«لارا» في أحاديثها الأنثوية الخاصة بتلك المرحلة السنية، أمها كانت امرأة طيبة من نوع الأمهات اللائي لا يعرفن من الدنيا غير المطبخ.. تشبهها كثيرًا، لكن عوامل الزمن أضافت إلى ملامحها بعض التجاعيد، دخلت أمها الغرفة لتجدها منهمكة في المذاكرة.. اقتربت منها وسألتها بحنان:

- هل تريدين شيئًا ما؟

أجابتها بامتنان:

- شكرًا.. ربنا يكرمك يا أمي.

هزَّت الأم رأسها وتململت في وقفتها.. يبدو عليها أنها تريد قول شيء ما لكنها مترددة.. لاحظت ابنتها ذلك فسألتها بترقب:

- هل هناك شيء ما يا أمي؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تنحنحت الأم وأجابت:

- لقد تكلم «عبد الله» ابن عمك مع والدك من جديد.

ردت «سمر» على الفور بحزم:

- لقد قلت رأيي في هذا الموضوع يا أمي.

فردت الأم مجادلة:

- لكن والدك غير مقتنع.. هو لا يرى عيبًا في «عبد الله».. شخص على خلق.. عمله يدر عليه دخلًا جيدًا.. ابن عمك ونعرفه جيدًا.

قالت لها «سمر» مستجدية:

- لقد أخبرتك يا أمي أكثر من مرة أنني لا يمكن أن أتزوج بهذه الطريقة.. «عبد الله» فيه كل تلك الصفات الجيدة لكنني لا أحبه.

فقالت لها أمها مجادلة من جديد:

- هل تكرهينه؟

فهزت رأسها نافية وهي تقول:

- ولا أكرهه.. أنا لا أراه من الأساس.. لا أهتم به من الأساس.. أرجوكِ يا أمي، لا أريد الكلام في هذا الموضوع.

كانت موشكة على البكاء، فقالت لها أمها مطمئنة إياها:

- لا تقلقي.. لن نفعل لك شيئًا رغمًا عنك.

كانت «سمر» مطمئنة نوعًا ما؛ لأنه على الرغم من صرامة والدها فإنها متأكدة أنها ما زالت هي نقطة ضعفه، يكفي الابنة أن تبكي حتى يتمزق قلب والدها على الفور.. معظم الآباء يرون بناتهن أميرات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت لها أمها وهي تخرج من الغرفة:

- لا تقلقي.. فقط ركِّزي في الامتحانات.

وتركتها تفكر في شيء واحد فقط: «ممدوح»، لماذا يأتي أول شيء على بالها إذا حزنت.. إذا فرحت.. إذا أحست بأنها في حاجة للبكاء على صدر شخص ما؟!

* * *

كانت شاردة الذهن في هذا اليوم.. تنظر إلى الأوراق بعينين زائغتين، توجَّس «ممدوح» من أن هناك مكروهًا، لكنه خشي أن يسألها فتقول له لا شيء.. تلك الكلمة التي لا تُطمئِن على الإطلاق، قالت له فجأة بضجر:

- لا أدري كيف يمكنك أن تفهم هذه الأشياء أو تحبها!

ابتسم كعادته لكلماتها وهو يجيب:

- الحب هو الحب، في الغالب يكون بلا أسباب، لو كان الأمر بيدي لما أحببت الرياضيات وهي بكل هذا التعقيد.

ردت «سمر» بعدم اقتناع:

- لكن كيف يمكنك أن تقع في حب شيء سيسبب لك المشاكل؟!

أجابها:

- الحب في الأساس مشكلة في حد ذاته، هل تعلمين أن الحب يغيِّر من كيمياء جسم الإنسان، يغيِّر من اتساع حدقة العين؟ اللمعة التي نراها في عيون المحبين هي لمعة حقيقية ليست شيئًا مَجازيًّا، حب أي شيء يجعلنا قادرين على احتمال أصعب الأشياء من أجله.. مشكلة الحب أنه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يجعلنا باستمرار في حاجة لمن نحب، الحب يكملنا بما أو بمن نحب، لكنه يجعل لنا نصفًا آخر، لا نحيا إلا به.

ابتسمت لأول مرة منذ أن جلست معه في هذا اليوم للمذاكرة وهي تقول:

- كل هذا الحب للرياضيات!

رد عليها ونظره مثبت في عينيها:

- ليست الرياضيات فقط.

فهمت تلميحه، لكنها فضَّلت ادعاء عكس ذلك بصمتها، فاستطرد هو سائلًا:

- هل تؤمنين في الحب؟

كان سؤاله جريئًا، فردت على الفور كأنه يتهمها:

- بالطبع لا.. أعتقد أن الأمر مجرد كلام.

رد عليها بثقة ووضوح:

- حسنًا.. تأكدي إذًا أنني سأغير ذلك.

نظرت إليه بذهول، فاستطرد هو بسرعة:

- سأجعلك تحبين الرياضيات.

اتسعت ابتسامتها واحمر وجهها، وهذا ما يحبه كثيرًا، أحيانًا يتعمَّد أن يُخجلها حتى يورد وجهها بهذا الشكل.. سألها بعد أن شعر بأن حالتها النفسية قد تحسنت عن أول اللقاء:

- لماذا تبدين اليوم شاردة عن المعتاد؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فكرت قليلًا في أن تقول له لا شيء، الرد الأمثل لإسكات أي شخص، لكنها كانت تريد أن تحكي له.. أجابته:

- مشكلة في البيت.

تردد في أن يسألها عن طبيعة المشكلة، ثم تذكر المنحى الذي أخذه حديثه معها فقال:

- أنتِ ليس لديك أخوات بنات.. يمكنك أن تعتبريني أختك الكبرى «تفيدة» وتحكي لي مشكلتك.

ضحكت «سمر» وقالت له موافقة:

- حسنًا يا «تفيدة».. سوف أحكي لك.

ضحك هو الآخر وتهللت أساريره وأنصت إليها.. فقالت له بضجر:

- أبي يريد أن يُزوجني لابن عمي.

اكفهر وجهه واختفت الابتسامة العريضة التي كانت عليه، حاول أن يتماسك وهو يسألها:

- وما المشكلة؟ ما رأيك أنت؟

أجابت على الفور كأنها تطمئنه:

- بالطبع لا أوافق.. لا يمكنني أن أتزوج بهذه الطريقة.

فسألها من جديد:

- وما مشكلة تلك الطريقة؟

فزفرت وهي تجيب:

- أنت لا تفهم.. أنا لا أريد أن أتزوج بطريقة العرض والطلب، هو ابن عمي، لكنني تقريبًا لا أعرفه، هو في الأصل يعيش في محافظة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخرى، رآني في إحدى المناسبات فأُعجب بمظهري، بالضبط كمن يعجبه شكل أي شيء: سيارة.. فستان.. حذاء... هو غريب عني، لا يعرف ما أحب وما أكره، هو لا يعرفني.

رد عليها «ممدوح» مداعبًا:

- لا يعرف أنك تهوين خنق القطط مثلًا!

ضحكت ثم عادت لتتظاهر بالغضب قائلة:

- هل رأيت؟ أنت تعتقد أن مشاكلي تافهة.

رد عليها نافيًا تلك التهمة التي يراها عظيمة:

- بالعكس، أنا فقط أريد أن أخفف من وطأة الأمر.

ثم استطرد وهو يعبث بالأوراق على المكتب ليخفي توتره:

- لا أظن أنهم سيزوجونك رغمًا عنك في النهاية.

هزت رأسها بشك وهي تقول:

- أنا أيضًا لا أظن ذلك.

كان سيكمل كلامه، لكنه وجد «محمد» يدخل الغرفة كأنه قادم سيرًا على الأقدام من الإسكندرية، كان غارقًا في عرقه على الرغم من برودة الجو، سأله «ممدوح» فور دخوله:

- ماذا بك؟ الجو بارد على هذا العرق الغزير.

أجابه وهو يلهث:

- يبدو أن وزني بدأ يزداد.

أخفت «سمر» ضحكتها، لكن «محمد» لاحظها فسألها مداعبًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- علامَ تضحكين يا «سمر»؟

كانت «سمر» قد أصبحت كثيرة المكوث بالغرفة، حتى إن الجميع قد عرفها وعرف أنها تأتي لـ«ممدوح».. أجابت وهي تضحك وتلم أشياءها:

- لا شيء يا دكتور.. ربنا يقويك.

ثم قالت لـ«ممدوح» وهي تستعد للرحيل:

- يكفي هذا اليوم يا دكتور، سوف آتي إليك في يوم آخر.

كانت تلك هي اللحظة القاسية في أيام اللقاء.. ساعات يقضيها في سعادة ثم تختفي فجأة تلك السعادة كلها.. لم يكن يحب لحظات الوداع.. اكتفى بأن هزَّ رأسه وسمح لها بلمِّ ما بقي من دفاترها المتناثرة على المكتب لترحل وتترك له المزيد من الذكريات الجميلة معها.. عندما رحلت قال له «محمد» بمكر:

- تأتي «سمر» كثيرًا هذه الأيام!

لم يرد عليه، فاستطرد «محمد»:

- كانت ترتدي اليوم ملابس داكنة.. الملابس الداكنة تليق بها.. هي وردية اللون والألوان الداكنة تُظهر جمالها.

رد عليه «ممدوح» شارد الذهن:

- أي شيء يليق بها.. هي تجمِّل أي شيء.

ثم انتبه لكلمات صديقه فقال له بجدية:

- نحن هنا للتدريس، ليس للنظر إلى الفتيات.

ضحك «محمد» بسخرية وهو يقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- وجلوسها معك لفترات طويلة، وفرحتك بمجيئها.. هذا كله من أجل العلم بالطبع!

سأله «ممدوح» بجدية:

- ماذا تعني؟

أجابه «محمد» على الفور:

- الأمر لا يحتاج إلى خبير حتى يعرف أنك تحبها.

رد عليه بتوتر:

- أنا متزوج يا «محمد».

فقال له بلامبالاة:

- وماذا في ذلك؟ إذا كانت ظروفك تسمح يمكنك الزواج مرة أخرى.

ابتسم «ممدوح» بعدم اقتناع وقال له:

- أنا في الأساس أكبر منها بخمسة عشر عامًا، لو كنا نتزوج صغارًا مثلما كان يحدث فيما مضى لكانت في مثل عمر ابنتي.

رفع «محمد» بده معترضًا وقال:

- تلك الأشياء البالية كلها مَن وَضَعها هو المجتمع.. مشاكل الزواج الثاني، مشاكل فارق السن.. المهم أن تكونا سعيدَين.

رد عليه «ممدوح» بحزم:

- أنا لا أريد أن أجرح مشاعر «سلمى».

رد عليه «محمد»:

- «سلمى» في الأساس مشغولة عنك باستمرار.. مشغولة بعملها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبـ«كريم».. أنت لا تقابلها في الأساس.

ثم أضاف بطريقة كوميدية:

- الزواج أفضل من لعب الورق مع «إبراهيم».

ضحك «ممدوح» وقال له ساخرًا حتى يُنهي الموضوع:

- لعب الورق مع «إبراهيم» أفضل.. لعب الورق لن يجلب لنا المشاكل.

صمت «محمد» قليلًا ثم أضاف بجدية:

- حسنًا.. سأتركك الآن، لكني مقتنع بأنها مناسِبة لك، الأهم من ذلك أنني أعلم أنك تحبها.

ثم قام وهو ينظر في ساعته ويقول له:

- هل سترحل الآن؟

أجابه وهو يقوم هو الآخر:

- هيا بنا إلى المركز.

مطَّ «محمد» شفتيه وقال بعدم رضا:

- تقصد هيا بنا إلى لعب الورق.

فضحك «ممدوح» ولم يعترض على كلمته.

* * *

لا يدري لماذا بات الآن يشعر بالوحدة مع زوجته، حياته كما كانت لم تتغير.. هو يعذرها، لا يمكن أن يطلب منها أن تكون خارقة للطبيعة، لكنها ربما أهملته أكثر من المعتاد.

ربما يكون الأمر كذلك، ربما يكون هو مَن يحاول أن يجد مبررًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لنفسه حتى يظل على حبه لـ«سمر» دون أن يشعر بالذنب.

وما سبب شعوره بالذنب؟ هو لم يقصر من ناحية بيته وزوجته ولم يظلمها في شيء.

هل بدأ مفعولُ كلام «محمد» يسري في عقله؟

حبه لـ«سمر» يعذبه؛ لأنه يعرف أن ذلك سيجرح مشاعر زوجته..

ماذا سيحدث لو حاول زواجها؟

ناهيك عن فارق السن.. نظرة المجتمع إلى الزواج الثاني.. «سمر» نفسها في الغالب لن توافق.. حتى لو كانت تحبه.. أهلها لن يوافقوا.. علاقة معقدة.

ربما عندما قال لها: «الحب في الأساس مشكلة»، كان يقصد ذلك النوع من العلاقات.. ذلك النوع الذي لا نملك معه غير الدعاء.

* * *

لأني أحبك..

تمنيت لو أن لي عمرًا جديدًا..

تكونين فيه..

أول الحاضرين..

ليبدأ عمري بنظرة عينيك..

فلا يبقى في القلب..

طيف حزين..

رأيت حياتي من قبل ذكرك..

حياة..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا ترضي الذاكرين..
وأسأل عنكِ في كل صبح..
فما من مجيب..
وأغدو لأمشي مع السائلين.
* * *
وفي عينيك.. تعلمت أني..
ما كنت أحيا..
إلا في الخراب..
ما كان عمري..
إلا ضياعًا.. في دروب الصعاب..
كل ما قد كان قبلك..
من ذكرى الصحاب..
كل ما قد مس قلبي..
من هوى.. ظنَّه حبًّا صواب..
كل أحلامي التي ولت..
آمالي وأوهام الشباب..
كل ما قد كان يسعدني..
قد صار بعدك في الضباب..
كل شيء من دون عينيك..
صار اغترابًا..
كل شيء من قبل رؤياكِ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان من زيف السراب..
كل ما قد كان قبلك..
الآن أعلم أنه.. تحت التراب.
* * *
الساعة الحمقاء تخبرني..
بأن الوقت يمضي ولا يعود..
وأن عمري قد ذهب..
بين أحلام الصبا..
بين الشرود..
لم يبقَ منه غير ركعات صليتُها..
في ذلك المحراب..
بين الركوع أو السجود..
أستجدي ذلك العمر العنيد..
ليعود لي يومًا..
لكنه لا يستجيب..
ويقول سَيْري في اتجاهٍ واحدٍ..
ولا يلين ولا يجيب..
وأظل أستجديه يومًا واحدًا..
لحياة ذلك القلب الحزين..
لكن عمري.. قد ضاع مني..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يبقَ منه.. غير الأنين..

فأنت كما أنت..

حلم بعيد..

ليبقى عذابي.. ويبقى الحنين.

«ممدوح عبد الرحيم»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

6

الفصل الدراسي على وشك الانتهاء، كان ما يشغله هو وسيلة التواصل التي ستمكِّنه من الاطمئنان عليها.. لم يجسر على طلب رقم هاتفها، ولم يكن من اللائق فعل ذلك، كان من الطبيعي أن تطلب هي رقم هاتفه؛ حتى لو احتاجت شيئًا اتصلت به.. فكَّر طويلًا حتى اهتدى إلى فكرة مواقع التواصل الاجتماعي.. لم يكن خبيرًا باستعمال موقع «فيس بوك»، لكنه تعلَّم سريعًا، ووجدها بسهولة.. أرسل إليها طلب صداقة وانتظر.. كل خمس دقائق يعبث في هاتفه ينتظر أن تقبل طلب الصداقة.. طال انتظاره ولم تقبل، ظن أنها لن تقبل.. أحس أنه شخصية متطفلة، فكَّر في إلغاء الطلب.

لكنها قبلته عندما يئس منها.. أحس بفرحة غريبة، على الرغم من أنه يقابلها ويتحدث إليها، إلا أنه وجد وسيلة أخيرًا للاطمئنان عليها باستمرار.. هو يشعر بالراحة فقط عندما يشعر بأنها سعيدة ومرتاحة البال.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أرسل إليها:

- كيف حالك يا «سمر»؟

ردت على الفور بوجه مبتسم وهي تجيب:

- بخير.. الحمد لله.. كيف حالك يا دكتور؟

أجابها صادقًا:

- لا ينقصني سوى الاطمئنان عليك.

فأرسلت إليه وجهًا ضاحكًا بامتنان ولم تكتب شيئًا.. فعاد يسألها:

- ما أخبار المذاكرة؟

أجابته بإرسال صورة اليد التي ترفع إبهامها، فأرسل:

- يبدو أنك كسول لدرجة أنك لا تريدين الكتابة.

فأرسلت الوجه الضاحك بالدموع وهي تقول:

- كيف لاحظت ذلك؟

أرسل إليها:

- الأمر لا يحتاج إلى خبير.

فأرسلت إليه وجهًا ضاحكًا من جديد.. سألها:

- لماذا توقفتِ عن المجيء إلى الكلية؟

أجابته:

- اليوم الذي آتي فيه إلى الجامعة أعود إلى المنزل متعبة ولا أستطيع المذاكرة.. سوف أحتاجك في الأيام التي بين الامتحانات للمراجعة.

فردَّ على الفور:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- تحت أمر سموك.. شرف لنا مساعدة حضرتك.

لو كان يراها لشاهد الآن أجمل ابتسامة يمكن أن تراها عيناه.. لو يعلم أنه رسم على وجهها تلك البسمة لرضي من يومه بما حققه بابتسامتها، كل يوم فيه ابتسامة منها هو يوم حُققت فيه آماله.

أرسلت إليه ذلك الوجه المبتسم بامتنان وقالت:

- متشكرة يا دكتور.. لا حرمني الله من مساعدتك.

فردَّ عليها:

- أدعو الله ألا يحرمني أنا مِن أن أساعدك.

كانت مساعدته لها تبعث سعادة في نفسه لم يباشرها في أي شيء من قبل.. لم تعرف بما ترد بعد كلماته الأخيرة.. فترة من الصمت دامت لأكثر من دقيقة، أرسل إليها على أثرها:

- أتركك الآن لتكملي مذاكرتك.. لا أريد أن أعطلك.

فأرسلت إليه ذلك الوجه الممتن من جديد، فأرسل إليها وجهًا مماثلًا، ثم أرسل:

- سأتعلم منكِ الكسل في الكتابة.

فضحكت هذه المرة بصوت مرتفع، حتى إن أمها عندما دخلت عليها غرفتها لاحظت سعادتها البادية على وجهها فسألتها وهي تبتسم:

- ما الذي يُضحك هكذا في الهاتف؟

اعتدلت «سمر» في جلستها وتوترت وهي تجيب:

- لا شيء.. صديقتي أرسلت لي شيئًا ما.

فقالت لها أمها وهي تتفقد الغرفة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «لارا» بالتأكيد.. كيف حالها؟

أجابتها وهي تخبئ الهاتف:

- بخير الحمد لله.

قالت لها أمها وهي ترتب الغرفة:

- أنت تهملين ترتيب غرفتك هذه الأيام.

ردت عليها بملل وهي تنظر إلى جبل الأوراق المتراصة على المكتب:

- الامتحانات فقط يا أمي.

فقالت لها وهي ترتب الفراش:

- ربنا يوفقك يا بنيتي ويهديكِ.

كانت لهجة الأم تشير إلى شيء ما عرفته «سمر» عندما استطردت:

- «عبد الله» تحدث مع والدك من جديد، والدك قال له إنه سيتحدث معكِ بعد الامتحانات.

اكتسى وجهها بمظاهر الأسى فجأة، كأنها إحدى لاجئات الحروب الأهلية وتأففت وهي تقول:

- لقد قلتُ رأيي يا أمي.. ما الذي فتح الكلام في هذا الموضوع من جديد؟!

فقالت لها أمها وهي تخرج من الغرفة:

- بعد الامتحانات ربنا يسهل.

كانت «سمر» تتعجب لتلك الطريقة التي كان يجب عليها بها أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تحب ابن عمها وتعشقه بمجرد أن يطلب يدها، ربما لو رآها في ظروف طبيعية لأحبته، ربما هو تأخر لأن قلبها بالفعل مشغول، مشغول بذلك الرجل الذي جعلها ترى الدنيا بصورة أخرى غير تلك التي كانت تراها، رجل غيَّرها؛ لأنه بالفعل.. أحبها هي.

* * *

كان آخر يوم له في ذلك الفصل الدراسي في المراجعة للطلاب بالمركز، ذلك اليوم يكون المركز أشبه بالمجمعات الاستهلاكية إذا كانت تبيع اللحوم بنصف سعرها في السوق.

أفواج من الطلاب تدخل وتخرج.. مدام «إيناس» لم تكن كعادتها في تلك المناسبات، هي في العادة تكون كالنحلة.. تتحرك هنا وهناك.. تقوم بعدِّ الطلاب ومحاسبتهم، لكنها اليوم تجلس على كرسي على باب المركز صامتة.. يبدو عليها شيء أشبه بالهزيمة العسكرية.. هذا التعبير لا يظهر على وجه امرأة إلا إذا هزمتها امرأة أخرى.. كان «ممدوح» ينوي أن يذهب إلى المقهى كعادته، لكنه لم يستطِع أن يتركها على هذا الحال.. أخذ كرسيًّا وجلس إلى جوارها سائلًا بدعابة:

- كيف حالك يا «إيناس»؟

ابتسمت رغمًا عنها وهي تجيب:

- الحمد لله.

خرج كلامها كئيبًا معترضًا على حالها.. لا يبدو أنها بخير، يبدو أن الأمر جد خطير.. فسألها بجدية هذه المرة:

- لا تبدين بخير.. ما الذي حدث؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ترقرقت الدموع في عينيها وهي تجيب دون مراوغة:

- الخائن تزوج عليَّ.

لم يكن الأمر يحتاج إلى عبقري حتى يعرف أنها تتحدث عن زوجها بالطبع، صدمته الكلمة.. صدمه أن يكون حالها هكذا بسبب زواج زوجها عليها.. لم يكن يعرف أن الزواج الثاني يفعل ذلك في الأولى، سألها متلعثمًا:

- هل أنتِ متأكدة؟

أجابته وهي تهز رأسها:

- نعم.. لقد تأكدت وعرفتها.

سألها «ممدوح» بفضول:

- كيف عرفتِ ذلك؟

أجابته:

- أراد الله أن أعرف.

كل النساء يتحولن إلي أولياء الله الصالحين إذا عرفن أي شيء قدرًا.. استطردت وفي لهجتها كراهية غير عادية:

- لقد رنَّ هاتفه عليَّ.. فتحت، سمعت صوت طفل صغير.. لم أكترث.. قلت ربما يكون طفل صديق له، أغلقت الهاتف فرنَّ من جديد لأسمع صوتها وهي تتحدث معه، عرفت صوتها على الفور.. الأستاذ المحترم تزوج سكرتيرته، المحترم متأثر بالمسلسلات، لا أدري ما الذي حدث بينهما، أنا أعرفها جيدًا وأعرف سمعتها السيئة، إنها مطلقة.. سأدعو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عليه أن يحرقه الله في نار جهنم كما أحرق قلبي.. يا ليته تزوج امرأة جميلة أو من بيئة نظيفة، ذهب ليتزوجها وهي تشبه الرجال ومن بيئة قذرة.. لن أسامحه.

فقال لها «ممدوح»:

- لا تفعلي في نفسك هذا يا أختي.

قالها بطريقة جعلتها تضحك على الرغم مما هي فيه:

- ستموت لو تكلمت بجدية.

فقال لها وهو يبتسم بأسى:

- سأموت على كل حال.. يجب ألا تحزني لشيء هكذا، لا شيء يستحق.. كلنا موتى نسير على قدمين.

أشاحت بوجهها وهزت يدها بلامبالاة بطريقة لم يفهم منها ما تريد أن تُعبر عنه.. زفرت في ضيق وقالت:

- الرجال هكذا.. لا يشبعون.

ابتلع ريقه وكأن كلامها موجَّه له.. كان يفكر في «سلمى».. هي لا تستحق أن يضعها في هذا الموقف.

* * *

- يا بني، النساء كلهن هكذا.. يصرخن.. يملأن الدنيا عويلًا، في النهاية الأمر الواقع يفرض نفسه وينتهي كل شيء.

كان ذلك رد «محمد» عندما تحدث معه عن «إيناس»، لم يرد عليه «ممدوح» الذي كان يسمعه وهو يقود السيارة، كانا قد أنهيا المراقبة في أحد أيام الامتحانات وفي طريقهما للذهاب إلى ذلك المطعم الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يمارس فيه «محمد» هوايته المفضلة في أكل الحلوى.. استطرد «محمد» بإصرار:

- لقد عرفت موضوع زواجه هذا منذ أسبوعين، هل تعرف؟ آخر مرة ذهبت إلى المركز عرفت أن الزوجة الثانية جاءت لزيارتها.

تحفَّز «ممدوح» وسأله:

- ما الذي حدث بينهما؟

أجابه «محمد»:

- لا شيء.. استقبلتها في بيتها بحفاوة وتحدثتا بهدوء.

فسأله «ممدوح» بدهشة:

- أهذا كل شيء؟ بعد تلك الثورة كلها؟!

رد عليه «محمد» بلامبالاة:

- الثورات كلها في بلادنا تنتهي إلى لا شيء.. عدم وجود الثورات أفضل.

فكر «ممدوح» في صمت ثم قال بحذر:

- هل تعتقد أن موضوع الزواج الثاني من الممكن أن يمر بسلام؟

أجابه على الفور:

- في حالتك أنت بالذات سيمر بسلام.. فكر فقط في الموضوع وإن شاء الله سييسِّر الله لك الأمور.

سأله «ممدوح» فجأة:

- لماذا تتحمس لزواجي إلى هذه الدرجة؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فوجئ «محمد» بالسؤال ففكر بعض الوقت قبل أن يُجيب:

- أظنك تحب «سمر» بالفعل، الأهم من ذلك أنني أعتقد أنها هي الأخرى تُحبك.

رد «ممدوح» على الفور:

- لكني لا أريد أن أجرح مشاعر «سلمى».

فقال «محمد» بثقة:

- أنا متأكد من أنها ستتفهم الأمر.. تكلم فقط مع «سمر» وتأكد من مشاعرها ثم سوِّ أمورك مع زوجتك، هي لن تعترض.

ترك «ممدوح» مقود القيادة وضرب كفًّا بكف وهو يقول:

- لا أدري من أين تأتي بهذه الثقة!

وكانا قد وصلا إلى حيث ملحمة الطعام التي يقوم بها «محمد».

* * *

عاد «ممدوح» إلى بيته متأخرًا كعادته، لكنه وجد «سلمى» مستيقظة لم تنَم بعد.. ليس من عادتها أن تظل حتى تلك الساعة المتأخرة بالنسبة إليها.. سألها فور دخوله الغرفة:

- لماذا لم تنامي حتى الآن يا حبيبتي؟

ردت عليه بصوت واهن:

- أنا متعبة بشدة يا «ممدوح».

كانت ممددة على السرير.. اقترب منها بلهفة.. وضع ذراعه حول رقبتها وضمها وهو يسألها:

- ماذا بكِ يا حبيبتي؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجابته وهي تضع يدها على رأسها:

- الصداع سيفجِّر رأسي.

قبَّل رأسها وهو يقول لها:

- تُتعبين نفسك في العمل وفي شغل المنزل والمذاكرة لـ«كريم».. يجب أن تستريحي قليلًا.

أغمضت عينيها ولم ترد عليه.. لم يتحرك لأنه شعر بأنها ترتاح في تلك الوضعية.. كان مشتاقًا إلى أن تنام على صدره كما كانا يفعلان قبل أن تفرقهما مشاغل الحياة.

لا يدري لماذا جاءت «سمر» على خاطره الآن.. لماذا شعر بأنه غير وفيٍّ لها، ومعها يشعر بأنه غير وفيٍّ لزوجته.. يتمزَّق بين حب جديد وآخر قديم.. يتمزق بين ما يريده وبين الواجب الذي عليه فعله.

الامتحانات على وشك الانتهاء.. ستكون عطلة منتصف العام مناسبة حتى ينسحب من حياة «سمر» نهائيًّا.

هذا ما يراه مناسبًا للجميع.

* * *

استيقظ عند الظهيرة على رنين الهاتف.. أمسك به وبعين نصف مفتوحة عرف أن المتصل هو «إبراهيم».. تعجب لأنه ليس من المعتاد أن يتصل به، خاصة في هذا الوقت.. فتح الخط وهو يسأل بصوت ناعس:

- ماذا هناك يا «إبراهيم»؟

أتاه صوت «إبراهيم» المتوتر يجيبه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أرجوك يا دكتور.. أنا في حاجة لمساعدتك.

أفاق «ممدوح» للقلق الواضح في صوته، وكأن عدوى القلق انتقلت إليه.. يكفي أن تصاب بالقلق حتى يُصاب به كل من حولك، فسأله بقلق مماثل:

- ما الذي حدث؟

سأله «إبراهيم»:

- هل يمكنك أن تخرج معي الليلة؟

فسأله «ممدوح» بدهشة:

- ذلك كله من أجل أن أخرج معك؟!

أجابه «إبراهيم»:

- ليس بالضبط.. أنا أحتاج منك خدمة الليلة.

فكر «ممدوح» قليلًا ثم سأله:

- وما تلك الخدمة؟

أجابه «إبراهيم» بترقب:

- أريدك أن تلعب البوكر في مكان ما.

فسأله «ممدوح» بعدم فهم:

- ماذا تعني؟

سمع زفرة القلق التي أطلقها «إبراهيم» قبل أن يرد:

- لقد تورطت بالأمس في مراهنات كثيرة.. خسرت على أثرها مبلغًا كبيرًا كنت قد أخذته من وراء والدي، لو علم والدي لا أدري ما الذي سيفعله بي.. أريدك أن تلعب معي اليوم وتفوز.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد عليه «ممدوح» بحدة:

- ومن قال لك بأنني سأوافق على أن ألعب على مال حقيقي.. نحن نلعب فقط للتسلية، لكني لا يمكن أن أتحول إلى مقامر.

فقال له «إبراهيم» متوسلًا:

- أرجوك يا دكتور.. ليس أمامي حل آخر.. أرجوك.. يجب أن نستعيد المال الليلة.. مرة واحدة فقط.

سكت «ممدوح» مفكرًا، لا يدري ما الذي عليه فعله.

* * *

طوال الطريق و«ممدوح» يوبخ «إبراهيم»، وذلك الأخير يستمع إلى التوبيخ في صمت وصبر، ليس لديه خيار آخر:

- هل ترى نتيجة أفعالك؟ سوف تجعلني أقامر حقيقةً من أجلك.

رد عليه «إبراهيم» لأول مرة منذ ركوبهما سيارته:

- نأخذ المبلغ ولن نكرر هذا مرة أخرى، سأتوب.. وعد شرف.

رد عليه «ممدوح» بتقزز:

- اخرس أيها المتخلف.

فابتلع «إبراهيم» ما تبقى من الكلمات في ذهنه حتى قال له «ممدوح»:

- هل فهمت الخطة التي سنقوم بها؟

أجابه بحماس:

- نعم.. وأتذكر جيدًا الإشارات التي اتفقنا عليها لنعلم مستوى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأوراق التي معنا.

فقال له «ممدوح» محفزًا:

- المهم أن يربح أحدنا.

فرد عليه بقلق:

- الأهم ألا يكتشف أحد خدعتنا.

فقال له «ممدوح» بحزم:

- اتبع التعليمات حتى لو خسرنا في بعض الأدوار.

فهز «إبراهيم» رأسه بإذعان.. نزل بسيارته من منزل الجسر المؤدي إلى منطقة الزمالك؛ حيث الشقة التي هي في الحقيقة نادٍ للمقامرة.. لم يتوغل كثيرًا في الشوارع، كان العقار الذي به الشقة قريبًا، تحته يوجد مقهى حديث (كافيه)، مريب الشكل.. تشعر أنه تحدث به أشياء مشينة، كان الوقت متأخرًا والشوارع أصبحت هادئة نوعًا ما.. عندما نزلا من السيارة وقف «ممدوح» يتأمل الوضع من حوله لبعض الوقت ثم أطلق سبة لـ«إبراهيم» وقال له:

- سوف يضيع مستقبلنا بسببك أيها الغبي.

ضرب «إبراهيم» صدره بكفه بحركة دورية وهو يقول له مستجديًا:

- آخر مرة يا دكتور.. أرجوك.

حكَّ «ممدوح» لحيته الخفيفة وقال له:

- هيا بنا.. يجب أن ننتهي سريعًا.

دخلا العقار فعرف الحارس «إبراهيم» على الفور.. يبدو أنه يأتي إلى هنا كثيرًا، وهما في المصعد سأله «ممدوح» عن ذلك فأجاب:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كلما كان معي مبلغ كبير من المال أتيت على الفور.

هزَّ «ممدوح» رأسه في حسرة ولم يعقب، خرجا من المصعد إلى رواق طويل متراصة فيه الشقق بطريقة تشبه طريقة رص غرف الفنادق.. توجها إلى إحداها، وكان عليها لافتة مكتوبة بالإنجليزية.. تأملها «ممدوح» ليجد أنها «ميس سالي».. قال له «إبراهيم» موضحًا:

- اسم صاحبة الشقة.. هي سيدة يونانية الأصل، لكن معها جنسية مصرية، أمها جاءت إلى مصر منذ زمن بعيد وكانت أيضًا تعمل في نادٍ للمقامرة.. سوف تحبها.. إنها سيدة ظريفة للغاية.

رمقه «ممدوح» بنظرة أخرسته، فُتح الباب ليظهر أمامهما شاب نحيف هادئ الملامح، ابتسم ابتسامة خافتة وهو يقول:

- تفضل يا أستاذ «إبراهيم».

كان يتحدث بطريقة آلية.. دخلا ولم تكن الصورة كما توقع «ممدوح»، ليس هناك الدخان الكثيف، يوجد بالطبع بعض المدخنين، لكن ليس بالكثافة التي كان يتوقعها، لم تكن هناك فتيات ليل في الموضوع، مال «ممدوح» على أذن «إبراهيم» وسأله بصوت خافت:

- أين الخمور والنساء؟

كان سؤاله فيه شيء من السخرية.. أجابه وهو يهز رأسه بأسى:

- لقد أساءت الأفلام إلى سمعة المقامرين المحترمين أمثالنا، السيدة «سالي» تمنع هذه الأشياء هنا.. هي لا تريد مشاكل في العقار، تكفي المقامرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هزَّ «ممدوح» رأسه متفهمًا، تلك السيدة لديها مبادئ، تعمل في المقامرة فقط، كانت تجلس في مكان مميز يمكِّنها من مراقبة الطاولات الثلاث الموجودة بصالة الاستقبال الكبيرة التي يلعب عليها مجموعة من مختلف الأعمار والأشكال، يجمع بينهم فقط الورق.

سيدة عجوز شعرها أبيض قصير ملفوف.. التجاعيد تملأ وجهها.. ترتدي فستانًا مليئًا بالألوان وعلى كتفيها شال ثقيل.. توجَّه «إبراهيم» نحوها وسلَّم عليها فسلمت بحفاوة، ثم قدم «ممدوح» ليسلم عليها، رمقته بنظرة شك ثم سألته:

- ماذا تعمل يا «ممدوح»؟

كان «إبراهيم» سيرد، لكن نظرة «ممدوح» أخرسته ليقول هو:

- مهندس ميكانيكا.

لم يُرِد أن يقول مهنته الحقيقية، لم يكن يرى أنه من اللائق أن يقول إنه يقوم بالتدريس بالجامعة ويأتي آخر الليل للعب القمار، لم يقُل بالطبع إنه طبيب؛ لأن أي شخص يُعرف أنه طبيب سيأتي من يسأله عن أي شيء يؤلمه، اختار تلك المهنة حتى يظهر بمظهر محترم ولا يسأله أحد عن شيء.. يبدو أنها حتى لم تفهم ما الذي يفعله مهندس الميكانيكا هذا، هزت رأسها ثم أشارت إلى الطاولة التي من المعتاد أن يلعب عليها «إبراهيم»، توجها إليها فسلما على الجالسين وجلسا في مكانين بحيث يكونان متواجهين.. تعرَّف «ممدوح» على الجالسين، لو كانوا صادقين فهو يجلس مع خريجي كليات القمة للثانوية العامة.. معظمهم يرتدي خاتم زواج.. ما الذي أتى بهم إلى هنا؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان «إبراهيم» يجلس بجانب «هشام»، اللاعب الأخطر الذي حذره منه، يعمل مبرمجًا ويدخل اللعبة كأنها حرب.. هذه اللعبة تعتمد في الأساس على الحدس والانسحاب في الوقت المناسب، ومع بعض الحظ يمكنك أن تفوز.

بدأ توزيع الأوراق.. نظر «ممدوح» إلى أوراقه.. وجد أن الورقتين معه تحملان الرقم نفسه.. نظر إلى «إبراهيم» وعرف أوراقه، بدأوا بالرهانات فاختار أن يراهن بنفس قيمة اللاعب الذي يسبقه.. عندما نزلت ثلاث أوراق على الطاولة، نظر إلى الوجوه.. من أوراق «إبراهيم» التي عرفها توقع له الفوز.. بدأ البعض بالاستسلام مبكرًا وخسارة رهاناتهم القليلة.. كان «إبراهيم» لا يبدو عليه أي شيء من ملامحه.. وجهه الجامد لا يظهر هل أوراقه جيدة أم سيئة، «هشام» كان فيه عيب خطير لو لاحظه أحد فسيهزمه بسهولة: كان ينفعل مع الأوراق.

لاحظ «ممدوح» تردده وامتعاضه عندما نزلت الأوراق على الطاولة، هذا يعني أنها لا تناسب الورق في يده.. تردده في الرهان بدا واضحًا.. لم يُرِد أن ينسحب على أمل أن يتحسن الورق.. كان «ممدوح» يعلم أن «إبراهيم» سيفوز وفاز.. لم يهتم كثيرًا لفوزه بل ما أعجبه صدق حدسه، لقد بدأ يقرأ أوراق «هشام» من انفعالاته، وهذا أهم شيء.. لقد خسر هو وفاز «إبراهيم».. أي أنهما فازا في الجولة الأولى.

في الجولة الثانية انسحبا من البداية بعد أن لاحظ الرهانات العالية وعيني «هشام» اللتين التمعتا بمجرد أن رأى الأوراق، بالفعل فاز فيها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«هشام»، لكنهما لم يخسرا الكثير.

مرت الليلة على هذا الحال.. يخسران لكن يخسران القليل، يفوزان بأكثر بكثير.. حتى إن «هشام» نفسه بدأ يتوتر ويلعب بعصبية، في نهاية الليلة كان «هشام» قد كره «ممدوح».. قال له بغيظ:

- سنراك في الغد يا «ممدوح».

هز «ممدوح» رأسه ولم يرد.

عندما نزلا إلى السيارة سأله «ممدوح» على الفور:

- هل جمعت المبلغ المطلوب؟

مد يده بنصف المال وهو يقول له:

- خذ في البداية هذا نصيبك.

أمسك «ممدوح» بالمال فأخذ جزءًا منه ثم أعاد إليه الباقي قائلًا:

- سآخذ مالي فقط.

لم يعترض «إبراهيم».. عدَّ ما معه من نقود، ثم قال بحذر:

- ربما نضطر إلى المجيء في الغد.

فقال له «ممدوح»:

- هيا بنا الآن.. لقد تأخر الوقت.

وانطلقا بالسيارة وهما لا يعرفان أن هناك لاعبًا من طاولة مجاورة رآهما وهما يتقاسمان المال.. سيخبر «هشام» من باب الدعابة.. سيخبره أنه مغفل ويضحك، لكن «هشام» لن يضحك.

* * *

كانت الليلة التالية كسابقتها.. لكن «ممدوح» يلعب بحماسة أكبر..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يبدو أن اللعبة أعجبته، لم يعد للأمر علاقة بالمال الذي يحتاجه «إبراهيم»، بل الإثارة التي يتحصل عليها من المقامرة، الإثارة التي يفتقدها في حياته الرتيبة.

«هشام» لم يكن يلعب تلك الليلة ليفوز، بل كان يراقبهما ليتأكد من الكلام الذي قيل له، وبالفعل لاحظ ما يدور بينهما، هما يعتبرانه غبيًّا، لم يقُم من على الطاولة ويضرب بالزجاجة على الطاولة ليحول رقبتها إلى سكين.. كان ذلك فيما مضى، على العكس من ذلك، أظهر لهما حفاوة مبالغًا بها، قبل رحيلهما قال لهما:

- أريدكما في أمر مهم.

فنظر إليه «ممدوح» متسائلًا فاستطرد وهو ينظر إلى مدام «سالي» من طرف خفي:

- ليس أمامها.

فهزَّ «ممدوح» رأسه ونزلوا إلى الشارع.. أمام سيارة «إبراهيم» قال لهما:

- أريدكما في الغد عندي في المنزل.

نظرا إليه بعدم فهم فاستطرد:

- عندي فيلا بالمعادي.. سأقيم غدًا مباراة بوكر.. لكن الجديد أن كل من معنا على الطاولة سيكون من الخليج وأنتم تعرفون الأموال التي يأتون بها.

همَّ «ممدوح» بالاعتذار، لكن «هشام» قاطعه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لن أقبل اعتذاركما.. هم لا يعرفون اللعب.. سنربح نحن الثلاثة بالتأكيد.

كان «ممدوح» يتمنى أن يرفض، لكن الأمر بدأ يعجبه بالفعل، قال له «هشام» ليغريه:

- سأمر عليكما عند ذلك المقهى الذي قلتما إنكما تعرفتما عليه.. آخذكما لنربح وأعيدكما.

فهزَّا رأسيهما في صمت.

* * *

مرَّ «هشام» بسيارته من البوابة فأدى إليه حارسها التحية.. كانت الفيلا صغيرة حديقتها تكفي لسيارة واحدة فقط.. نزل «هشام» من السيارة فتبعاه.. دق جرس الباب لتفتحه فتاة ترتدي فستانًا قصيرًا مفتوح الصدر.. ارتاب «ممدوح» من الموقف.. تلك الفتاة مريبة.. يبدو أن لـ«هشام» نشاطًا آخر غير البرمجة.. رحَّبت به الفتاة فقال لها:

- أدخليهما في غرفة الجلوس.. دقائق أحضر شيئًا ما من السيارة وأعود.

نظرت إليهما الفتاة من رأسيهما إلى حذاءيهما.. ثم مطت شفتيها بعدم اقتناع.. قادتهما إلى غرفة جانبية ليجلسا فيها وتركتهما بعد أن أغلقت الباب.. قال «ممدوح» لـ«إبراهيم» بتوتر:

- أنا غير مرتاح للأمر.

رد عليه «إبراهيم» بلامبالاة:

- ما الذي سيحدث؟ هل سيسرقون ما معنا من مال ويضربوننا؟ لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أظن أن «هشام» قام بكل تلك التمثيلية من أجل ذلك.

رد عليه «ممدوح» بعصبية:

- المشكلة أنه لو كان بالفعل يريد بنا سوءًا، لن يكون الأمر مجرد مال.

انتقلت عدوى التوتر إلى «إبراهيم» الذي قال بتأفف:

- لا توترني معك.

مر ما يقرب من عشر دقائق وهما بمفرديهما في الغرفة.. لم يتحمل «ممدوح» أكثر من ذلك.. قال له بحزم:

- هيا بنا نخرج من هنا.

رد عليه «إبراهيم» معترضًا:

- لا يمكننا أن نخرج هكذا.. من العيب أن نخرج، ربما يكون هناك شخص ما بالخارج من أهل البيت.

رد عليه «ممدوح» بمزيد من العصبية:

- هل أنت أبله؟ ألم ترَ تلك الفتاة التي فتحت الباب.. هيا بنا بسرعة.. أنا غير مستريح.

وبمجرد أن توجَّه إلى الباب وجده يُفتح في وجهه بقوة ويدخل منه عدة رجال يرتدون ملابس الشرطة الرسمية.. نظر إليهما الضابط الذي كان مع القوة ثم قال لمن معه:

- خذوهما إلى «البوكس».

نظر «إبراهيم» في جزع إلى «ممدوح»، بينما ظل ذلك الأخير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

متماسكًا.. كان «إبراهيم» يولول ويصرخ ويقاوم فتعرض لعدة صفعات، بينما تحرك «ممدوح» بهدوء وصمت جعلاهم يهابونه بعض الشيء.

ركبا في «البوكس» فبدأ «إبراهيم» بالبكاء.. لم يكن باديًا عليه أنه بهذا الضعف.. دائمًا ما كان يخبئ ضعفه خلف جدار من الادعاءات.. الجميع يفعلون ذلك.. يخبئون ضعفهم خلف أقنعة من القوة المزيفة.

كان «ممدوح» يريد أن يقول له إنه السبب في ذلك كله، لكنه لا يجد الوقت مناسبًا لذلك.

ربت على كتفه وهو يقول له:

- اهدأ يا «إبراهيم»، يجب أن نفكر في حل للمشكلة.

فرد عليه «إبراهيم» وهو يبكي:

- نريد أن نعرف المشكلة من الأساس، لماذا يقبضون علينا؟ ما تهمتنا؟

كان «ممدوح» قد فهم المشكلة التي وضعهما فيها «هشام»، لكنه انتظر حتى يتأكد.. بعد قليل تأكد من حدسه.

الفتاة التي فتحت لهما الباب صعدت إلى البوكس في هدوء وهي تضحك، لكنها كانت عارية تمامًا وملفوفة في ملاءة.

ابتسم «ممدوح» في أسى رغمًا عنه لأن حدسه كان صادقًا هذه المرة أيضًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

7

منذ أن انتهت الامتحانات لم يرسل إليها «ممدوح» كي يطمئن عليها، شعرت كأنها كانت عبئًا عليه.. أرادت أن ترسل إليه أكثر من مرة كي تطمئن عليه، لكنها كانت تُحجم عن ذلك كل مرة.. حاولت أكثر من مرة أن تقنع نفسها بأنها ليست في حاجة إليه، وكل مرة تبوء بالفشل، هي لم تعد قادرة على الحياة بصورة طبيعية من دونه، البعد اختبار حقيقي للمشاعر، لكنه لو زاد تعلَّم القلب الجفاء.

كانت تجلس في غرفتها على سريرها صامتة لا تفعل أي شيء.. تنظر فقط إلى سقف الغرفة.. هواية بسيطة وغير مكلفة وغير متعبة، لكنها بالطبع غير مفيدة، هي فقط وسيلة لتمضية الوقت وزيادة الاكتئاب.

دخلت أمها عليها الغرفة لتجدها على تلك الوضعية المميزة لها.. قالت لها بلوم:

- ألا تملين من المكوث هكذا؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تمتمت «سمر» بكلمات غير مفهومة، فاستطردت أمها:

- نحن معزومون اليوم عند أهل خطيبة «عمر».

فقالت لها سائلة بملل:

- هل يجب أن أذهب معكم؟

ردت أمها وهي تزفر:

- وهل من الطبيعي أن نذهب جميعًا ونتركك.

ردت بضجر:

- ليس لي مزاج للذهاب.

سألتها أمها بقلق:

- أنتِ لست على ما يرام هذه الأيام.. ماذا بك؟

أجابتها وهي تعتدل في جلستها شاردة:

- لا شيء.. فقط أنتظر النتيجة.

هزت أمها رأسها غير راضية ثم قالت:

- حاولي أن تظهري بمظهر جميل الليلة.

فهزت رأسها بعدم اكتراث.. خرجت الأم من الغرفة.. كان زوجها في انتظارها.. سألها بلهفة:

- ماذا قالت؟

ردت عليه بتعجب:

- فيم؟!

عاد ليسألها بعصبية:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- في شقيق «منال» خطيبة ابنك.

ردت عليه وهي تمسكه من يده ليذهبا إلى غرفتهما ويتكلما هناك على راحتهما:

- لم أخبرها بأن «أشرف» يريد أن يتقدم لخطبتها، المفترض من الأساس أن الوحيد الذي يعرف هو «عمر».. نحن سندعي أننا لا نعرف، وهما سيدعيان أنهما لا يعرفان أننا نعرف.. حتى لو لم يحدث نصيب لا تحدث حساسيات في التعامل.. اصبر، نصيبها سيأتيها ولو كان في آخر الدنيا.

حكَّ الرجل صلعته بغيظ وعصبية وقال:

- أنا أريد أن أطمئن عليها.. ترفض الكثير من العرسان الممتازين، هي لم تعد صغيرة.. هناك فتيات في سنها تزوجن وأنجبن.

ردت عليه وهي تمط شفتيها بعدم اقتناع:

- ليس إلى هذا الحد.. إنها لا تزال بالجامعة.

أشاح بيده وهو يقول:

- الشباب يتخرجون ليجلسوا على المقاهي بالسنوات.. ماذا ستفعل هي، خاصة بذلك القسم العجيب الغريب الذي دخلته، قسم الرياضيات؟ أشعر بأنها ستتخرج فيه كائنًا فضائيًا.

ضحكت الأم بصوت مرتفع وقالت له مداعبة:

- لا، ستتخرج لتقوم بفتح مكتب لحل المسائل الصعبة.

لم يكن يملك البال الرائق للدعابة.. كان يتحدث بجدية.. كل ما يشغله في الحياة الاطمئنان على ابنته، لا يهمه كثيرًا «عمر».. هو ولد وتخرج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في كلية الهندسة ووجد له عملًا عن طريق علاقاته القديمة، أصبح دربه في الحياة واضحًا.. أما «سمر» فهو مشغول بها، يتمنى أن يطمئن عليها.

* * *

- لا أدري لماذا يعتبرني الجميع حمقاء؟

قالتها «سمر» لـ«لارا» التي كانت تتحدث معها على الهاتف وردت عليها بدعابتها الحاضرة دائمًا:

- ألا تجدين أنه من الغريب أن يعتبرك الجميع حمقاء ولا تكونين كذلك في النهاية؟! بالتأكيد لا يمكن أن يكون العيب في الجميع.

لم تضحك «سمر»، بل ردت عليها بعصبية:

- لو لم تتحدثي بجدية سأغلق الهاتف في وجهك.

فردت باستفزاز:

- ويهون عليك وجهي؟!

سكتت «سمر» ولم ترد فأحست صديقتها بصدق حزنها، فقالت لها بجدية هذه المرة:

- حسنًا يا «سمر»، سأتكلم معك بجدية.. وعد.

فقالت لها «سمر» من جديد:

- أنا لا أريد الزواج بهذه الطريقة.. لقد سمعتهم يتحدثون عن شقيق «منال» خطيبة «عمر».. أنا حتى لا أتذكر اسمه.. لكنه أكبر من «عمر» ويعمل مهندسًا هو الآخر، لكنه في الخليج.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فردت عليها «لارا»:

- بالتأكيد حالته المادية جيدة.

فقالت باعتراض:

- المال ليس كل شيء.

فردت «لارا» بحكمتها الفلسفية المعهودة عنها:

- لكنه يشتري أي شيء، وأهم شيء عند الأهل ألا يكون العريس قاتلًا متسلسلًا أو يغتصب الأطفال، وتكون حالته المادية جيدة.

زفرت «سمر» في ضيق وقالت:

- أنا لا أريد الزواج بهذه الطريقة.. «عمر» نفسه خطب «منال» التي كانت زميلته بالجامعة وعندما وجد أبي عملًا له قاتل وضغط على أبي حتى يجعل «منال» تعمل معه.. أتمنى أن أجد أفضل صديق لي وأتزوجه.

فردت عليها «لارا»:

- وما الذي يمنعك؟ الكلية مليئة بالأولاد.

ضحكت «سمر» وقالت:

- كليتنا مليئة بـ«الزومبي».. ليس فيها أولاد أو بنات.. أنا أنظر إلى نفسي في المرآة فأعتقد أنني هرمت في هذه الكلية.

فقالت لها «لارا» بلهجة ذات مغزى:

- حتى «ممدوح»؟

ردت عليها «سمر» بغضب:

- اسمه الدكتور «ممدوح».. إنه لا يلعب معك بالشارع.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقالت «لارا» معترضة:

- أنت تقولين عنه «ممدوح» طوال الوقت!

فردت «سمر» من جديد:

- أنا أقول «ممدوح».. أنت تقولين الدكتور «ممدوح»، على العموم ذلك الوغد لم يرسل إليَّ رسالة واحدة منذ أكثر من أسبوع.. كأنه لم يكن يصدق أنه سيتخلص مني.

فقالت «لارا» مشجعة:

- لا يجب أن يبدأ هو كل مرة، لماذا لا ترسلين أنتِ إليه؟

ترددت قليلًا قبل أن تقول:

- لا.. لا يمكنني أن أفعل ذلك.

همت «لارا» بالرد، لكن «سمر» قالت لها بسرعة:

- أمي تنادي عليَّ.. يجب أن أذهب.. بالتأكيد ستظل تزين في لساعات حتى أعجب المشتري الجديد.

فقالت لها «لارا»:

- لا تأخذي الأمر على هذا النحو.

فقالت لها بضجر:

- حسنًا.. حسنًا.. مع السلامة.

وأغلقت الخط حتى ترد على أمها.

* * *

باتا ليلتهما جالسين في الحجز.. لم يجدا مكانا إلى أحد جدران

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحجز، استندا على بعضهما في منتصف الحجز وجلسا ظهر كل منهما إلى الآخر.. كانت ليلة طويلة.. لم يناما، علا غطيط الجميع وهما مستيقظان، لم يحقق معهما أحد حتى الآن.. عندما استقرا على الأرض.. كان «ممدوح» مشغولًا بالفضيحة وربما الطرد من الجامعة، نهاية مأساوية لم يكن يتوقعها.. لم يكن يتوقع أن يوصله لعب الورق إلى هذا الحد.

كان «إبراهيم» قد توقف عن البكاء، بدا هادئًا لدرجة مثيرة للشك.. قال له بصوت شارد:

- أنا لست سعيدًا.

رد عليه «ممدوح» ساخرًا:

- أنا قلبي يرقص طربًا.. أنا سأموت من السعادة.

فاستطرد «إبراهيم»:

- لا أقصد الآن بسبب ما نحن فيه، بل أقصد أنني لست سعيدًا في حياتي.. أبي يمكنه أن يحصل لي على أي شيء أريده، لكني لا أشعر بالسعادة، أنا لا أدري ماذا أريد.. أنا فقط أشعر باللاشيء.. ما الهدف من الحياة يا دكتور؟

كان سؤالًا مباغتًا.. لم يستطِع «ممدوح» أن يجيبه.. استطرد «إبراهيم»:

- هل الغرض من الحياة أن نتكاثر؟ هل نحن مزرعة لبني آدم؟! أنا لا أعرف ما وظيفتي في هذه الحياة.

بدأ «ممدوح» يتحفز؛ فتلك هي مرحلة ما قبل الانهيار.. استطرد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«إبراهيم» بالطريقة الشاردة نفسها:

- أبي شبه منفصل عن أمي، له الكثير من العلاقات النسائية، على الرغم من أن أمي جميلة ومحترمة، لم تنحرف على الرغم من إهمال زوجها لها.. هي بالتأكيد لها احتياجاتها، لكنها لم تنحرف.. أمي ليست منحرفة، لكن أبي كذلك.

طريقة كلامه جعلت «ممدوح» يتوقع منه الصراخ وضربه في أي وقت.. لكنه بدأ بالبكاء وقال:

- أتمنى أحيانًا أن أكون مثل الفقراء السعداء.. لا أدري كيف يكونون سعداء وهم فقراء، لكنني غني ولست كذلك.

رد عليه «ممدوح»:

- العيب ليس في المال، المشكلة في توظيف المال.

فجأة انفتح باب الحجز ونادى عليهما مخبر ليقودهما إلى الضابط الذي سيقوم بالتحقيق معهما.. سارا أمامه باستسلام، بالتأكيد سيكويهما الضابط حتى يعترفا.. سيعلقهما من أرجلهما.. ربما يلفقون لهما جريمة قتل.

دخلا الغرفة ليجدا ضابطًا يختلف تمامًا عن الصورة الجمعية في وجدان الشعب المصري لضابط الشرطة.. كان بشوشًا، طيب الوجه، ابتسم وهو يطلب منهما الجلوس.. قال لهما وهو يسلمهما بطاقتي هويتيهما:

- تفضل يا دكتور.. تفضل يا باشمهندس.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان يتكلم ببشاشة اطمأنا لها، لكن «ممدوح» تذكر على الفور فيلم «إحنا بتوع الأتوبيس».. الضابط الطيب سيعذبهما في النهاية.. أخذا البطاقتين في صمت، قال والابتسامة لا تفارق وجهه:

- أريد أن أعرف منكما ما الذي حدث.

قال «ممدوح» على الفور:

- لقد ذهبت مع «إبراهيم» إلى تلك الفيلا لمقابلة صديق له يُدعى «هشام»، مهندس برمجيات.. كان يحتاجني لحل بعض المسائل الرياضية، جلسنا في غرفة الاستقبال حتى تم القبض علينا ولا نعرف أي شيء.

بدت ملامح التفكير على وجه الضابط ثم قال:

- حسنًا.. أنا أعرف أنك كاذب، لكني متأكد من أنك مظلوم وليس لك علاقة بتلك الأفعال المشينة التي تحدث في الفيلا، هذه ليست أول مرة يتم القبض فيها على شخص ما من تلك الفيلا، المهم أنني أريد مساعدتكما، هناك من أوصى بأن نكتب لكما محضرًا يضيِّعكما، كانوا يريدون أن نلفق لكما قضية مخدرات بالمرة، أنا لا أحب هذه الطريقة لتصفية الحسابات، خاصة مع رجل تبدو عليه الطيبة مثلك.. أنا لا أدري كيف تعرفت على تلك الشخصيات، لكن نصيحتي لك: ابتعد عنها.. سوف أساعدك بالقانون.

نظر إليه «ممدوح» متسائلًا في صمت فاستطرد:

- يجب أن نكتب لك المحضر الآن، من حقك مكالمة واحدة.. حاول أن تستغلها قبل أن أكتب المحضر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هز «ممدوح» رأسه متفهمًا، الوحيد الذي أتى على باله كان «محمد» بالطبع.. اتصل به فرد عليه بصوت ناعس، لكنه أفاق عندما أخبره أنه بقسم الشرطة، حكى له ما حدث باختصار، فسأله «محمد»:

- هل تعني أن «إبراهيم» معك؟

فرد «ممدوح»:

- نعم.

فقال له «محمد»:

- حسنًا.. مع السلامة.

وأغلق الخط دون أن يعرف ما الذي سيفعله.. نظر إليه الضابط متسائلًا.. قال له «ممدوح»:

- ربنا يسهل.

فرد عليه الضابط:

- حسنًا سوف نبدأ بكتابة المحضر.

فتح الدفتر الذي أمامه وبدأ بتقليبه.. قبل أن يشرع في كتابة المحضر رن الهاتف على مكتبه.. سمع صوت المأمور يقول له:

- هل عندك يا «حسن» شاب اسمه «إبراهيم حازم» ومعه دكتور جامعي يُدعى «ممدوح عبد الرحيم»؟

نظر «حسن» إليهما وردَّ بتعجب:

- نعم يا سيدي.. كنت سأكتب...

قاطعه المأمور قائلًا بحزم:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أريدك معهما في مكتبي الآن، لا تكتب محاضر.

- تحت أمرك يا سيدي.

وأغلق الهاتف وهو يقول لـ«ممدوح»:

- يبدو أن المكالمة كانت فعَّالة.

لم يفهم «ممدوح» هل كان يتكلم بجدية أم يسخر، لكنه تبعه على كل حال إلى مكتب المأمور.

* * *

كان الاجتماع العائلي في منزل والد «منال» بمناسبة عودة «أشرف» في عطلة ما.. شيء معتاد بالطبع ولم يكن يقام من أجله أي اجتماعات، لكنها حجة حتى يرى «سمر» على أرض الواقع بعد أن رأى الكثير من صورها وأعجبته، مثل الذي يشاهد بضاعة ما من دليل السلع، ثم يود أن يعاينها على أرض الواقع حتى يتأكد من أنها خالية من العيوب.

تزيَّنت «سمر» إرضاءً لأمها، مع أنها لم تكن تحتاج إلى الزينة حتى تبدو فاتنة، هي فاتنة من غير زينة، عندما تتزين تعتقد أنها قد أتت من الفردوس مباشرة إلى الأرض.

جلسوا جميعًا يتملقون بعضهم البعض في تلك الجلسات السمجة التي يكون كلها ادعاء وتظاهرًا.. جلسوا بحيث يكون «أشرف» أقرب ما يكون من «سمر».. فجأة قال والد «منال» بتظارف:

- ياللمصادفة! هل تتذكرون كتاب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية؟ كانوا يدرسون لنا «أشرف» و«سمر».

شهقوا جميعًا لتلك الملحوظة الرهيبة التي اكتشفها ذلك الرجل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العبقري، كانت تلك هي علامة السماء إذًا، لا أعلم كيف يمكن ألا توافق «سمر» عليه، «سمر» و«عبد الله» لم يكونا لائقين لبعضهما، لكن وزارة التربية والتعليم ترى أن «أشرف» مناسب لـ«سمر».. هل سنعترض على المناهج التعليمية القيمة التي تقدَّم لأطفالنا؟!

كانت «سمر» تشعر برغبة في البكاء، لكنها تمالكت نفسها واكتفت بأن نظرت بملل وردت بسماجة على الجميع.. لم يكن «أشرف» سيئًا، لكنه ببساطة لم يكن يعنيها، «سمر» ليست من النوع الذي سيتزوَّج لمجرد الزواج، إنها تريد ذلك الرجل الذي ستشعر دائمًا بالنقصان من دونه، الرجل الذي يكمل روحها.. هي قالت إنها لا تؤمن بالحب، لكن يبدو أن «ممدوح» استطاع بالفعل أن يغيِّر من ذلك.

كان «أشرف» يحاول أن يتجاذب معها أطراف الحديث دون فائدة، هي أغلقت أذنيها عن أي كلمات أخرى غير كلماته، تنظر إلى الموجودات بعين لا تعي، هي لا ترى في الحقيقة غيره.

كانت زيارة مثمرة بالنسبة للأهل، أحبوا «أشرف» وأحسوا أنه ليس بقاتل متسلسل وأنه لا يغتصب الأطفال، حالته المادية ممتازة.. إنه عريس لقطة كما يقولون.. كانوا يشعرون بأن ابنتهم هي التي تحب الفقر والنحس.

قبل أن تنزل مع أهلها من عندهم فتحت حسابها على موقع التواصل الاجتماعي وأرسلت رسالة إلى «ممدوح».. رسالة قصيرة مليئة بالكثير.. رسالة تقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أنا في حاجة إليك.

فقط في حاجة إليه.

* * *

عندما عادوا إلى المنزل كانوا جميعًا غاضبين منها.. بمجرد دخولهم الشقة قال لها والدها بغضب:

- لقد كنت تجلسين كأنك آتية رغمًا عنك.

ردت عليه بقهر:

- أنا بالفعل ذاهبة رغمًا عني.

فرد «عمر» بلوم:

- لم يكن من الذوق أن تُظهري ذلك، بالتأكيد أحسوا بالاستياء.. سأكلم «منال» لأعرف هل لاحظوا ذلك أم لا.

واختفى في غرفته ليتكلم مع خطيبته ويترك مهمة تقريع أخته لأبيه الذي قال لها:

- أنا لا أعرف ماذا تريدين حتى تتزوجي.. هل تريدين أن تظلي هكذا بلا زواج؟!

ردت عليه بعصبية لأول مرة:

- أنا ما زلت صغيرة.. عندما أنهي دراستي سأتزوج.

فرد والدها بعناد:

- الكثيرات يكملن دراستهن وهن متزوجات.

فردت عليه بغضب:

- أنا لن أتزوج بهذه الطريقة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فصرخ فيها والدها:

- وما الطريقة التي تريدينها؟ طريقة «مهند» و«نور»؟ طريقة المسلسلات التركية؟!

بدأت بالبكاء ولم ترد.. كانت دموعها تؤلمه، لكنه كان يرى أنه يفعل ذلك لمصلحتها، قال لها برفق:

- يا «سمر».. أريدك فقط أن تعطي نفسك فرصة للتعرف عليه، أنت لم توافقي على «عبد الله» دون محاولة، الآن «أشرف».

فسألته من بين نشيجها:

- محاولة لماذا يا أبي؟

أجابها:

- محاولة أن تحبيه.

لم ترد.. فقط ازداد بكاؤها وهي تكتم الكلمات في صدرها.. كانت تريد أن تقول له إنها تحب بالفعل.

دخلت إلى غرفتها وأرسلت إليه رسالة جديدة:

- أرجوك.. أريدك في أمر مهم.

وانتظرت أن يرد حتى غلبها النعاس.

* * *

وقف ثلاثتهم أمام قسم الشرطة: «ممدوح» و«محمد» و«إبراهيم»، احتضن «إبراهيم» «ممدوح» وقال له:

- سامحني يا دكتور.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد عليه «ممدوح» وهو يربت على كتفه:

- أنت ليس لك ذنب فيما حدث.

فقال له وهو يحاول جاهدًا أن يمنع دموعه من النزول:

- بصراحة لم أكن أمر بضائقة مالية.. أنا فقط كنت أريدك أن تساعدني في الفوز عليهم.

ابتسم «ممدوح» بحسرة وقال له:

- لا عليك.. أنا أيضًا أردت اللعب وكنت آخذك حجة لذلك.

مسح «محمد» دموع التأثر التي نزلت على وجنته ووضع يده على كتف «إبراهيم» وهو يقول له:

- اذهب بسرعة.. والدك ينتظرك في السيارة.

كان رجلًا من تلك النوعية التي ترتدي حلة، أي شخص يراها يعلم أنه شديد الأهمية.. كان ينظر بصرامة إليهم بلا أي تأثر.. عندما ركب «إبراهيم» السيارة إلى جواره أشار بيده إلى «محمد» فحياه «محمد» قبل أن ينطلق هو بالسيارة.

- لا أعرف كيف أشكرك يا «محمد».

رد عليه «محمد» بجدية:

- اعزمني على الغداء.

انفجر «ممدوح» ضاحكًا وربت على كتف زميله وهو يقول له:

- حسنًا.. هيا بنا.

استقلا سيارة أجرة وذهبا إلى أحد تلك المطاعم التي اعتادوا الأكل بها.. مطعم فاخر وهادئ، خاصة في تلك الفترة من اليوم.. بمجرد أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استقرا على المأكولات وذهب النادل، سأل «ممدوح» بعدم فهم:

- لا أعرف حتى الآن كيف خرجنا بتلك السهولة بمجرد ظهور والد «إبراهيم» في الصورة.

انتفخ «محمد» وهو يقول:

- سوف أفهمك كل شيء.. بداية، من الواضح أن هذه المكيدة من تدبير المدعو «هشام»، هذا يعني أنه فهم خدعتكما وأنه لا يتعامل مع تلك الأشياء بروح رياضية، الضابط «حسن» كان يساعدكما لأنه يعرف زميله الذي تلقى الرشوة حتى يشترك في تلك المكيدة.. أما والد «إبراهيم» فأنت لا تعرفه.. لقد كان ضابط أمن دولة من الأساس قبل أن يفتح مكتب محاماة.. إن له علاقات واسعة.. من الجيد أنهم قبضوا على «إبراهيم» معك.

هزَّ «ممدوح» رأسه في أسى ولم يعقب فأردف «محمد»:

- بالطبع أنت لست في حاجة أن أقول لك إنك مخطئ من البداية في التورط في تلك اللعبة.

هز «ممدوح» كتفيه بعدم اقتناع، فقال له «محمد»:

- أنت تتغير بشدة يا «ممدوح».

فسأله بلامبالاة:

- وماذا في هذا؟

رد عليه «محمد» بعصبية:

- أنت تحاول أن تكون جامحًا مثل «كريم»، رحمه الله، وهذا لن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يكون.. أنت لن تعوض غياب «كريم» بهذه الطريقة.. يجب ألا تظل مسجونًا مع من فقدت.. يجب أن تنظر إلى المستقبل.

لم يرد «ممدوح».. ظل يهز رأسه بتلك الطريقة التي لا توحي بشيء حتى استطرد «محمد»:

- ما أخبار «سمر»؟

أجاب «ممدوح» وهو يحاول أن يتماسك:

- لا أعرف.

فسأله «محمد» بحسرة:

- ألم تتحدث إليها منذ أن انتهت الامتحانات؟

أجابه «ممدوح»:

- من قبل ذلك.

فسأله من جديد:

- لماذا؟

أجابه بصوت منكسر:

- لأنني أريد أن أنساها.

- هل استطعت؟ بعد كل ما فعلت.. هل استطعت؟

كانت الإجابة واضحة على ملامحه.. قال بصوت أشبه بالبكاء:

- أحاول أن أنساها بكل شيء، فيذكرني بها أي شيء.

فعاد يسأله بشفقة:

- لماذا تعذب نفسك يا «ممدوح»؟ حياتك هكذا لن تستقيم.. من حقك أن تستريح.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فرد على الفور:

- أستريح وأعذِّب غيري؟!

فقال له «محمد»:

- تقصد «سلمى»؟ يمكننا أن نتحدث معها أنا وزوجتي.. هي ستقتنع بأن حياتك لن تستقيم معها وأنت على هذا الحال.

فرد «ممدوح» صادقًا:

- حتى لو وافقت، أنا لن أفعل ما أعذبها به.. أنا سأتحمل.

لم يدرِ «محمد» ماذا يقول له.. فترة من الصمت الثقيل مرت بينهما قبل أن يقول له «محمد»:

- أعطِ لنفسك فرصة جديدة للحياة والحب.

رد عليه «ممدوح»:

- لأني أحبها يجب أن أبتعد عنها.. فارق السن بيننا يحتِّم عليَّ ذلك، واجبي نحو زوجتي يحتِّم عليَّ ذلك.

فهز «محمد» رأسه في حسرة وهو يقول:

- يعزُّ عليَّ أن أراك على هذا الحال.

زفر «ممدوح» كأنه يطفئ نارًا في داخله وهو يقول:

- تلك هي الحياة، لا تعطينا كل ما نريد، وإلا ما كانت دنيا.

فرد «محمد»:

- لكن لماذا لا نحاول أن نأخذ منها ما نريد؟! لماذا علينا الاستسلام؟

أجابه «ممدوح»:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- ليس استسلامًا.. بل نحن نقاوم حتى لا نؤذي من نحب.. أنا أحب زوجتي ولا أريد أن أوذي مشاعرها.. أحب «سمر» وأتمنى لها السعادة من كل قلبي.

ضرب «محمد» كفًّا بكف.. كوَّر قبضته وضرب بها الطاولة.. حتى إن النادل لاحظ ذلك فاقترب منه بقلق سائلًا:

- هل هناك شيء ما يا أستاذ؟

أفرغ «محمد» شحنة الغضب التي شعر بها في النادل قائلًا له بغضب:

- لماذا تأخر الطعام؟

وكانت تلك من المرات القليلة التي يسأل فيها عن الطعام وقد فقد شهيته.

* * *

كان يخشى أن يدخل على حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي.. يخشى أن يدخل على حسابها ليشاهد صورتها الوحيدة الموجودة، التي لم تضعها هي، بل أشارت لها إحدى صديقاتها فيها.. لم تكن تظهر واضحة بالصورة، لكن الإطار العام لها يظهر فيها، يخشى أن يراها فيضعف، لا يريد أن تصافح عيناه صورتها فتتشبثا بها ولا تقدرا على تركها، يريد أن يظل قويًّا.. مع أنه في بُعده عنها يصير هشًّا إلى أقصى حد.

حزم أمره على الدخول لمعرفة الأخبار، بمجرد أن دخل لاحظ رسالتها، رسالتها التي تريده فيها، وأحب ما على قلب الحبيب مساعدة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من يحب.. لكن مهلًا.. لا يمكنه ذلك.. هو يريد الرحيل، لا يريد لها أن تربط نفسها به.. يحبها لدرجة أنه يراها كثيرة عليه.

لكنه لا يستطيع ألا يرد عليها.. لا يمكنه ألا يلبي نداءها.. قبل أن يجيبها سمع نداء «سلمى» له.. ذهب إلى الغرفة التي تعتاد النوم بها ليجدها متعبة، فسألها:

- هل استيقظتِ يا حبيبتي؟

هزت رأسها منهكة ولم ترد، فعاد يسألها:

- هل ما زلتِ متعبة؟

أجابت بصوت منهك:

- نعم.

جلس إلى جوارها على الفراش ووضع رأسها على صدره وهو يقول لها:

- سوف أظل معك اليوم، لن أنزل.. ماذا تريدين أن تأكلي على الإفطار؟

أجابته وهي تبتسم:

- لا شيء.. ليس لي رغبة في الطعام.

فقال لها بحنان:

- يجب أن تأكلي شيئًا حتى تستطيعي مقاومة المرض.

تمطَّت في دلال وهي تقول:

- لا أدري.. سوف أرى ما ستطبخه أولًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد عليها ضاحكًا:

- فول وبيض وجبن.. أنا لا يمكنني أن أطبخ أكثر من ذلك.

فقالت له:

- حتى تعلم قيمتي.

ردَّ عليها بحزن مفاجئ:

- أعرف قيمتك جيدًا.

فقامت فجأة من على الفراش وكأنها قد تعافت وهي تقول:

- حسنًا.. سأحضر أنا الطعام.

وقامت إلى المطبخ لتتركه، دون أن يرد على رسالة «سمر».

* * *

- لم يرد على رسالتي.

قالتها «سمر» لـ«لارا» التي كانت تتحدث إليها في الهاتف، والتي ردت عليها بشك:

- هل أنتِ متأكدة من أنه رآها؟!

أجابتها «سمر» بثقة:

- نعم.. لقد فتح حسابه ورآها ولم يرد.

فكرت «لارا» قليلًا قبل أن تقول:

- ربما يكون لديه مشكلة ما.

فقالت «سمر» بحزن:

- لا تحاولي أن تجدي له مبررًا.. هو في الأصل لا يحتاج إلى مبرر حتى لا يرد.. من حقه ألا يرد.. ليس لديه أي مسؤولية تجاهي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقالت لها «لارا» مهدئة:

- اهدئي فقط.. لا تتسرعي في الحكم عليه.

فقالت بطريقة حاولت أن تبدو لا مبالية:

- أنا لست غاضبة.. من حقه ألا يرد، لكني لن أتحدث إليه مرة أخرى.

زفرت «لارا» في ضيق وهي تقول:

- لكنني متأكدة من أنه يحبك.. لماذا يفعل ذلك؟

أجابت «سمر» بشك:

- هل من الممكن أن تكون زوجته قد عرفت شيئًا ما؟

أجابتها «لارا» على الفور بسؤالها:

- مثل ماذا؟

أجابتها «سمر» بعدم ثقة:

- لا أدري.. لكنني غير مستريحة لهذا الوضع.

لم ترد «لارا».. لحظات من الصمت تقطعها أصوات أنفاسهما.. حتى سألت «سمر» بحيرة:

- هل ما نفعله صواب من الأساس يا «لارا»؟

فردت «لارا»:

- هل تقصدين حبك له؟

لم تكن تحب أن تعترف بذلك، لكنها أجابت على مضض:

- نعم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فسمعت صوت صديقتها يقول:

- لا أدري يا «سمر».. أنا لم أعد أعلم ما الشيء الذي من حقنا وما الشيء المحرَّم علينا.. أنتِ لم تتجاوزي معه في أي شيء، هو فقط ربما يهتم بك أكثر من اللازم، أنتما لم تفعلا ما يُشين.. هل الحب بأيدينا؟ هل هو قرار بالفعل؟ لو كان كذلك لما تعذَّب أحد، يا ليتنا كنا نملك زِرًّا للحب، لو حدث ذلك لَمَا تعذَّب أحدٌ في هذه الحياة.. كنا نحب دراستنا وعملنا.. كنت ستحبين «عبد الله» أو «أشرف»، لكن الأمر ليس كذلك، الحب رزق، والرزق قد يكون كثيرًا أو قليلًا، ربما تُرزقين حب من تحبين، وربما لا.. لكن الأمر يحتاج إلى الرضا على كل حال.

تنهدت «سمر» بمرارة وقالت:

- لقد قمت بحظره من قائمة الأصدقاء على كل حال.

ردت عليها «لارا» بفزع:

- لماذا تفعلين ذلك يا «سمر»؟ لماذا تتسرعين؟

ردت بحزم:

- أنا لم أتسرع.. أنا فقط لا أحب أن أشعر بأنني رخيصة.. لا أحب أن أشعر بأنني أفرض نفسي عليه.

فعادت «لارا» تقول لها مجادلة:

- كان يجب أن تصبري.. ربما كان لديه عذر.

فعادت «سمر» تقول بعناد:

- لو لم أكن من أولى أولوياته فلا أريده.

ولم تعلم «لارا» بما ترد، ففضَّلت الصمت.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

* * *

هي بالفعل أولى أولوياته، ليس بمراده، بل الحب يجعلنا - لا إراديًا - نضع من نحب على رأس أولوياتنا.. الشمس تشرق فقط إذا ألقينا عليهم تحية الصباح.. العيد لا يأتي إلا بسعادتهم.. الحزن لا يقطع نياط القلب إلا إذا كان همهم.

كان ما يسعده أن يطمئن عليها ويشعر بأنها بخير، لكنها منعته وسيلة الاطمئنان الوحيدة عليها.. عاقبته لأنه لم يرد.. عاقبته بفصله عن الحياة.

كان يشعر من دونها أنه فقد الوطن.. كان يشعر بأن انتماءه إليها، فلما احتجبت عنه صار بلا وطن.

ربما يكون الفراق قد اختبر فيه حبه، وجعله يختبر صدق مشاعره، الآن هو متأكد من أنه ليس فقط في حاجة إليها، لكنه لا يستطيع أن يحيا من دونها.. سيتنفس ويأكل.. يمشي ويتحرك.. لكنه لن يكون حيًّا، لن يكون حيًّا حياة القلب التي تجعله يشعر بالبهجة في رؤية العيد.

من دونها يشعر كمن جاء عليه العيد وهو في بلد غريب، مع قوم لا يعرفون عن عيده شيئًا، والعيد لا يبقى كذلك إلا مع الأهل والأصحاب، هو برحيله عنها فقد من كانت تبعث فيه بهجة الأهل ودفء الأصحاب.

الفراق جعل الحقيقة تنجلي.. جعله يتأكد من أنه يهواها، ولا يمكن أن تستقيم حياته من دونها.

لكن زوجته وفارق السن وقفا بينهما.. جدار من الواجب لا يمكن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

تسلقه أو تفاديه.

هل يعود للعب الورق حتى ينساها؟!

ليس حلًّا.. يكفيه ما لاقاه منه.

الفصل الدراسي الثاني سيبدأ ويخشى أن يراها.. يعلم أنه لو رآها سيتغير الكثير، ربما يكون قطع اتصالها به فيه من الرحمة به ما يساعده على النسيان، وإن كان يشك أنه يستطيع ذلك.

* * *

ومن البلاء أن ترضى بمكانة دنيَّة عند من تحب، ليس ذلك لشيء غير أن وجودك في حياته على دناءة المكانة قد يكون أرحم بك من فقد اتصالك به.

لكن كبرياء المرأة إذا تدخلت غيَّرت ذلك كله، إذا شعرت المرأة بالإهانة تأكد من أنها تستغني عن كل شيء، قد تحتمل المرأة كثيرًا، لكن إذا فاض بها الكيل، فاضت عليك بصدٍّ لم تكن تعلم أنه موجود في شخص واحد، ومهما فعلت لا تلين، إلا أن يلين لك قلبها من جديد، فتحبك من جديد وكأن شيئًا لم يكن.

فإما أن تصدك بالكلية، وإما أن تقع في غرامك بالكلية، ربما يكون هذا من عجيب طباعهن، لكنه من فيض مشاعرهن، عندما يحببن يحببن بصدق، وعندما يكرهن يكرهن بحق.

كانت «سمر» تقضي الساعات في غرفتها.. تفكر وهي تنظر إلى سقف الحجرة كعادتها.. هل تسرعت في حظره؟

تغالب الدمع كثيرًا، وتبكي أحيانًا.. لكن بكاءها يريحها، لا تعلم كيف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يريح البكاء إلى هذا الحد!

كيف يمكن للدموع أن تغسل أحزاننا؟ لكن حزنها يتجدد باستمرار، ودموعها هي الأخرى تتجدد باستمرار.

ربما لو تركته بعض الوقت لرد عليها!

ربما كان مريضًا ولم يستطِع الرد!

ماذا لو كان مريضًا؟ ستكون هي المخطئة.

لكن الكبرياء تعود لتخبرها أنها لو لم تكن أهم شيء لديه فلا تريد منه شيئًا.. لن ترضى بالعيش على هامش حياته.

تذكرت زوجته، ذلك الشيء الذي ينغِّص عليها ذلك الحلم الجميل الذي كانت تحياه.. تشعر أحيانًا بالذنب.. تشعر بأنها تأخذ شيئًا ليس من حقها، لكنها تعود لتقنع نفسها بأنه من حقه الزواج من ثانية.

لكن ماذا لو كانت هي زوجته الأولى.. هل كانت سترضى له بالزواج من ثانية؟

لكنها تقول لنفسها:

- لو كنت زوجته الأولى لاستغنى بي عن الدنيا وما فيها.

كبرياء المرأة تنتصر في كل شيء.

الفصل الدراسي سيبدأ.. تخشى أن تراه فتلين.. يجب أن تتجنبه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

8

- لن أقوم بالتدريس للفرقة الثانية.

قالها «ممدوح» كطلبه الوحيد في توزيع جدول الفصل الدراسي الثاني.. بالطبع مرَّ الأمر بعد الكثير من الجدالات والمناقشات والمباحثات كأنهم يعيدون ترسيم حدود مجموعة من الدول وليس توزيع جدول محاضرات.

كان الأسبوع الأول للدراسة ولم تبدأ الدروس العملية.. بعدما انتهوا من توزيع الجدول خرج «ممدوح» بسرعة بحجة أن لديه ارتباطًا مهمًّا.. تبعه «محمد» وهو يقول له:

- لماذا تسرع هكذا يا «ممدوح»؟!

رد «ممدوح» دون أن يتوقف:

- عندي ارتباط مهم ولا أريد المكوث بالكلية.

نظر إليه «محمد» بشك وقال له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أنت لا تريد أن تراها.

دار «ممدوح» ببصره ومطَّ شفتيه.. فكر في الإنكار لكنه أحجم قائلًا:

- «محمد».. سأرحل الآن.. هل ستأتي معي؟

تهللت أساريره وهو يرد عليه:

- بالطبع سآتي معك.. من يتمنى المكوث في تلك المقبرة الجماعية؟!

ضحك «ممدوح» وقال له:

- حسنًا.. هيا بنا.

ركبا في السيارة فسأله «ممدوح»:

- إلى أين؟

أجابه «محمد» على الفور:

- هيا بنا إلى المقهى القريب من المركز، ونطمئن على مدام «إيناس» في طريقنا.

فهزَّ «ممدوح» رأسه موافقًا وتحرك.

كانت أحاديثهما في الطريق عادية عن الكلية أو الأسرة.. حتى قال له «محمد» فجأة:

- لكن فرارك منها يدل على أنك تحبها.

كانت تلك من عاداته، يمكنه أن يقول فجأة جملة ليس لها علاقة بأي شيء، ثم تكتشف أنها خاصة بموضوع كانا يتكلمان فيه منذ أسبوع مثلًا.. كان «ممدوح» يعلم ما الذي يقصده جيدًا، لكنه فضَّل ادعاء الجهل سائلًا إياه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- ما الذي تقصده يا «محمد»؟

أجاب «محمد» بثقة:

- فرارك من «سمر» دليل على حبك لها.. أنت تحب «سمر».

زفر في ضيق وهو يقول له:

- ألم نغلق هذا الموضوع؟

أجابه مستنكرًا:

- من الذي قال إننا أغلقناه؟ نحن لم نغلق أي شيء.

فقال «ممدوح» بملل:

- حسنًا.. أنا أغلقته وانتهى الأمر.

فقال «محمد» بثقة:

- لم ينتهِ.. الأمر لم ينتهِ، وأنت تحبها، لن تستطيع أن تغير ذلك، عندما أخبرتني أنها حظرتك تأكدت أنك تحبها بالفعل، لن تستطيع الفرار منها إلى الأبد.. نحن نقابل الناس صدفة في دول أخرى، ستراها إن عاجلًا أو آجلًا.

ردَّ عليه «ممدوح» بثقة مماثلة:

- لن يحدث شيء إذا قابلتها.

فرد «محمد» بتحدٍّ:

- سنرى.

ساد الصمت لبعض الوقت ثم سأله «محمد»:

- هل «سلمى» بخير؟

أجابه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- الحمد لله.. صحتها تحسنت كثيرًا.. نزلت إلى العمل من جديد.

فعقَّب «محمد»:

- وعدت أنت إلى وحدتك من جديد.

ضحك «ممدوح» وهز رأسه قائلًا:

- لا تكن كالشيطان هكذا.

فزفر وهو يقول:

- لستُ شيطانًا.. أنا أريد مصلحتك.. تكلم مع الجميع بصراحة.. يمكنك ترتيب أمورك بالكيفية التي تريحك.

فرد «ممدوح»:

- أستريح وأتعب زوجتي؟ أستريح وأستغل فتاة أصغر مني بخمسة عشر عامًا وأعطيها نصف رجل؟!

زام «محمد» بغضب ولم يرد حتى وصلا إلى الشارع الموجود به المركز.. نزلا من السيارة بعد أن وجدا مكانًا قريبًا من المركز.. لم تكن «إيناس» موجودة فسأل «محمد» عنها فردت الفتاة التي تعمل لديها:

- لم تنزل بعد.. لا تنزل إلا بعد أن يذهب زوجها إلى العمل.

كانت الشقة التي تقطن بها في العقار نفسه الذي به المركز، هز «محمد» رأسه عدة مرات ونظر إلى «ممدوح» نظرة ذات مغزى.. لم يفهم «ممدوح» مغزى تلك النظرة الماكرة.. وقف «محمد» يتجاذب أطراف حديث ضاحك مع الفتاة لبعض الوقت.. ثم قال لها وهو يتوجه إلى الباب:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- حسنًا.. سنذهب لنجلس لبعض الوقت على المقهى ثم نعود لنسلم على مدام «إيناس».. تكون قد أنهت ما تفعله بالأعلى.

ثم تأبط ذراع صاحبه وهو يقول له:

- هل رأيت؟

أجابه «ممدوح» بعدم فهم:

- رأيت ماذا؟

غمز بعينه وهو يقول له بمكر:

- لم تنزل حتى الآن.. لا تنزل وهو ما زال بالشقة.

فرد «ممدوح» بملل:

- وماذا في هذا؟ شيء طبيعي.

رد عليه بحماس:

- لم تكن تهتم به هكذا قبل زواجه الثاني.. هذا الرجل معجزة.. مسيطر سيطرة كاملة.. يجب أن نقوم بتحليل حياته وشخصيته.. هذا الرجل يُدرس للخائبين أمثالنا.

ابتسم «ممدوح» وهز رأسه دون رد.. جلسا على المقهى الذي كان هادئًا في هذا الوقت.. طاولة وحيدة بعيدة بعض الشيء عنهم يجلس عليها شابان ومعهما فتاتان مريبتا الشكل.. ترتديان طرحتين تظهران نصف شعر رأسيهما وتدخنان النرجيلة.. لم يلحظهما «ممدوح» في البداية، لكن نظرات صديقه إليهما لفتت انتباهه.. قال له «محمد» بعد أن جلسا:

- ذكِّرني أن أخبرك شيئًا ما بخصوص الجالسين على تلك الطاولة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جاء النادل الذي يرتدي الفانلة المتسخة والشبشب مرحِّبًا بـ«محمد» كعادته فطلب ذلك الأخير القهوة بالحليب والنرجيلة.. بينما طلب «ممدوح» العصير.. ذهب النادل فقال «محمد» وهو ينظر إلى الطاولة التي عليها الفتاتان من طرف خفي:

- هذا الشاب طويل الشعر هو أخو صاحب المقهى والفتاتين سيئتي السمعة.

رد «ممدوح» على الفور:

- وما شأننا نحن؟

أجابه «محمد»:

- لا شيء.. أنا فقط أخبرك.. صاحب المقهى رجل طيب.. أحيانًا أرى والدته أو زوجته.. هم أناس طيبون وفي غاية الاحترام.. أخوه ليس مثلهم ولا يستطيعون السيطرة عليه.

فهز «ممدوح» رأسه ولم يرد، فاستطرد:

- هذا الشارع مشهور بالدعارة.

ثم انفجر ضاحكًا فجأة وقال:

- العقار الذي به المركز فيه شقة يمتلكها رجل كبير في السن.. المفترض أنها مكتب لشيء ما.. هذا الرجل لا يأتيه أي شخص ولا يبيع أي شيء ولا يعمل لديه سوى سكرتيرة.. يأتيان في أيام معينة يقضيان بضع ساعات في الأعلى وينزلان.. عندما رأيتها تخيلت ما يمكن أن يكونا يفعلانه بالأعلى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هز «ممدوح» رأسه ضاحكًا وهو يقول:

- أستغفر الله العظيم.

فأردف «محمد»:

- هل ترى؟ نتزوج من ثانية أفضل أم نُغضب ربنا؟ من الممكن أن نكون مثل ذلك الرجل عديم الأدب الشرير الذي يأتي بتلك السيدة الجميلة الرهيبة الفظيعة ويفعل تلك الأشياء السيئة قليلة الأدب، أو نكون مثل زوج مدام «إيناس» الشجاع الذي حقق المعادلة الصعبة.

فرد «ممدوح»:

- أو نحترم أنفسنا ونكتفي بما قسمه الله لنا.

فقال «محمد»:

- ربما تكون قسمة الله لنا في أكثر من واحدة.

كان النادل قد وصل بالنرجيلة والمشروبات فتوقفا عن الكلام حتى انتهى من وضع النرجيلة ليجربها «محمد» ويهز رأسه في رضا ويقول للنادل:

- جزاك الله خيرًا يا أخي.

انفجر «ممدوح» ضاحكًا وطار العصير من فمه ومنخاره، فابتعد النادل وهو يضحك بينما فطن «محمد» لما قال فظل يضحك حتى احمر وجهه.. قال له «ممدوح» بعد أن هدأ بعض الشيء:

- تذكرني باللص الذي يقول: «توكلنا على الله».

فقال «محمد» بتأثر:

- أستغفر الله العظيم.. لم أكن أقصد.. عادة ليس إلا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانا يتحدثان عندما أحس «ممدوح» بذلك الظل الذي وقف إلى جانبه، التفت ليجده قد أتى إليه بوجه غير الوجه الذي تركه عليه آخر مرة.. كان «إبراهيم» يقف مبتسمًا وهو يفتح ذراعيه ليحتضنه وهو يقول له:

- لقد أوحشتني كثيرًا يا دكتور.

رد «ممدوح» بحبور:

- أنت أيضًا يا «إبراهيم».. كيف حالك؟

أجابه وهو ينظر إلى «محمد»:

- الحمد لله.

ثم قال لـ«محمد»:

- كيف حالك يا هندسة؟

أجابه بفتور:

- بخير.

فجذب كرسيًّا ليجلس بينهما وهو يقول له مرة أخرى:

- أنت ما زلت غاضبًا مني.. أليس كذلك؟

فرد ساخرًا:

- بالطبع لا.. على العكس أنا فرح جدًّا بك.

فضحك «إبراهيم» وهو يقول له:

- عندك حق يا هندسة.. لكني تغيرت.. رأيت شيئًا غريبًا غيَّرني بعد خروجي من الحجز.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظرا إليه صامتَين فاستطرد:

- لقد علم بعض أصدقائي بما حدث لي.. لسنا فاسدين كلنا كما يُشاع عنا.. يوجد بيننا الكثير من الشباب الصالحين، لكنهم غير ظاهرين؛ لأن الفاسدين أمثالي هم الأكثر ظهورًا.

فابتسما وقال له «محمد»:

- من الجيد أنك تعلم أنك فاسد.

فاستطرد «إبراهيم»:

- تجربة غريبة جعلتني أعرف أنني إنسان تافه.. مجموعة من الطلاب يقومون بأخذ أحد الرجال الذين يعيشون في الشوارع.. نراهم جميعًا بثياب رثة وشعور ولحى طويلة.. يأخذون أحدهم فيحلقون له ويضمدون جراحه وينظفونه ويلبسونه ثيابًا جديدة وينشرون صورته.. بالطبع تلك النظافة من الممكن أن يظل عليها أكثر من عام حتى يصل إلى حالته التي كان عليها.. لكن الأهم من ذلك أن هناك أحدهم تعرف عليه أهله.

نظرا إليه بإعجاب فاستطرد:

- كنت معهم عندما أوصلناه إلى أهله.. لا تعلمون كم السعادة التي كانوا فيها.. بكاء ودعوات.. هو مصاب بخلل عقلي وتاه منهم ولم يجدوه.. أكثر من عامين.. حتى فقدوا الأمل.. لا يمكن أن أصف شعوري ساعتها.. سعادة لم أشعر بها من قبل.. علمت الآن الشيء الذي سيجعلني سعيدًا.

فابتسما في رضا وتغيرت نظرة «محمد» له التي بدأ بها لقاءه له..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استطرد «إبراهيم»:

- سنذهب نهاية الأسبوع إلى ملجأ للأيتام.. يجب أن تأتيا معنا.

رد «محمد» على الفور:

- ليس له لزوم.. اذهب أنت.

فرد «إبراهيم» بإصرار:

- سيأتي الدكتور «ممدوح» معي.

هز «ممدوح» رأسه موافقًا، لكن «محمد» قال معترضًا:

- لا.. لن يأتي معك.

فسأله «ممدوح» بدهشة:

- لماذا؟

رد «محمد» بتلعثم:

- أنت تتأثر سريعًا.. ليس له لزوم.. يمكننا أن نتبرع له.

رد «إبراهيم» معترضًا:

- هم لا يحتاجون للمال فقط.. هم في حاجة أكثر لمن يرعاهم.. لذلك من يمسح على رأس اليتيم له بكل شعرة حسنة.

فرد «محمد» بضجر:

- حسنًا يا شيخ «إبراهيم».. سنأتي.

فضحك «إبراهيم» وقد توقع أن يكون سبب رفضه الذهاب معه إلى الملجأ كسله المشهور.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الملاجئ لها هيبة تُشبه دور العبادة.. ربما لأنها شاهدة على عورات مجتمعنا، مثل دور المسنين.. وقف «ممدوح» بجانب «محمد» مع مجموعة الطلاب الذين كان من بينهم «إبراهيم».. كان هذا أشبه بالرحلة الجامعية، لكنها ليست من تلك الرحلات التي سيجري فيها الطلاب وراء بعضهم البعض، أو يلعبون لعبة المنديل، وتنتهي بقصص حب بعد أن يعزموا بعضهم على المثلجات..

كانت مديرة الملجأ في انتظارهم.. كانت تعلم أنهم من جامعة خاصة.. كانت ترى أن قاطني الجامعات الخاصة بالطبع هم صفوة المجتمع.. تلك المجموعة التي تمتلك الثروات الطائلة.. بالطبع جمعوا لها مبلغًا ضخمًا من التبرعات، هذا ما حدث بالفعل.. تعتقد أن الأغنياء يحبون أن يكفِّروا عن خطاياهم الكثيرة التي يفعلونها بالمال فيتبرعوا بالكثير منه.

تهللت أساريرها عندما رأتهم يتجمعون تباعًا أمام باب الملجأ.. سياراتهم الفارهة تظهر واحدة تلو الأخرى.. أقل سيارة من سياراتهم ثمنها يمكنه أن يطعم أولئك اليتامى لأكثر من عام.

نظمت تلك الرحلة عن طريق إحدى الأسر بالجامعة.. يقود تلك الرحلة شاب اسمه «عماد»، حليق الوجه والرأس.. يبدو أنه ملَّ من تسريح شعره لدرجة أنه فضَّل أن يتخلَّص منه.. له عينان خضراوان وابتسامة لا تفارق وجهه، وقف يجمع زملاءه بحماس ويتفقد من لم يحضر منهم بعدُ.. كلما مر على «ممدوح» و«محمد» قال لهما بحفاوة:

- لا أدري كيف أشكركما على مجيئكما.

يذهب ويمر عليهما من جديد فيقول لهما:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لقد شرفتمانا بالمجيء.

ظل هكذا حتى ملا من كثرة حفاوته بهما، بدآ يشعران بالحرج وأنهما تحت الأنظار.. لم يكن «إبراهيم» ملتصقًا بهما، بل كان يراقبهما من بعيد حتى يتركهما على راحتهما.. فقط يتفقدهما كل فترة ويتأكد من أنهما على ما يرام.. كانت المجموعة قد اكتملت ومن اعتذر قد اعتذر فتقدم «عماد» ليرن جرس البوابة الخارجية للملجأ.. فُتحت البوابة لتظهر «سناء»، مديرة الملجأ.. سيدة بسيطة تبدو عليها السذاجة والطيبة، وبجانبها مجموعة من الموظفات، من الواضح أن كل من يعمل بهذا الملجأ من الإناث بمختلف المراحل العمرية؛ لأن هذا الملجأ مخصص للفتيات حتى نهاية المرحلة الإعدادية، بالطبع ما يحدث من حوادث جعل من الأسلم ألا يجعلن رجلًا يعمل معهن في هذا الملجأ.. تقدمت «سناء» لتصافح «عماد» الذي كان من الواضح أنه قائد تلك المجموعة قائلة:

- نشكركم على اهتمامكم بنا.. زيارتكم شرف لنا.

رد عليها «عماد» بحماس:

- بل نحن من نتمنى أن نكون عند حسن ظنكن.

ثم تلفت حوله باحثًا عن «ممدوح» و«محمد» اللذين فضَّلا المكوث في نهاية المجموعة.. رجع إليهما وقدمهما إلى مديرة الملجأ وهو يقول:

- لقد أتى معنا أيضًا الدكتور «ممدوح» والدكتور «محمد».

أجفلا لأنهما فجأة أصبحا في دائرة الضوء.. شعرا بالكثير من الحرج والسيدة تصافحهما بحفاوة بالغة، كأن أحد المسؤولين الكبار جاء لافتتاح

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أي شيء جديد.

هما يحبان مراقبة الأشياء من بعيد.. ذلك يتيح لهما مساحة كبيرة من الحرية، لكنهما الآن سيدوران في الملجأ مع المديرة بتلك الطريقة التي تشبه الطريقة التي يدور بها الوزير في أحد المصانع وبجانبه مدير المصنع يشرح له كل شيء به.

كانت «سناء» متحمسة.. تشرح كل شيء وتحاول دائمًا أن يظهر جهدهن الذي يقُمنَ به على الرغم من ضعف الإمكانات.. الملجأ في بنائه وطريقة العمل به يُشبه المدرسة، لكنها مدرسة بها غُرف نوم للطالبات وأماكن للأكل.

بعد أن تفقدوا المكان في تلك الجولة التي تُشبه الجولات السياحية.. كانت فترة الراحة قد بدأت.. نزلت الفتيات من مختلف الأعمار إلى ساحة الملجأ التي كانت تشبه «حوش المدرسة».. جلس «ممدوح» و«محمد» على كرسيين في جانب الساحة، وبجانب «ممدوح» الذي كان يبدو أكثر هيبة جلست مديرة الملجأ.. بينما بدأ الطلاب بتوزيع الهدايا على الفتيات والتعرف عليهن.. كانت هناك بالطبع بعض طالبات الكلية اللاتي أتين إلى الرحلة حتى يأخذن بعض الصور مع اليتامى وينشرنها على صفحاتهن الشخصية ليبدين أكثر طيبة.. بالطبع ليس كل من يفعل ذلك يفعله من باب الادعاء.

كان «محمد» يراقب إحدى الطالبات وهي تقوم بتصوير نفسها مع بعض الفتيات وهي تطلب منهن أن يقمن بحركة فم البطة الشهيرة، وتفعل هي كذلك وهي تنظر إلى الكاميرا نظرة جانبية.. لا يدري لماذا يشعر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالجوع عندما يرى إحداهن تقوم بتلك الحركة.. المفترض أن يُشعره ذلك بالإثارة، لكنه يشعر بالجوع.. ربما لأن اسمها فم البطة.

في تلك الأثناء، كان «ممدوح» يتحدث مع «سناء» عن فتيات الملجأ.. كانت تقول له بحزن:

- ليس كل من بالملجأ فاقدًا لأبويه، بل هناك فتيات فقد أهلهن آدميتهم.. هناك فتاتان جاءتا نتيجة الطلاق.

فسألها «ممدوح» بعدم فهم:

- كيف ذلك؟ لماذا لم تعيشا مع أحد الوالدين؟!

أجابته «سناء»:

- كلتاهما لها القصة نفسها تقريبًا.. الوالد تزوج من أخرى، الأم تزوجت من آخر.. كل بيت يلفظ تلك الفتاة التي تدفع ثمنًا باهظًا لتجرُّد الأبوين من العاطفة والمسؤولية.

فكَّر «ممدوح» قليلًا ثم قال:

- ليس من الضروري أن يؤدي الانفصال إلى تلك النهاية المأساوية.

ردت «سناء»:

- بالطبع ليس كل المنفصلين يفعلون هكذا، لكن الطلاق يكسر شيئًا ما داخل الأطفال.. اليتامى حالهم أفضل من الفتاتين اللتين حكيت لك عنهما.

شرد «ممدوح» ببصره قليلًا وقال لها:

- لكن أحيانًا تصعب الحياة وتتحول إلى جحيم يكون الطلاق معه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أفضل.

ردت بعدم اقتناع:

- ربما، لكن ما الذي يجعل الأمر يصل إلى هذا الحد؟ أغلب الناس يكونون سعداء في بداية الزواج، ولكن ما الذي يطرأ بعد ذلك؟ ربما لا نحب المسؤولية.. فترة المراهقة المتأخرة التي يمر بها الكثير من الرجال.. حبهم المفاجئ ونزواتهم.

نظر إليها «ممدوح» بشك.. هل تلك السيدة تراقبه؟ ربما تعمل في المخابرات.. كل الموظفات يتكلمن بتلك الطريقة المريبة التي تعتقد معها أنها تقصدك أنت بكلامها.. ثم يتضح في النهاية أنها تتكلم بشكل عام.

حاول ألا يبدو متوترًا وهو يقول لها:

- عندك حق.. الأطفال هم من يدفعون الثمن.

هزت رأسها موافقة وهي تقول مؤكدة:

- اللقطاء مجهولو النسب شيء آخر بالطبع.. نجد الكثيرين منهم، هناك من فقدوا والديهم في حادث مثلًا ولم يُرِد أحد أقربائهم الاحتفاظ بهم.

تنهدت في حسرة وهي تستطرد:

- الأمر لا يقتصر على الأطفال بالدار.. هناك بعض العاملات حكاياتهن أصعب من اليتامى.. توجد عاملة قبل أن تأتي للعمل لدينا كانت متزوجة ولديها ثلاثة أبناء.. كانت تقطن في بيت عائلة.. مات عنها زوجها، هل تعرف ماذا فعل بها والد زوجها؟

كان من الواضح ما فعله؛ لأنها تعمل في الملجأ الآن.. سألها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«ممدوح» وهو يتوقع الإجابة المؤلمة:

- ماذا فعل بها؟

أجابته بحسرة:

- طردها هي وأولادها من البيت بعد وفاة ابنه، يعتقد البعض أنه فقد عقله، حاول الكثيرون وتوسطوا عنده حتى يعدل عن هذا القرار، لكن محاولاتهم كلها باءت بالفشل.

تذكَّر «ممدوح» المثل الدارج «أعز من الوِلد: وِلد الوِلد»، أي لا يكون أعز على الإنسان من ابنه سوى حفيده.. لكن ما الذي يجعلنا نتعجب الآن؟! لو أردنا أن نتعجب فيجب أن نتعجب منذ زمن بعيد.

استطردت «سناء»:

- إنها تعمل الآن في الملجأ.. ابنها الأكبر نقلناه إلى ملجأ آجر لأنه ولد كبير، معها هنا ابنة صغيرة تتعلم مع الفتيات وابن آخر صغير.

شعر «ممدوح» أنه ليس في حاجة لسماع المزيد.. استأذن منها وقام فتبعه «محمد» وهو يتوجه نحو الفتيات ليلعب معهن، يذكرنه بابنه «كريم».

* * *

عاد إلى بيته هذا اليوم يملؤه الشوق إليهما، عاد مبكرًا فوجدهما ما زالا مستيقظَين.. دخل أول ما دخل فقبَّل زوجته التي كانت منشغلة كعادتها في أي شيء، وبحث عن «كريم» حتى وجده يلعب ببعض الألعاب على الأرض.. بمجرد أن رآه الولد وقف وأسرع إليه ليحتضنه.. أخذه بين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذراعيه كأنهما افترقا لسنوات.

كيف يمكنه أن يضيِّع ذلك كله؟!

الغريب أنه يحب زوجته على الرغم من حبه «سمر».. ربما تملأ تلك الأخيرة فراغًا في روحه.. كلام «سناء» عن الرجال والمراهقة المتأخرة جعله يفكر من جديد، جعله يعلم أنه كان يفكر في الاتجاه الصحيح، على الرغم مما يلاقيه في الفراق، يتمنى لو كان حجرًا من كثرة ما يلاقي في الفراق، لكنه يتحمل لأنه يعتقد أنه على صواب.

يشعر بالذنب.. يرى نفسه عربيدًا مصابًا بالمراهقة المتأخرة ويستغل مشاعر فتاة صغيرة.

هل هذا هو شرف المهنة؟ الأهالي يستأمنونه على بناتهم وهو يفعل ذلك؟!

دائمًا ما يهوى الشرفاء جلد أنفسهم، بعكس وضيعي النفوس.

سأله ابنه فجأة:

- هل ستتركنا يا أبي؟

تعجَّب للسؤال ولم يعرف سببه.. سأله بدهشة:

- لماذا تسأل هذا السؤال يا «كريم»؟!

أجابه الولد:

- أنت تخرج وتظل طوال اليوم بالخارج.

أجابه وهو يحتضنه من جديد:

- لا تقُل هذا الكلام.. أنا لا يمكنني أن أتركك.. لا يمكنني العيش من دونك.. أنت حياتي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فسكت الولد ولم يرد.

وقف «ممدوح» وتوجه نحو غرفته ليغير ملابسه.. تفقد زوجته بنظراته، سمع صوتًا قادمًا من المطبخ.. هي دائمًا مشغولة، لكنها مشغولة به وبابنه، لا يمكن أن يتهمها بالتقصير.

لا يمكن أن يستغل انشغالها ليكون ذريعة له في زواجه، لو كانت ستتحمل لفعل ذلك، لكنها لن تتحمل.. هو يعرف ذلك.

لقد نسي أن الأمر ليس «سلمى» فقط، من قال إن أهل «سمر» سيوافقون عليه؟! ليس من السهل أن تقنع الأهل بأن تكون ابنتهم زوجة ثانية.

لقد نسي أن الأمر فارق السن الكبير بينه وبين «سمر».. ربما لو كان فارق السن أقل لاختلف الأمر.

لكنه يحب «سمر».. الأمر ليس مجرد مراهقة متأخرة.. ذِكرُ اسمها يسعده.. أن يمر طيفها على قلبه فيتبسَّم له وجهه، هذا لأنه يحبها.

لكن، ما ذنب زوجته؟!

ما ذنب ابنه؟!

إذا كان رجلًا حقًّا فليتحمل، وإن كان غير قادر على الصبر فليتصبَّر.

لكنه الفراق وما فيه وما يفعله بالمحبين.

من طرائف المحبين: أنهم يكونون في الفراق مشتاقين، وفي اللقاء هائمين، لا هم يرتاحون، ولا حالهم ينصلح، يتقلبون بين شوقهم وشرودهم، حتى إنهم ينسون أنفسهم فلا يكون لهم حال يرتاحون عليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كذلك كان «ممدوح»، لا يريحه حال.. يُقدم في فكره، فيُحجم بضميره.. يشجعه صديقه، فتمنعه مبادئه.

كأنه مشدود بين حبلين وليس له منهما فكاك، لو قطع أحدهما لاستراح، لكن أنَّى له ذلك؟

ربما يستطيع الفرار من «سمر» قدر ما أمكنه ذلك.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

9

مر قرابة الشهر على بدء الدراسة.. كان يعلم جدول محاضراتها ويتجنب رؤيتها، ليس لأنه لا يريد ذلك، بل لأنه لا يقوى على تحمل رؤيتها دون أن يجري نحوها ويضعها بين ذراعيه.

استطاع أن يمنع نفسه عن رؤيتها تلك المدة كلها التي كانت عليه شديدة الطول.. حتى كان ذلك اليوم.. مصادفة حملتها إليه.. وكم من مصادفة غيَّرت حياة إنسان.

كان قد أنهى يومه الدراسي.. ترك غرفة المكتب منهك القوى، مشوَّش الفكر.. كأنه قد أنهى شحنة كلامه اليومية في الشرح.. نزل الدرج وهو لا يدري ما سيلاقيه.. خرج من الباب الحديدي للكلية ليراها واقفة مع «لارا» على الرصيف المقابل للباب.

رأته.. نظرت إلى عينيه وأطرقت ببصرها للأرض.. ربما لو لم ينظر إلى عينيها مباشرة لأمكنه التحمل.. نظرتها نفذت إلى داخل روحه.. يشعر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بنظرتها تعتصر قلبه.. نظرة لوم وعتاب.. نظرة بألف كلمة.

لم يتردد.. لم يفكر.. تهدمت كل وسائله الدفاعية التي كان يستخدمها حتى يظل بعيدًا عنها.

سار نحوها كالمسحور.. اختفت الموجودات من حولها كعادته كلما رآها.. يراها فلا يرى شيئًا سواها.

إنها «سمر».. تلك الأميرة الصغيرة التي غيَّرت حياته.. تلك الأميرة الصغيرة التي لا تنتمي إلى هذا العالم الكئيب.

لم تتحرك.. لم تحاول أن تبتعد.. ظلت في مكانها تنظر إلى الأرض بافتنان.. كانت تريد أن تلومه، لكنه اقترب.. أصبح همسه مسموعًا لها.. كلمة قالها أذابت كل شيء:

- افتقدتك يا «سمر».

وكأن شيئًا ما كان، كأنهما يلتقيان كل يوم.. كأنه لم يختفِ عنها.. رفعت بصرها إليه وقاومت الدموع.. يكفي نظراتها التي تفضحها.. نظراتها حملت من اللوم ما تعجز عنه الكلمات.. نظراتها قالت له:

- تركتني وأنا في أمسِّ الحاجة إليك.

قال لها وهو يبتسم:

- لقد ازددتِ نضارة وجمالًا منذ أن تركتك.

لم تحتمل وابتسمت بالخجل المورد المميز لها، ولم تحتمل «لارا» واستأذنت فابتعدت بعد أن رأت أنها ليس لها مكان، لم يعترض أحدهما، بل ربما لم يلحظاها من الأساس.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سألها وهو ينظر إلى عينيها علَّه يرتوي منهما:

- كيف حالك يا «سمر»؟

كانت تريد أن تقول له: وكيف يكون حالي في بعادك؟! لكنها ردت بصوت مبحوح وهي تتنهد وقد راحت عيناها:

- بخير، الحمد لله.

يالهذا الصوت الذي يطرب شغاف قلبه! كيف حاول أن يبتعد؟! كيف استطاع أن يبتعد؟! عاد يسألها:

- لماذا لا تأتين لسؤالي في هذا الفصل الدراسي؟

ابتسمت ابتسامة لائمة ورفعت حاجبًا باعتراض.. نظرت إليه ولم ترد.. استطرد هو معتذرًا:

- أعلم أنك غاضبة مني، لكن ما منعني عنك شيءٌ خارج عن إرادتي.

ابتسمت.. كانت تريد منه أن يقول أي شيء.. العتاب فقط يكون بين المتحابين.. وهما كانا حتى لا يحتاجان إلى العتاب.. يكفيها أنه أتى حتى تسامحه.. يكفيه أنه رآها حتى يحبها من جديد، كأنه في كل مرة يراها كأنه أول مرة يراها.. كأن الحب ما زال بكرًا في تلك المرة التي يكون فيها أجمل ما يكون.

ردت عليه بصوت خافت:

- لا يمكنني أن أغضب منك.

- كيف حالك يا دكتور «ممدوح»؟ لماذا لم تقُم بالتدريس لنا هذا الفصل؟

كانت تلك هي صرخة ترحيب من إحدى زميلاتها اللاتي أتين للسلام

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عليه.. أجفل وأعاده الصوت إلى أرض الواقع.. رد عليها أي رد لا يتذكره.. كان يريد لها أن ترحل، لكن «سمر» كانت قد استأذنت ورحلت، مشيت أقرب إلى الهرولة نحو «لارا» التي كانت تراقبهما من بعيد.

عندما ستعود إلى المنزل وتفتح حسابها الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي.. ستجد تلك الرسالة التي ستملأ قلبها سعادة.. رسالة منه يقول فيها:

- افتقدتك يا أميرتي الصغيرة.

تنهدت وابتسمت.. ضمت الهاتف.. لم تكن تعلم أنها ستحبه للحد الذي تسامحه فيه بهذه البساطة.

* * *

لم يذهب «ممدوح» إلى منزله مباشرة.. جرعة البهجة التي أخذها عندما صافحت عيناه وجهها جعلته غير قادر على الاستقرار في مكان.. انطلق بسيارته إلى المركز؛ حيث كان «محمد» كعادته وهوايته يقوم بتدريس بعض الحصص.

كان قد انتهى لتوِّه ووقف يلقي النكات على مدام «إيناس» وهي تطلق الضحكات.. الواحدة تلو الأخرى بلا توقف، كأنها مدفع آلي متعدد الطلقات.. هل تلك هي السيدة نفسها التي كان غضبها سيحرق كل شيء عندما عرفت أن زوجها تزوج غيرها؟!

مرَّ بخاطر «ممدوح» أن صديقه ربما يكون على حق، ربما يكون من حقه أن يحاول مع «سلمى» من أجل تعلقه بـ«سمر».. «سمر»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تستحق تلك المحاولة.

صعد درجات السلم المؤدية إلى باب المركز حيث كانا يجلسان.. بمجرد أن رآه «محمد» أحس أن فيه شيئًا غريبًا.. عيناه تلمعان.. عيناه حيتان ليست منطفئتين ككل يوم.. قام «محمد» من على كرسيه ونزل عدة درجات ليسلِّم عليه بحفاوة زائدة ويقول له بصوت هامس لم تسمعه «إيناس»:

- هل رأيتها اليوم؟

نظر إليه بدهشة وهو يسأله:

- من؟

نظر «محمد» إليه نظرة ماكرة كأنه يريد أن يقول له توقف عند الادعاء، وقال له:

- بالتأكيد لا أتحدث عن العاملة.. «سمر» بالطبع.

شرد «ممدوح» ببصره لثوانٍ قبل أن يسأله:

- كيف عرفت؟

رد عليه «محمد»:

- أنت تحبها بالفعل يا «ممدوح»، لو لم تكن تحبها لما حدث لك هذا كله عند رؤيتها.

أشاح «ممدوح» بيده وهو يزفر ويقول:

- دعني أسلم على مدام «إيناس».

صعد الدرجات المتبقية ليصافح السيدة التي صافحته بحفاوة وهي تشير إلى الكرسي الذي بجوارها وتقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- تفضل.. اجلس إلى جواري.

فجلس مكان «محمد» الذي قال مداعبًا:

- ما هذا يا مدام «إيناس»؟! أبتعد لثوانٍ فأعود لأجده جالسًا مكاني!

ضحكت «إيناس» وهي تقول:

- لا يا هندسة.. أنت في القلب.

ضحك «محمد» فرحًا ببلاهة، فجأة أشارت إليه بعينيها وهي تقول له بسرعة:

- انظر بسرعة.. لقد جاءت «أسماء».

التفت «محمد» بحركة دورانية سريعة كانت ستوقعه من فوق الدرج.. نظر «ممدوح» إلى حيث أشارت فوجد سيدة في الثلاثينات.. بيضاء.. جميلة الملاح.. بضة الوجه والجسد.. تبدو عليها آثار النعماء.. اقتربت وهي ممسكة بيد طفل صغير في يدها.

كان «محمد» ينظر إليها مبهورًا.. كانت هي تصعد نحوه مباشرة.

مدت يدها لتسلم عليه فسلم على الفور وهو يقول بفرح:

- كيف حالك يا «أسماء»؟

ضحكت بفرح وهي تجيبه:

- بخير.. كيف حالك أنت؟

أجاب وهو يسلم على الطفل:

- الحمد لله.. كيف حالك يا حبيبي؟

ابتسم الولد ولم يرد، فعاد يسألها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- منذ مدة طويلة لم تظهري.. أين كنتِ؟

أجابت بدلال:

- كنت مريضة.

ادعى «محمد» الذعر وهو يقول لها:

- كيف هذا؟ لو كنت أعلم لجئت لزيارتك.

فضحكت وقالت:

- لا حرمني الله من سؤالك.

فرد عليها:

- ولا حرمنا منك.

كان «ممدوح» يكتم ضحكه على صديقه بكرشه الكبير ووجهه الأحمر وهو يغازل تلك السيدة.. استأذنت «أسماء» وذهبت بعد أن سلمت على مدام «إيناس» ولم تعر «ممدوح» أي اهتمام.. قالت مدام «إيناس» له بطريقة مشوقة:

- بالطبع تتساءل عن تلك السيدة.

رد عليها «ممدوح» على الفور:

- هل تلك هي جارتك المطلقة وهذا الأبله يغازلها؟

نظرت إليه بدهشة فاستطرد:

- لقد حكى لي عنها كثيرًا.. قال لي إن هناك سيدة طرية يحبها.. إنه شخصية مريضة يربط أي شيء بالطعام.

ضحكت «إيناس» وهي تقول:

- حرام عليك يا دكتور.. لا تقُل هذا الكلام.. إنه طيب ويحبها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد عليها «ممدوح»:

- إنه متزوج يا مدام «إيناس».. تذكَّري ما حدث لك.

فتدخَّل «محمد» بسرعة:

- أنا لم أتحدث قط عن الزواج.. أنا أحب زوجتي ولن أتزوج غيرها بالطبع.. أنا فقط أحب أن يكون هناك جو من الألفة في المكان.. أشعر أن الجو يتحسن عندما تأتي «أسماء».

ضحكوا جميعًا لطريقته، لكن «ممدوح» نظر إليه بعد ذلك نظرة فهمها جيدًا.. نظرة يقول بها إنه أيضًا لا يريد أن يجرح زوجته.

* * *

عاد إلى البيت متأخرًا ليجد أن زوجته قد نامت.. جرى إلى غرفته فبدَّل ملابسه وجلس على الفراش بعد أن فتح حسابه الشخصي لموقع التواصل الاجتماعي من هاتفه.

كانت قد رأت رسالته ولم ترد.. كانت متصلة فأرسل إليها رسالة جديدة:

- كيف حالك يا «سمر»؟

مر أكثر من دقيقة قبل أن تفتحها لترد باقتضاب:

- بخير.

عاد ليرسل إليها بسرعة:

- ما أخبار مواد الدراسة معك؟

- بخير.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- هل تحتاجين إلى مساعدة؟

- لا.

فكر قليلًا ثم أرسل إليها:

- أنا آسف.

ردت على الفور كأنها كانت تنتظر أن يفتح الكلام في الموضوع:

- أنت حتى لم تسأل عن الموضوع المهم الذي أريدك فيه.

- ظننت أنه انتهى.

أرسلت إليه وجهًا يمثل ضحكة ساخرة وكتبت:

- أنت غير مهتم من الأساس.. لو لم تقابلني صدفة لما كلمتني ثانية.

ارتعشت أصابعه.. يريد أن يكتب شيئًا ما، لكنه أحجم وكتب:

- لقد كنت مريضًا بشدة.. حتى إنني مكثت بالمستشفى عدة أيام.

لم يكن يحب أن يكذب عليها هي بالذات، لكنها الحجة الوحيدة التي أتت على باله.. ردت عليه بوجه فزع وكتبت:

- لماذا؟ ما الذي حدث؟

رد عليها بأي شيء.. لم يكن من الممكن أن يقول لها إنه يحبها وكان يحاول أن يفر منها، لكن يبدو أنه فشل.. عاد ليقول لها:

- وأنت قمت بحظري نهائيًا.. لم أستطِع أن أرسل إليك بعدها.

- لقد أزلت الحظر منذ مدة طويلة.. لو كنت مهتمًا لعرفت.

- المسامح كريم.

أرسلت إليه وجهًا يبتسم ابتسامة معتدة بنفسها وكتبت:

- حسنًا.. أعفو عنك هذه المرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضحك حقيقة وأرسل إليها:

- ما الذي حدث؟

- أحضروا لي عريسًا جديدًا.. لكنهم مصممون هذه المرة بشدة.. أخو خطيبة أخي.. أبي مُصرّ.. أخي مُصرّ.

أحس بالحزن الشديد يخيِّم عليه فجأة.. سألها:

- وما رأي والدتك؟

- لا تُريد أن تُغضب والدي.

- لا أدري.. لكني لا أعتقد أنهم سيزوجونك رغمًا عنك.

لم ترد عليه.. عاد ليرسل إليها:

- هل ستأتين لنذاكر معًا؟

أرسلت إليه وجهًا ضاحكًا بامتنان وكتبت:

- لو لم يضايقك.

- بل يسعدني بشدة.. يكفي أنك ستتنازلين وتأتين إلى غرفتنا المتواضعة.

فأرسلت إليه الوجه المبتسم من جديد وكتبت:

- حسنًا، سآتي في الغد.. هل ستكون موجودًا.

- حتى لو لم أكن موجودًا آتي من أجلك.

- أستأذنك لأن أمي تنادي عليَّ.

قامت وهي فرحة.. وجهها يبدو نضرًا ومشرقًا لتلبي نداء أمها.. طلبت منها أمها القيام بعدة أشياء وهي شاردة.. حتى إنها قالت لها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- هل تسمعينني؟ فيمَ أنتِ شاردة؟

هزت «سمر» رأسها وابتسمت لتستمع إلى أمها بإنصات هذه المرة، لكن رغمًا عنها شردت من جديد.

* * *

كان ينتظرها في مكتبه عندما رن جرس هاتفه، ظهر رقم هاتف والدته.. فتح الخط على الفور قائلا بسعادة:

- السلام عليكم.. كيف حالك يا أمي؟

ردت الأم بلوم:

- كيف حالك يا نذل؟

ضحك لطريقة أمه ورد باستعطاف:

- لماذا تقولين هذا يا أمي؟

ردت بغضب:

- لماذا لا تأتي لزيارتي؟

بالفعل لم يذهب إليها منذ مدة طويلة.. شعر بالخجل من نفسه.. رد عليها متلعثمًا:

- أنا فقط مشغول ومتعب بعض الشيء.. أنا أطمئن عليك بالهاتف، سأمر عليك اليوم.. أنا آسف.

عادت لتقول له بصوت باكٍ:

- منذ أن رحل «كريم» وقلبي يوجعني عليك.. أريد أن أراك باستمرار.

تحامل على نفسه حتى لا يبكي ورد:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- سآتي يا أمي، أنا أريد أن أراكِ.. أنا أحتاجكِ.

سألته أمه:

- ماذا بك؟ تبدو مهمومًا.

أجاب كاذبًا:

- لا شيء.. أنا بخير.

عرفت أمه كذبه من طريقته.. من الصعب الكذب على الأمهات، كأنهن يملكن جهازًا طبيعيًّا لكشف الكذب.. سألته أمه:

- هل أنت بالجامعة؟

أجابها:

- نعم.

فقالت له وهي تنهي المكالمة:

- لن أعطلك.. لكني سأنتظرك اليوم.

- سآتي بكل تأكيد.. مع السلامة.

أغلق الخط وقد امتلأ قلبه بالشجن.. يشعر كأن هناك يدًا تعتصر قلبه كلما تذكر أخاه، الشيء الوحيد الذي ينسيه كل أحزانه هي.. «سمر»، التي دخلت الآن إلى الغرفة ويبدو عليها الغضب.. جلست دون استئذان أو سلام فسألها:

- ماذا بكِ؟ لماذا تبدين غاضبة؟

أجابت وهي تزفر في ضيق:

- هناك طالب يقوم بمعاكستي كلما رآني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قال لها بغضب:

- هل تعرفينه؟

أجابت نافية:

- لا.. أعرف شكله فقط.

فقال لها:

- خذي رقم هاتفي.. لو ضايقك أي أحد اتصلي بي على الفور.

تهللت أساريرها وأخرجت هاتفها لتسجل رقم هاتفه وهو يلقنها الرقم ويقول:

- لا أدري كيف لم تأخذيه حتى الآن!

ابتسمت بامتنان وقالت:

- شكرًا جزيلًا يا دكتور.

ثم رنت على رقمه وهي تقول:

- وهذا هو رقم هاتفي.

فابتسم وهو يقول لها:

- لكن بصراحة معذور.

فسألته بعدم فهم:

- من المعذور؟

أجابها وهو ينظر إلى عينيها:

- من يعاكسك.

ابتسمت في خجل وأطرقت ببصرها إلى المكتب، ثم سألته بتوتر:

- ماذا سنذاكر اليوم؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجابها:

- أي شيء.. المهم أن نذاكر معًا.

فظلت عدة دقائق تبحث في حقيبتها عن الشيء الذي سيبدآن به.

* * *

بمجرد أن فتحت أمه الباب أجهشت بالبكاء.. أخذها بين ذراعيه وظل يتأسَّف لها.. لم تعاتبه.. قالت له متوسلة:

- لماذا لا تأتي للمكوث معنا عدة أيام.

أجابها بحنان:

- كنت أتمنى، لكن مدرسة الولد وعمل «سلمى».

عادت أمه تقول له:

- يمكنهما أن يظلا بمفردهما عدة أيام.. لن يحدث لهما أي شيء.

كان والده في الحمام وعندما خرج تدخل بسرعة قائلًا:

- لا تقولي هذا الكلام.. كيف حالك يا «ممدوح»؟ لقد أوحشتنا.

قام من جانب والدته وذهب ليسلم على والده ويقبله، استطرد والده وهو يضحك:

- يجب ألا تقطع بنا تلك المدة كلها.

رد آسفًا:

- أرجو المعذرة.. مشغول بعض الشيء.

فهز الوالد رأسه وهو يقول:

- حسنًا.. لكنك تبدو مهمومًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابتسم ابتسامة شاحبة وهو يقول:

- الحمد لله.. فقط أحتاج دعاءكما.

فابتسم والده في قلق.

* * *

بعدما رحل «ممدوح» عائدًا إلى بيته.. اتصلت أمه بـ«محمد» صديقه، رد عليها متهلل الأسارير قائلًا:

- كيف حالك يا أمي؟ ما هذه المكالمة الجميلة؟

ردت بصرامة أخافته:

- لماذا يبدو «ممدوح» مهمومًا؟

تنحنح وسألها وهو يحاول أن يبدو غير فاهم لأي شيء:

- من الذي قال لك إن هناك شيئًا ما؟

أجابته الأم بجدية:

- «محمد».. لا تكذب عليَّ.

فكر «محمد» ثم قال:

- حسنًا.. لقد فكرت في أن أخبرك بالموضوع، فكرت في أن أتصل بك أكثر من مرة حتى نجد طريقة معه.

وبدأ في سرد حكاية صاحبه معها..

هي.

* * *

صار يتحيَّن الفرص حتى يتحدث إليها.. صوتها يعطيه تلك الشُحنة من السعادة التي تجعله قادرًا على تحمل مساوئ الحياة.. كانت قد انتهت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتوها من المذاكرة معه ونزلت في طريقها إلى منزلها عندما رن هاتفها وهي عند باب الكلية.. أخرجت الهاتف وهي تجدُّ السير، لتجده هو، نظرت إلى الهاتف بحيرة واعتقدت أنها نسيت شيئًا ما، فتحت الخط لتجد صوته المرحب يسألها:

- كيف حالك يا «سمر»؟

ردت بقلق:

- بخير.. الحمد لله.. هل هناك شيء ما؟

أجابها بسرعة مُطمْئِنًا:

- لا شيء.. فقط أطمئن عليكِ.

ابتسمت وهي ترد عليه:

- لقد نزلت من عندك للتو.

فقال بصوت قلق:

- أنت تقولين إن هناك من يراقبك باستمرار.

ردت عليه مطمئنة:

- ليس إلى هذا الحد.. هناك بعض المضايقات، لكنها لا تصل إلى حد المراقبة.

عاد ليقول بقلق:

- تبدين متعبة اليوم!

ردت والإرهاق بادٍ في صوتها:

- أشعر ببعض الصداع.. أنا أتعب بسرعة في الجو الحار.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هز رأسه وهو يقول:

- عندك حق.. الجو شديد الحرارة اليوم على غير العادة.

ثم سكت بعض الوقت قبل أن يقول:

- أنا أطمئن عليك عندما تكون «لارا» معكِ.

ردت عليه بغضب مصطنع:

- لماذا؟ هل أنا صغيرة؟

أجابها على الفور:

- لا، لكنك جميلة أكثر من اللازم.

أجفلت لقوله ولم تعلم بماذا ترد، ساد الصمت بينهما حتى قالت بصوت خافت:

- شكرًا يا دكتور.

فقال لها بإصرار:

- هذه ليست مجرد مجاملة.. إنها حقيقة.. أنتِ شخصية استثنائية.

تعجبت لجرأته المفاجئة.. كلماته التي تأتي فجأة كأمواج هادرة.. ثم تنحسر فجأة.. كأن هناك شيئًا في صدره يؤلب قلبه، لا يستطيع الفكاك أو الهدوء إلا إذا قاله، ثم يهدأ من جديد، كلامه معها دائمًا بين شد وجذب، لا يبقى على حال، لا تدري هل تتحدث معه بأريحية باستمرار أم تتحدث معه بطريقة رسمية، تنتظر تلك اللحظات التي لا يستطيع فيها أن يخبئ ما بداخله بفارغ الصبر.. تلك الكلمات التي تجعل قلبها يقوم بالرقص معها.

أشرق وجهها وهي تقول له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- شكرًا جزيلًا.

لا تدري بما ترد.. قال لها:

- حسنًا.. هل ستعودين إلى البيت مباشرة؟

أجابته:

- نعم.. أنا أمام باب الجامعة الآن.

فقال لها:

- عندما تصلين طمئنيني عليكِ.

جميل أن تشعر أن هناك من يحب أن يطمئن عليك، جانب جميل من الحب يعتمد على الاهتمام.. التجاهل وعدم الاكتراث قد يقتلان الحب الصادق أحيانًا.

ردت عليه فَرِحة:

- سوف أفعل ذلك، بإذن الله.

فقال لها بتردد:

- مع السلامة.

فردت عليه وأغلقت الخط.. لم يكن يريد أن يغلق الخط، كان يتمنى أن يظل في حديثه إليها، لكن إلى متى؟

هو لا يشبع من حديثه إليها.. لو كان الأمر بيده لظل حديثه معها حتى تنتهي تلك الحياة التي لا يضيئها شيء سوى ابتسامة تلك الأميرة الصغيرة..

ابتسامتها هي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

10

صارت رؤيتها طقسًا مفضلًا إليه كل يوم، صارت كفنجان القهوة الصباحي، الذي لا يمر اليوم بسلام دون شُربه، رؤيتها أغنته عن ذلك الفنجان، رؤيتها تُصفي ذهنه وتُريح باله.

كان يعلم جدول محاضراتها، مرَّ على الفصل الذي من المفترض أن تكون فيه محاضرتها، مر كأنه يمر مصادفة فلم يجدها، كانت «لارا» موجودة، لكنه بالطبع لم يجرؤ على سؤالها عنها.. فكر في نفسه أن تلك هي أول محاضرة في الصباح ومن الوارد جدًّا أنها لم تأتِ وتأخرت لصعوبة الاستيقاظ مبكرًا عليها.

جاء ميعاد المحاضرة الثانية فمر مرة أخرى على الفصل مصادفة من جديد – وما أكثر صدف الحب المدبرة! – فلم يجدها.. بدأ القلق يدق باب قلبه دقًّا خفيفًا.. زاد عندما طلب رقم هاتفها ولم ترد.. أحس بأنه قد أُحيط به.. عاجز لا يقدر على شيء.. لا يملك سوى ذلك الهاتف الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صار بلا فائدة فجأة؛ لأنها لا ترد.. كرر الاتصال بها مرارًا بلا فائدة.. خشي أن يُلح فيرد أحد غيرها ويكون موقفه محرجًا.. لم يعد أمامه غير «لارا».. عليه الآن أن ينتظر حتى انتهاء المحاضرة الثالثة ليسألها عن «سمر».

عاد إلى مكتبه مشوش الفكر كاسف البال.. حتى اقترب موعد انتهاء محاضرتهم الثالثة فقرر أن يمر من أمام الفصل للمرة الثالثة، لكنه هذه المرة مرَّ فلاحظ أن الباب مفتوح ولا يوجد أحد من الطلاب.. العامل بالداخل يقوم بالتنظيف.. صرخ فيه بطريقة أفزعته:

- أين ذهبوا؟

أجفل العامل الشاب الذي كان قد تم تعيينه مؤخرًا.. شعر بأنه قد فعل شيئًا ما خطأ وسيتم فصله.. قال له بخوف:

- من يا دكتور؟

أجابه بلهفة:

- كان هنا مجموعة من الطلاب.. أين ذهبوا؟

رد عليه بخوف كأنه يُنكر تهمة ما:

- لقد أنهى الدكتور محاضرته مبكرًا وذهبوا.

شعر «ممدوح» بخيبة الأمل وهو يسأل بيأس:

- هل ذهبوا منذ مدة طويلة؟

أجابه العامل كاذبًا حتى يتخلص منه:

- لا.. لقد ذهبوا للتو.. يمكن لحضرتك أن تلحق بهم لو كنت تريدهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في شيء ما.

دعا الله أن يلحق بها.. يا ليته يجدها.. صارت «لارا» شديدة الأهمية بالنسبة إليه الآن.. نزل على الدرج مسرعًا إلى باب الكلية.. مر على مكتب التصوير علها تكون هناك.. ذهب هنا وهناك.. الأمل يخفت في قلبه بالتدريج.. ظل يدور في الكلية، حتى في الأماكن التي لا يمكن أن تكون فيها، بلا جدوى.. لم يرها.

على الرغم من أنها رأته في مروره مسرعًا من أمام إحدى ساحات الكلية.. لم تفهم سر سيره المسرع وتلفته يمينًا ويسارًا.. لم تفهم سر القلق البادي في وجهه.. يلتفت لمن يسلم بعدم اكتراث كغير كعادته، عيناه زائغتان كمن ضاع وليدها بالسوق ولا تجده، الإحباط واضح عليه، حائر غير مكترث لشيء سوى ذلك الشيء الذي يبحث عنه، فكرت «لارا» في أن تذهب إليه ويا ليتها فعلت وأراحته من عناء ذلك البحث الذي فتت كبده من القلق، لكنها أحجمت خجلًا.. فهي لا تعلم السبب وراء قلقه، جال بخاطرها أنه ربما يبحث عن «سمر».. لاحظت مروره أكثر من مرة أمام الفصل.. تعلم أن «سمر» لن ترد عليه.. عندما فطنت إلى أنه ربما يكون يبحث عن صديقتها، قررت هي البحث عنه لتسأله عن أي شيء حتى لو أراد أن يسأل عنها أجابته.. باتت هي من تبحث عنه ولا تجده.

يبدو أنه مُقدر له أن يظل في قلقه، حتى إنه عندما قرر أن يتصل بها من جديد أتاه ذلك الصوت الذي زاد من قلقه يخبره أن هذا الهاتف ربما يكون مغلقًا، ولم يعد لديه من وسيلة يطمئن بها على أميرته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصغيرة.

* * *

غيابك المفاجئ هذه المرة جعلني أعلم كم أنا محتاج إليك.. غريبة تلك الحياة.. نحياها بلا أشخاص ما كانوا فيها.. حتى إذا ما باتوا بها ما تعود الحياةُ حياةً إلا في وجودهم.

أتمنى فقط أن أطمئن عليك.. أتمنى فقط أن أعرف الذي ألمَّ بك.. ما الذي تشعرين به الآن؟ هل أنت سعيدة فتغرد الدنيا بسعادتك، أم غير ذلك فتتشح الموجودات بالسواد لحزنك؟!

يقولون إن عدم وجود أخبار هو خبر جيد؛ لأنه لو كان هناك خبر سيئ لانتشر بسرعة.. الأخبار السيئة مثل الشائعات تنتشر كالنار في الهشيم، لكن معك الأمر مختلف.. كنت أمام ناظري وقلقي عليك يمزقني، الآن لا أعرف كيف أصل إليك.. أدمنتك حتى صرتِ ضرورة للحياة.

يا ليت قلبي يطمئن عليك يا صغيرتي.. أفتقدك في الأيام التي أراكِ فيها، يُصبرني صوتك الذي يأتيني في الفراغ فيملأ فراغ قلبي.. أنت ضرورة للحياة يا «سمر».

كنت أعتقد أنني أحبك، لكنني الآن أعلم أنني أكثر من ذلك بكثير.

* * *

وعند غيابها..

تمر بي الأيام.. ممزق قلبي وعيني لا تنام..

وعند شروق الصبح لا أرى غير الظلام.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما عدت أحلم بالضياء..

ما عاد للدنيا صفاء..

ما عادت الأحلام مفرحة كظل الأصدقاء..

* * *

يوم من القلق عليها يساوي عمرًا من الآلام.. الآن أعلم أن أدنى مراتب قولي لها.. أحبك يا صغيرتي.

«ممدوح عبد الرحيم»

* * *

أول ما كان منه في اليوم التالي أن ذهب حيث مكان محاضرتهم، كانت «لارا» تقف مع إحدى زميلاتها فاقترب منها ليُلقي عليها التحية ويسألها بتوتر:

- كيف حالك يا «لارا»؟

أجابت بامتنان:

- بخير الحمد لله.. شكرًا يا دكتور على مساعدتك لنا باستمرار.

تدخلت زميلتها التي كانت تقف إلى جوارها قائلة:

- عندك حق.. دكتور «ممدوح» يساعدنا باستمرار.

ابتسم ابتسامة شاحبة وهو يقول:

- هذا واجبي.. ربنا يوفقكم.

كان ينظر إلى «لارا» نظرة متوسلة.. يريد أن يسألها.. عيناه تصرخان والسؤال يخشى الخروج لزميلتها التي تقف إلى جوارها.. أحست «لارا» بذلك.. رأت لهفته على «سمر» في عينيه.. قالت وهي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تفتح أحد دفاترها:

- هل حضرتك موجود الآن بالمكتب؟

هز رأسه بسرعة:

- نعم.. هل تريدين شيئًا ما؟

أجابت:

- أريد أن أسأل عن شيء ما.

تدخلت زميلتها معترضة:

- عندنا محاضرة الآن.

نظر إليها «ممدوح» شزرًا فردت «لارا»:

- الدكتور يتأخر في المعتاد.. سوف أسأل وأعود على الفور.

فقالت زميلتها موافقة:

- حسنًا.. هيا بنا.

فسألتها باستنكار:

- هيا بنا إلى أين؟

أجابتها:

- سوف أذهب معك.

ردت «لارا» على الفور:

- لقد سمعت «فاطمة» تنادي عليك.. تريد تصوير محاضرة منك.

تلفتت الفتاة حولها بعدم فهم ثم دخلت الفصل لتبحث عن «فاطمة»..

عندما ذهبت نظرت «لارا» إلى «ممدوح» منتظرة أن يسألها، لم يخيب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ظنها وسألها بطريقة حاول أن تبدو عادية:

- كيف حال «سمر»؟ لم أرَها بالأمس.

بدا واضحًا الادعاء في طريقته.. أجابته «لارا» وهي تزفر:

- إنها مريضة.

نظر إليها بعدم فهم للحظات.. ما معنى أنها مريضة؟ هل هذا يعني أنها تتألم؟ هل تهون على الألم فيصيبها؟! كيف لتلك الرقيقة الهشة أن تتألم؟ تمنى لو يصيبه هو المرض وتظل هي متعافية بلا أي ألم.. فقال بشرود:

- لذلك لا ترد على الهاتف! هل هي مريضة إلى هذا الحد؟

هزت «لارا» رأسها وهي تقول:

- درجة حرارتها مرتفعة جدًّا.. أنا أتصل بأمها كي أطمئن عليها.

ترقرقت الدموع في عينيه.. شعر أن هناك غيمة نزلت على عينيه.. كل شيء في ألمها يبدو كئيبًا.. المزيد من العجز.. سألها من جديد:

- ماذا قال الطبيب؟

أجابته مشفقة عليه:

- يبدو أن ذلك اليوم الحار أثر عليها.

ظهرت عليه فجأة علامات التقدم بالعمر.. سألها بيأس:

- هل يمكنني أن أحصل على رقم هاتفك حتى أطمئن عليها؟

ردت بترحاب:

- بالطبع.. تفضل يا دكتور.

هنا عادت زميلتها من الداخل لتقول لها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «فاطمة» لا تريد مني أي شيء.. هل تقصدين واحدة أخرى؟

لم ترد عليها «لارا».. سألت «ممدوح»:

- هل يمكن أن آخذ رقم هاتفك يا دكتور حتى لو احتجت منك شيئًا ما أسألك؟

فرد ممتنًا:

- تفضلي.

فحفظته على هاتفها وكذلك فعلت زميلتها وهي تقول:

- حسنًا، أنا أيضًا أحتاجه.

قال «ممدوح» لـ«لارا»:

- أرجو أن تطمئنيني.

هزت رأسها وهي تقول له:

- إن شاء الله.

وابتعد عنها وقلبه معلق بتلك المكالمة التي يريدها منها.

* * *

غريب أن أشعر بألمك إلى هذا الحد.. ربما يكون من الغريب أن يتألم شخص ما لمرض أحدهم أكثر مما يؤلمه ما يلم به من أوجاع وآلام، لكني لست مستغربًا لذلك.. كيف لا يؤلمني ألمها وقد صارت هي مصدر سعادتي؟!

كيف لا يؤلمني ألمها ورؤيتها أغلى آمالي؟!

كيف ستكون تلك الرقيقة في مرضها؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هي في الأساس هشة.. رقيقة إلى الحد الذي تعتقد أن النسيم أخذ رقة طباعه منها.. كيف يتحمل أحد رؤيتها وهي مريضة دون أن ينفطر قلبه؟! الآن يتوقف كل شيء.

تتوقف حياتي.. لم أعد أطيق فعل أي شيء.. لم أعد أريد أي شيء.. أريدها فقط أن تعود إلى ضحكتها الغالية التي كانت تنير الدنيا من حولي.. أريدها فقط أن تعود إلى حياتي فتعود بها حياتي.

هل بالفعل لم يمر على غيابها سوى يومين؟ من قال إن الزمن نسبي كان على حق تمامًا.. لا يمكن أن يكونا مجرد يومين.. هما أعوام من الفراق.

عندما ابتعدتُ عنكِ يا حبيبتي أول مرة كنت أظن أنني بذلك أفر منك، لم أكن أعلم أنني أربي اشتياقي إليكِ.. لكن ما كان يُصبرني أنني كنت أعلم أنك بخير.

الآن أعلم أنك مريضة.. فكيف يهنأ لي العيش في مرضك، أو يهنأ لي بال في ألمك؟!

ما عاد لي شغل غير الدعاء.. أدعو الله لك بالشفاء.. ليس جميلًا عليك أنني أدعو الله لك.. بل في النهاية هو دعاء لي.. فأنتِ إذا أصبحت بخير صار كل شيء بخير.

شفاكِ الله يا «سمر».. يا حبيبة قلبي.

«ممدوح عبد الرحيم»

* * *

لم تتصل «لارا».. حاول أن يتصبَّر فلم يستطِع.. يكفي أنه انتظر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى انقضى معظم اليوم وهو لا يستطيع أن يفكر في أي شيء أو يفعل أي شيء سوى التفكير فيها والدعاء لها بالشفاء.. لا يمكنه أن ينتظر أكثر من ذلك.. أخرج هاتفه وطلب رقمها.. ظل الجرس يرن حتى انتهى ولم ترد.

زاد ذلك من قلقه وحيرته.. هل يتصل بها من جديد؟ ربما يكون من غير اللائق أن يفعل ذلك، لكنه لا يتحمل ألا يفعل ذلك.. طلب رقمها مرة ثانية لترد هذه المرة على الفور وهي تقول لاهثة:

- آسفة يا دكتور.. كنت أفعل شيئًا ما.

قال لها على الفور دون مقدمات:

- كيف حال «سمر»؟

لم ترد فعاد يسألها بقلق:

- هل «سمر» بخير؟

أجابته هذه المرة بصوت متقطع:

- لقد نقلوها إلى المستشفى.. درجة حرارتها لا تريد أن تنخفض.

هوى قلبه إلى بئر سحيقة.. أحس برجفة تسري في يده.. قال لها بلسان ثقيل:

- أي مستشفى؟

فكرت «لارا» بسرعة ثم قالت:

- أنا ذاهبة إليها الآن.. عندما أصل إلى هناك سوف أتصل بحضرتك.

لم تكن تريد أن تخبره بالمستشفى خوفًا من ذهابه إليها فيكون في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذلك إحراج للجميع.. منعته الصدمة من التفكير أو مجادلتها.. ظل صامتًا حتى قالت له:

- سوف أغلق الآن لأني ذاهبة إليها.. مع السلامة.

لم يرد عليها فسألته بقلق:

- هل حضرتك معي يا دكتور؟

رد عليها بصوت واهن:

- طمئنيني عليها فور وصولك.

وأغلقت الخط لتتركه في شروده الحزين.

* * *

اتصل «ممدوح» بها أكثر من ثلاث مرات قبل وصولها للمستشفى، في المرة الأخيرة سألها بتوسل:

- هل تخبئين عني شيئًا ما يا «لارا»؟

أجابته بشفقة:

- والله يا دكتور لم أصل حتى الآن.. الطريق مزدحم.

فصمت بعض الوقت ثم أحس أنه أثقل عليها فقال لها بندم:

- لا تؤاخذيني يا «لارا».. أرجوك عندما تصلين طمئنيني عليها.

فأكدت له أنها ستفعل ذلك وأغلقت الخط.

وصلت «لارا» إلى المستشفى.. كانت تعرف رقم الغرفة التي بها «سمر».. انطلقت إليها لتجد والدها وأخاها اللذين تعرفهما يقفان أمام باب الغرفة.. فاقتربت منهما وهي تقول بلهفة:

- كيف حال «سمر» يا عمي؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجابها الرجل بقلق:

- درجة حرارتها لا تريد أن تنخفض.. ربنا يستر.

فعادت لتسأله:

- هل يمكنني الدخول لرؤيتها؟

فأشار الرجل إلى الباب وهو يقول:

- بالطبع.. تفضلي.. خرجنا فقط لأنهم كانوا سيقومون بجعلها تستحم حتى تنخفض درجة حرارتها.. ربما يمكنك مساعدتهن.

دخلت «لارا» لتجد ممرضة ممتلئة تسند «سمر» التي كانت تقريبًا لا تعي أي شيء وتساعدها أمها هي الأخرى على الوقوف.. بينما تفتح أخرى باب حمام الغرفة تنتظر دخولها.. أحرجت «لارا» من الدخول معهن فانتظرت لتسمع بعد قليل صرخة من «سمر» الذي نزل الماء البارد على جسدها الملتهب.

خرجت «سمر» ترتعش بعد وقت ليس بالقليل ملفوفة في ملابس غير التي دخلت بها.. هنا رن جرس هاتف «لارا» من جديد، كان «ممدوح» الذي لم ترد عليه هذه المرة.

استلقت «سمر» على الفراش بعينين ناعستين وجسد مرتعش لتضع أمها عليها الغطاء وتضع «لارا» المنشفة تحت رأسها لتجفف شعرها الندي.. أمسكت «سمر» بيدها في وهن وسألتها بعقل نصف واعٍ:

- أين «ممدوح» يا «لارا»؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

توترت الفتاة وخشيت أن تلاحظ أمها ما تقوله.. احتضنتها وقالت لها بصوت منخفض:

- اهدئي يا «سمر».. نامي الآن.

كانت أمها منشغلة مع الممرضتين فلم تلحظ ما قالته، استطردت بتوسل وهي على وشك البكاء:

- أريد أن أراه يا «لارا».. أريده مرة أخيرة.

دمعت عينا «لارا» ودفنت وجه صاحبتها في صدرها وهي تقول لها بتأثر:

- نامي الآن فقط يا حبيبتي.

وظلت «سمر» تردد اسمه بخفوت حتى نامت.

* * *

- لماذا لا تردين على اتصالاتي؟

سأل «ممدوح» بلوم، فأجابته «لارا» التي كانت قد ردت عليه بعد الكثير من الاتصالات:

- آسفة، لكني كنت مشغولة مع «سمر».

فسألها على الفور:

- وكيف حالها الآن؟

أجابت بحزن:

- هي نائمة الآن.. لكنها أفضل.

فسألها بلهفة من جديد:

- وما سبب هذا المرض؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يُطِعه قلبه في أن يقول مرض «سمر».. أجابته:

- يقولون ضربة شمس.. لكن الحمد لله حرارتها بدأت تنخفض.

فقال لها «ممدوح» على الفور:

- أريد أن أراها.

كانت «لارا» تريد أن تقول له: «وهي أيضًا.. اسمك على لسانها في مرضها»، لكنها أحجمت لتقول له بتفكر:

- لا أعرف يا دكتور.. هل سيكون من المناسب أن تأتي لزيارتها؟!

رد «ممدوح» على الفور:

- يمكنني أن أدخل المستشفى في أي وقت.. لو كنت تعترضين بسبب الإحراج الذي سأسببه لها يمكنني أن آتي في أي وقت.

فهمت «لارا» ما يرمي إليه فقالت له:

- لكن أمها ستقيم معها.

فرد بعزم:

- يجب أن أراها.. تصرفي.

أحست فجأة بالمسؤولية نحو ذلك العاشق الذي لم يعد يفكر في طريقة يخفي بها لهفته على محبوبته.. فكرت قليلًا ثم قالت له:

- حسنًا.. تعال في الغد وأنا سأتصرف.

فقال لها بامتنان:

- أشكرك يا «لارا».. لا أعرف كيف أرد لك هذا الجميل!

فردت عليه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أنا أفعل ذلك من أجلها هي الأخرى.. هي أيضًا تريد رؤيتك.

أحس بأنها ستسمع خفقان قلبه في الهاتف من فرط سعادته لرغبتها في رؤيته.

* * *

وصل «ممدوح» إلى المستشفى في الميعاد الذي حددته له «لارا».. انتظر بالأسفل بعد أن اتصل بها.. كانت خطة «لارا» أن تجعل أمها تتحدث إلى والدة «سمر» لأنها كانت تريد الاطمئنان عليها.. هي تعرف أمها جيدًا، تعرف أنها لا تتوقف عن الكلام بسهولة، ربما تظل تتحدث معها حتى تُشفى «سمر».

- أمي تريد أن تتحدث معكِ لتطمئن على «سمر».

قالتها «لارا» لوالدة «سمر» التي قامت لتأخذ منها الهاتف وتتحدث في الخارج حتى لا تُزعج ابنتها.. بمجرد أن خرجت جرت «لارا» إلى حقيبتها وأخرجت هاتفها الآخر واتصلت بـ«ممدوح» لتقول له بتوتر:

- هيا بسرعة.. ليس أمامنا الكثير من الوقت.

أسرع «ممدوح» في لهفة بينما أخرجت «لارا» لصاحبتها طرحة خفيفة وهي تقول لها:

- ضعي هذه على رأسك.

فسألتها «سمر» بعدم فهم:

- لماذا؟

فعادت لتقول بسرعة:

- هيا.. لا يوجد وقت.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بمجرد أن وضعتها على رأسها سمعتا الطرقات فقالت «لارا» وهي تبتسم في فخر:

- تفضل.

دخل «ممدوح».. ينظر في الغرفة بعينين زائغتين تبحثان عنها.. وقعت عيناه عليها فتمزق قلبه.. يبدو عليها الوهن الشديد.. شعر بغصة في حلقه.. شعر بأن كل شيء صار كئيبًا لألمها.. شعر برغبة في البكاء.. توقفت الكلمات.. لا يدري ماذا يمكنه أن يقول.. أين تلك الكلمات التي يمكنها أن تصف ما يشعر به الآن.. سألها بخفوت خشية أن يزعجها صوته:

- كيف حالك يا «سمر»؟

وفي نفسه قال لها: «كيف حالك يا حبيبتي؟».. أجابته بمزيج من الوهن والخجل:

- الحمد لله.. لقد أصبحت أفضل.

لم تكن «سمر» تتوقع زيارته.. ألجمت المفاجأة لسانها، تدخلت «لارا» قائلة بلهجة ذات مغزى:

- لقد تحسنت بمجرد رؤيتك.

تورَّد وجه «سمر» بتلك الابتسامة الخجلى التي تشرق بها دنياه.. ظل ينظر إليها في صمت.. لم يكن يعرف أن اللغة أصبحت فقيرة إلى هذا الحد.. لم تعد الكلمات قادرة على مساعدته في البوح بما يريد.. يتمنى أن يأخذها في صدره.. يتمنى أن يقبِّل رأسها ويمسح عليه.. يتمنى لو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتوقف الزمان عند تلك اللحظة وتنام على كتفه.

كان ينظر إليها وابتسامة حانية تعلو وجهه.. أحست «لارا» أنهما من الممكن أن يظلا هكذا حتى نهاية العالم.. لم تكن تريد أن تُنهي أمها المكالمة لتجد والدة «سمر» أمامها.. فقالت له بخجل:

- أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب حتى لا تتأخر عن عملك.

فهم «ممدوح» ما ترمي إليه.. ألقى على «سمر» نظرة أخيرة وهو يخرج من جيبه بطاقة صغيرة ويعطيها إياها وهو يقول لها:

- لم أعرف ما الذي يمكنني أن أحضره لك.. لم أُرِد أن أسبب لك إحراجًا.

فرحت «سمر» كثيرًا بالبطاقة على بساطتها لأنها منه.. خرج من الغرفة مرغمًا.. لتتنفس «لارا» الصعداء.. كانت تخشى أن تدخل والدة «سمر» في أي وقت، بالفعل هذا ما حدث.. سألتهما فور دخولها:

- لقد رأيت رجلًا أعتقد أنه دكتور عندكما بالكلية!

لم تردا عليها وتظاهرتا بعدم الفهم، لم تلقِ السيدة للأمر بالًا.. توجهت إلى الحمام.. لتفض «سمر» البطاقة وتقع عيناها على تلك الكلمات القليلة:

- أدعو الله لكِ بالشفاء.. لتعود إلى الحياة حياتها.

وسعادتها بتلك الكلمات لا توصف على قلتها.

* * *

ما كنت أعلم أن في رؤيتها ذلك النعيم.. ما كنت أتوقع أن أوثر عينيها على كل نعيم في الدنيا.. ما كان قلبي يدري أنه سيتعلق بتلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأميرة الصغيرة إلى هذا الحد.

هي.. ليست كتلك الأشياء البالية التي مررت بها وظننتها هوى.

هي.. ليست شيئًا يمر بالحياة ليصير ذكرى.

هي.. ليست شيئًا مهمًّا في الحياة.. بل هي عندي كل شيء.

سلام على من مر طيفها بقلبي فتبسم له وجهي.

سلام على مَن ذِكرُ اسمها في نفسي ينشرح له صدري.

سلام عليكِ حبيبتي.. ما جرؤت على قولها لك بصوتي الواهن ولو لمرة، لكن قلبي قالها لك ألف مرة.

تخذلني تلك الكلمات الفقيرة في أن أعبِّر لك عمَّا يحمله صدري.. يحمل لك حبًّا يجعلني أتشبث بالحياة، لتبقي أنتِ ذلك الشيء الذي يجعلني أتشبث بالحياة.

أدعو لك بالشفاء حتى تعود الحياة لقلبي.

أدعو لك حتى يعود قلبي فيتنفس.

«ممدوح عبد الرحيم»

* * *

تحسنت حالتها وأصبحت قادرة على الكلام في الهاتف، لكنها لا ترد إلا على «لارا» أو عليه.. فقط هو من تكترث لسماع صوته وتنتظره، صوته يُحسن من حالتها النفسية والمزاجية.

يتوقع الطبيب أن تخرج في الغد على أقصى تقدير بعد أن تحسنت حالتها، تشتاق إلى العودة لكليتها حتى تعود إلى مداومة رؤيته.. تلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المداومة التي تُنسيها أي قبح في الحياة.. لقد أدمنته كما أدمنها وفي البعد عنه تشعر بأعراض الانسحاب.

تستعجل الشفاء فقط لتراه.. ولو كان في المرض رؤيته لأحبته.

دخلت عليها أمها التي كانت تقيم معها وتعتبر المستشفى مثل صالة منزلها.. بدأت بترتيب الغرفة بسرعة وعلى عجل بطريقة أثارت ريبتها فسألتها:

- ماذا هناك يا أمي؟!

أجابت وهي لا تزال ترتب:

- ستصل «منال» وأهلها في أي وقت لزيارتك.

من الطبيعي أن تحدث مثل تلك الزيارات لما بينهما من علاقة مصاهرة.. لكنها كانت تعلم مغزى الزيارة الحقيقي.. بالتأكيد سيأتي «أشرف» معهم، هي في البداية لم تكن تراه أو تهتم لأمره، لكن بعد زيارة «ممدوح» الأخيرة صارت تمقته.

زفرت في ضيق وهي تقول لأمها:

- لم أكن أفضّل زيارتهم لي وأنا هنا على هذا الحال.

ردت عليها أمها بلوم:

- يريدون أن يزوروكِ وأنت مريضة فنقول لهم ليس الآن؟!

لم ترد «سمر».. فقط أتت بطرحة لتضعها على رأسها وتعود إلى فراشها بملل.. بعد قليل رن جرس هاتف والدتها لترد عليه بسرعة قائلة:

- أين أنتم يا «عمر»؟

لم تسمع «سمر» رد أخيها لكنها فهمت من قول أمها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- حسنًا، اصعدوا.. نحن جاهزون.

طرقات على باب غرفتها جعلت دقات قلبها تتسارع.. لكن ليس كتسارع ضرباته عند رؤية «ممدوح»، بل بتوتر وعدم رضا.. دخلوا يتقدمهم «عمر» ومن خلفه «منال» ثم الوالدان، وفي النهاية «أشرف» الذي كان يحمل كل شيء: أكياس ممتلئة بالهدايا.. الحلوى والفاكهة والأزهار.. هو يحمل كل شيء كأنهم يريدون أن يقولوا إنه من اشترى كل شيء؛ فهو يمتلك الكثير من المال.

لم تنظر إليه أو إلى ما في يديه.. قبَّلت «منال» بمودة وكذلك أمها وردت على والدها التحية ولم تنظر إليه وهو يقول لها:

- سلامتك يا «سمر».

كانت تريد أن تقول له:

- سلامتي في أن تبتعد عني.

ظلوا يتحدثون في الكثير من الأشياء.. ترد عليهم باقتضاب ولا تكترث لأي كلمة منه، هكذا النساء إذا أحببن، لا يسمعن من الكلمات إلا ممن هن عاشقات له.

أحست «منال» بعدم ارتياح «سمر» لوجودهم فأشارت إلى أمها من طرف خفي وقامت وهي تقول محاوِلةً أن ترسم على وجهها ابتسامة:

- حسنًا يا «سمر».. سوف نأتي لزيارتك المرة المقبلة في البيت إن شاء الله.

فابتسمت «سمر» وهزت رأسها.. سلموا عليها بينما كان «أشرف»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتأملها بافتنان.. بعد أن خرجوا قالت لها أمها لائمة:

- ما هذه الطريقة التي كنت تتحدثين بها؟

نزلت في فراشها وهي تجيب بملل:

- أنا متعبة يا أمي.. يجب أن يراعوا ذلك.

وأغمضت عينيها مدعية النوم حتى تُنهي الحوار.. بينما كانت تستحضر صورة «ممدوح».

* * *

- من الواضح أنها لا تريده.. هي بنت مغرورة.

قالها والد «منال» بغضب وهو يقود سيارته، فردَّ «أشرف» الذي كان يجلس على الأريكة الخلفية بجانب أخته:

- ربما فقط بسبب مرضها يا أبي.

أشار الوالد بيده ولم يرد، بينما ردت «منال» ساخرة:

- يبدو أنك مدلَّه في حبها.

نظر إليها «أشرف» ولم يرد، بينما قالت الأم:

- بصراحة هي جميلة، لكن ليس من حقها أن تعاملك بهذه الطريقة.

زفر في ضيق وهو يقول:

- يجب أن نصبر.. هي لا تزال تدرس.. هي مريضة.. هناك الكثير من الأسباب التي تجعلها تؤجل التفكير في هذا الموضوع.

ردت عليه أخته لتغيظه:

- من الواضح عليها أنها لا تطيقك.. سلني أنا.. أنا أنثى مثلها وأفهمها جيدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فردت الأم بغيظ:

- لماذا لا تطيقه؟ لن تجد أفضل من «أشرف» في الدنيا كلها.

عادة الأمهات اللاتي يرين أبناءهن أفضل شيء في الدنيا.. قال «أشرف» محاولًا أن يهدئ الموقف:

- سوف نصبر حتى نهاية العام.. الوقت الآن غير مناسب للكلام في هذا الموضوع.

ونظر إلى «منال» نظرة متوسلة حتى تساعده.. فقالت بعدم اقتناع:

- «أشرف» عنده حق.. ربما فقط الأمر متعلق بمرضها.

وظل «أشرف» يفكر بالطريقة التي تجعل «سمر» تقبل به.

* * *

- الأمر لا يتعلق بالشخص يا «لارا».. الأمر يتعلق بأن قلبي لم يعد فيه مكان لغيره.

قالتها «سمر» وهي تتحدث إلى صديقتها في هاتفها من غرفتها بعد أن عادت إليها أخيرًا.. كم اشتاقت إليها! الوجود في المستشفيات يزيد الإحساس بالمرض حتى لو كنت مجرد زائر.

ردت عليها «لارا» بحماس:

- أنت لم تري لهفته عليك.. لقد كنت على وشك البكاء شفقة عليه.

ابتسمت «سمر» في رضا، ثم سمعت صوت مكالمة أخرى.. نظرت فوجدته هو.. قالت لـ«لارا» بسرعة:

- مع السلامة.. إنه يتصل الآن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تنتظر أن ترد.. أغلقت مع صديقتها لترد عليه.

- كيف حالك يا «سمر»؟

تنهدت من فرط سعادتها بسؤاله عنها وهي تجيب:

- بخير.. الحمد لله.

فعاد ليسألها بشغف:

- هل صحتك جيدة الآن؟

أجابت بثقة فرحة:

- نعم.. سوف أنزل إلى الكلية في الغد.

قال لها فرحًا:

- هل أنت جادة؟!

سمعت من صوته لهفته واشتياقه لها، قالت له مؤكدة:

- إن شاء الله.. هل ستكون موجودًا؟

فأجاب على الفور:

- لو ما زلت على قيد الحياة.

فقالت على الفور:

- ستظل بإذن الله.

ابتسم وقال لها:

- لكن حافظي على صحتك.. لا شيء يساوي تعبك.

فردت فرحة:

- حسنًا.. لا تقلق.

فقال لها بشغف:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- وكيف لا أقلق عليك يا «سمر»؟!

ابتسمت ولم ترد، كانت الكلمات تخونه كما اعتاد منها، يسمع أنفاسها فقط ولا يعرف ماذا يقول.. قال لها مُرغمًا:

- حسنًا.. سأنتظرك في الغد.

فسألته:

- متى ستكون موجودًا؟

أجابها ضاحكًا:

- في أي وقت.. سأنتظرك طوال اليوم.

وكان يتمنى لو يذهب لانتظارها من الآن، وكان سيقضي أطول ليلة، ليلة ما قبل اللقاء.

* * *

أشرقت الدنيا من جديد بوجودها، نظرتها تسحره كما كانت دومًا.. دخلت المكتب مع «لارا» دون استئذان، تخطت هي تلك المرحلة.. كان «ممدوح» جالسًا إلى إحدى الطالبات يشرح لها شيئًا ما.. كان من عادته التبسط في الحديث.. نظرت هي إلى تلك الفتاة، التي كانت جميلة، بغيظ.. إنها تستمع إلى صوته كما تستمع، تأخذ منه كما تأخذ.. كان الغضب باديًا عليها.. قالت له بغضب:

- هل أمامك الكثير من الوقت؟

صوتها تملؤه الغيرة، رد عليها وهو يبتسم في وجهها:

- دقائق وأنتهي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكنها لم تكن لتحتمل دقائق أخرى في تلك النار.. قامت بسرعة وهي تقول بغضب:

- حسنًا.. سوف آتي مرة أخرى.

حاول أن يستوقفها، لكنها كانت قد ذهبت مغاضبةً ومعها «لارا» التي كانت تحاول تهدئتها.

بمجرد أن وصلت إلى باب الكلية سمعت هاتفها يرن.. كان هو.. ردت عليه بغضب:

- نعم؟!

سألها بحزن:

- لماذا ذهبتِ؟

أجابته بغضب:

- لأنك مشغول.

فعاد ليسألها:

- وماذا في هذا؟

تحشرجت الكلمات ولم تعرف ماذا تقول.. قالت بوهن:

- حسنًا.. سوف آتي مرة أخرى.

فرد بسرعة:

- لقد ذهبت الطالبة التي كانت معي.

فقالت بحزن:

- لا أريد أن أتعبك.

فرد بحنان:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- راحتي في مساعدتك.

ابتسمت وسألته بغيظ:

- ومن تلك التي كنت تشرح لها؟

ضحك وأجاب بسؤالها:

- لماذا تسألين؟

تلعثمت وهي تجيب:

- هي ليست معنا في الفرقة الثانية.

فرد عليها:

- أنا أصلًا لا أقوم بالتدريس لكم في هذا الفصل.

سكتت ولم ترد.. كان يفهم غيرتها ويفرح بها، لكنه لم يُرِد لها المزيد من الإحراج فقال لها على الفور:

- حسنًا.. اصعدي الآن.. أنا في انتظارك.

لم تستطِع أن تقاوم أكثر من ذلك فقالت له بهدوء هذه المرة:

- حسنًا.. سوف أصعد الآن.

وأغلقت الخط وهي تقول لـ«لارا»:

- حسنًا.. هيا بنا نصعد إليه يا «لارا».

زفرت «لارا» في ضيق وهي تقول مداعبة إياها:

- نصعد وننزل ونصعد مرة أخرى! سني ولياقتي البدنية لا تسمحان لي بأفعال العاشقين تلك!

فضحكت «سمر» ضحكة صافية هذه المرة، وصعدت إليه لتضيء له الدنيا في تلك المدة التي تقضيها معه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

11

مرت الأيام سريعًا، ليأتي موسم الامتحانات من جديد.. موسم قطع الرقاب والانتقام الرهيب.. يبدأ الموسم بالامتحانات العملية، كان في ذلك اليوم لديهم امتحان فاتصل بها «ممدوح» أكثر من مرة حتى اطمأن عليها وتأكد من أنها أجابت بصورة جيدة:

- ماذا ستفعلين الآن؟

كان يتمنى أن تخبره أنها ستصعد إليه، لكنها أجابت:

- سأعود إلى البيت؛ فأنا مرهقة بعض الشيء.

سألها بلهفة:

- بمَ تشعرين؟

أجابت بفرح للهفته عليها:

- فقط بعض الإرهاق.

فطلب منها أن تحترس وأن تطمئنه عندما تصل إلى البيت، أغلق الخط وانتظر بعض الوقت، كان «محمد» قد دخل الغرفة وهو يلهث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ويقول بتعب:

- أنا أشعر بالجوع.

رد عليه «ممدوح»:

- منذ متى وأنت لا تشعر به؟

نظر إليه شزرًا ثم قال:

- أريدك أن تنزل معي لنشتري الطعام.

فكر «ممدوح» قليلًا في الجو الحار بالأسفل ثم قال وهو يقوم من خلف المكتب:

- حسنًا.. هيا بنا.

خرجا من الغرفة ليسلما على كم هائل من الطلاب وهما في طريقهما إلى باب الكلية الذي بمجرد أن وصلا إليه تسمَّر «ممدوح» في مكانه للحظات ثم أكمل سيره.. لاحظ «محمد» التغيُّر الذي طرأ على صديقه فنظر إلى حيث شرد ببصره، كانت «سمر» تقف مع «لارا»، لكن كان يقف معهما زميل لهما.

* * *

كانت «سمر» تتوقع أن يتصل بها وهي في الطريق أو عند اقتراب وصولها من البيت، لكن ذلك لم يحدث.. انتظرت لبعض الوقت، لكنه لم يتصل.. اتصلت هي به فلم يرد.. فكرت في أنه ربما يكون مشغولًا.

فتحت حسابها الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي.. ترددت لبعض الوقت ثم حزمت أمرها وأرسلت إليه رسالة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لقد وصلت منذ قليل.. اتصلت بك ولم ترد.

ثم ظلت تنتظر رده.. كانت كمن يصطاد من البحر.. يرمي شباكه وينتظر، ليس عليه سوى الصبر.. مر الكثير من الوقت حتى فتح حسابه.. شاهد رسالتها ولم يرد.. شعرت بالقلق، لكنه بعد قليل أرسل إليها:

- حسنًا.. أكملي مذاكرة.. الامتحانات اقتربت.

شعرت في رده بالجفاء.. أرسلت إليه:

- هل أنت على ما يرام؟

- نعم.. الحمد لله.

فعادت لتسأله:

- هل هناك ما يضايقك؟

- لا.

ردوده المقتضبة كانت كفيلة بإغضابها الذي كان سريعًا.. قالت له:

- لو كنت لا تريد التحدث إليَّ مرة أخرى قل بصراحة.. لا داعي لتلك الطريقة.

لحظات من الترقب الممل قطعها هو بسؤالها مباشرة:

- من هذا الشاب الذي كنت تقفين معه أمام باب الجامعة؟

ردت على الفور:

- إنه زميل «لارا» في أسرة النشاط.. أنا لا أعرفه من الأساس.

لم يرد فاستطردت:

- هل هذا سبب غضبك؟

ثم أرسلت وجهًا يضحك تلك الضحكة الماكرة فأرسل إليها بسرعة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

- أنا أقول ذلك فقط لمصلحتك.. أنت جميلة ولا يجب أن يستغل أحد ذلك.

فأرسلت إليه الوجه نفسه من جديد فقال لها:

- حسنًا.. أكملي مذاكرة وسأطمئن عليك في الغد.

- ليس هناك داعٍ.. أنت كنت ستكف عن التحدث إليَّ من الأساس.

- فهمت خطأ.. لا عليكِ.. يجب أن نركز في المذاكرة هذه الأيام.

- حسنًا.. مع السلامة.

- مع السلامة يا أميرتي الصغيرة.

فأرسلت إليه ذلك الوجه المبتسم بامتنان.

قامت «سمر» من على فراشها فرحة.. إنه يغار عليها.. الغيرة قد تكون جميلة في كثير من الأحيان.. مزيج من الحب والحرص، لكنها يجب ألا تتحوَّل إلى حصار.

يغار عليها كما غارت عليه.. هل شعر هو بما شعرت؟! هل يعني أنه يحبها كما تحبه؟!

طلبت رقم «لارا» وحكت لها ما دار بينهما بحماس، لكن تلك الأخيرة ردت بخفوت:

- جميل.. لكننا لو تحدثنا بجدية.. يجب أن نفكر بشيء من العقلانية.. هل سيقدم على خطوة أبعد من ذلك؟

أصابتها عقلانية «لارا» المفاجئة تلك بالصدمة.. قالت لها محبطة:

- لا أدري.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فردت عليها «لارا»:

- ولو أقدم، هل سيوافق أهلك على ذلك؟

شعرت «سمر» برغبة مفاجئة في البكاء وقالت:

- أنا لم أعد أستطيع العيش من دونه.

قالتها ونزلت دموعها رغمًا عنها.

* * *

- إنها ذلك الشيء الذي يجعلني أتشبث بتلك الحياة.

قالها «ممدوح» لـ«محمد» وهما جالسان في المقهى القريب من المركز، كان «محمد» يتأمل دخان النرجيلة الذي ينفثه في الهواء باستمتاع ويبدو عليه أنه لا يسمعه من الأساس.. نظر إليه باشمئزاز وأضاف:

- أظن أننا غيَّرنا فكرة البشرية عن الدكتور الجامعي.

ضحك «محمد» وهو يضيف على كلامه:

- أنت لم ترَ شيئًا بعد.. نحن مقبلون على أيام سوداء.

ابتسم «ممدوح» ولم يرد فقال له صاحبه بجدية:

- يجب أن تضع حدًا لهذا الموضوع.

علم «ممدوح» أنه كان منصتًا بعكس ما كان يظهر عليه.. رد عليه:

- عندك حق.. لكن ربما بعد انتهاء الامتحانات.

فسأله «محمد» بترقب:

- ماذا ستفعل؟

أجابه بثقة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- سوف آخذ خطوة واضحة مع «سمر»، لو وافقت.. أتحدث صراحة مع «سلمى».

تهللت أسارير «محمد» وهو يقول:

- عاشت الرجولة يا بطل.. يجب أن تتشجع.

فاستطرد «ممدوح»:

- لكني سأحاول قدر الإمكان ألا أجرح مشاعرها.

فرد عليه مشجعًا:

- أنا متأكد من أنها ستتفهم وضعك.

كان يتكلم بثقة غريبة عن امرأة ستتفهم بسهولة أن زوجها يريد الزواج بغيرها.

* * *

كانت امتحانات نهاية العام قد بدأت.. «سمر» منشغلة في مذاكرتها.. حتى كلامها مع «ممدوح» صار قليلًا ومعظمه في إطار الدراسة فقط.. دخلت عليها والدتها لتجدها منهمكة في مذاكرتها.. جلست على الفراش لتصبح قريبة منها وهي جالسة على مكتبها إلى جوار الفراش لتقول لها بحنان:

- وفقك الله يا بنيتي.

ردت عليها وهي تبتسم دون أن تنظر إليها:

- دعواتك يا أمي.

ردت عليها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- وهل لي شغل غير الدعاء لكم؟!

كان يبدو عليها أنها تريد قول شيء ما، لكنها مترددة.. حزمت أمرها وقالت لها:

- سوف يأتي «أشرف» وأهله لزيارتنا بعد الامتحانات.

اقشعر جلدها وتوقفت عن القراءة.. التفتت إلى أمها لتسألها:

- وما السبب؟

أجابتها بحذر:

- أنتِ تعرفين.

فردت عليها بحدَّة:

- وأنتم تعرفون ردي.

قالت لها أمها بحدة مماثلة:

- لو لم يكن هناك شخص ما في حياتك فما سبب رفضك دون سبب واضح.. دون أن تحاولي حتى؟

فسألتها باستنكار:

- أحاول ماذا؟ أحاول أن أحب شخصًا لا أعرفه؟!

علا صوت والدتها، كان ذلك من المرات القليلة التي يعلو فيه.. قالت لها:

- هذا ما تعلمتِه في الجامعة! السير مع الأولاد!

ردت «سمر» بصوت منكسر مهتز هذه المرة:

- أنا لا أفعل ذلك.

أشفقت عليها أمها عندما رأتها تهتز.. عندما رأت الدموع تترقرق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في عينيها.. قامت فاحتضنتها وقالت لها برفق:

- حسنًا.. ركزي فقط في مذاكرتك.. نحن لن نقوم بعمل أي شيء رغمًا عنك.

هدأت «سمر» قليلًا وتمالكت نفسها.. خرجت والدتها فأرسلت إلى «ممدوح» أنها في حاجة للتحدث إليه.

* * *

«سلمى» مريضة هذه الأيام.. مرضها يمنعه من أن يتحدث إليها في أي شيء.. بمجرد أن تنتهي مراقبة الامتحانات يعود إلى البيت حتى يطمئن عليها.

أخبرته «سمر» بما يحدث معها في البيت.. كانت تريده أن يقول لها إنه يحبها، كانت تريده أن يقول لها كلمة تجعلها تقاوم، لكنه على الرغم من كل ما يشعر به نحوها لم يستطِع أن يقولها.. لم يستطِع أن يربطها بتلك الكلمة التي يعتبرها عهدًا.. يعرف قيمة تلك الكلمة فلم يقُلها.. هي ليست أي كلمة، و«سمر» ليست كأي أحد.

طريقته معها أصابتها بالإحباط.. تردده أصابها بالخوف، والحب اطمئنان يجب ألا يعكِّر صفوه القلق.

«سلمى» مريضة.. لا يريد ذبحها وهي في هذا الحال، لكن هل يمكنه ذبحها وهي صحيحة؟!

يعود من حيث بدأ.. يعود إلى الواجب.. هل عليه أن يتحمل في سبيل سعادة بيته؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا يمكنه أن يترك «سلمى».. هو يحبها بالفعل.. لا يريد أن يكف عن رؤيتها.

* * *

انتهت الامتحانات.. وجد رسالة منها تسأله:

- ألن أراك مرة أخرى؟

كانت كل دفاعاتها الأنثوية وعلى رأسها الكبرياء قد انهارت.. ردَّ عليها بطريقة رسمية:

- بالطبع سأراكِ العام المقبل.

تسكت.. يتذكر حبه لها فيسرع ويرسل:

- إلا إذا أردتِ رؤيتي.. أنا موجود بالجامعة.. تعرفين مكاني.

تسأله:

- هل يجب أن أوافق على العريس؟

يجيب بسؤالها:

- هل تحبينه؟

فتسأله بحسرة:

- أتسأل؟

يرسل إليها:

- اصبري يا «سمر».. حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

لم تكن تمتلك غير الصبر.. ولا شيء أمرّ من صبر المحبين.

* * *

ظل «ممدوح» طوال اليوم هائمًا على وجهه في الطرقات لا يلوي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على شيء.. فقط يسير على غير هدى.. يفكر، يُقدم ويُحجم.. يتردد.

يفكر فيها.. ماذا عليه أن يفعل؟ لقد اعتاد من «سلمى» دائمًا أنها صديقته المقربة.. يجب أن يتحدث إليها في هذا الأمر مهما كانت النتائج.

عاد إلى بيته في وقت متأخر ليجدها وكأنها كانت تنتظره.. لم تنَم.. تجلس على الفراش تنظر إليه في عتاب.. قال لها على الفور:

- أريد أن أتحدث معك في أمر مهم يا «سلمى».

نظرت إليه صامتة ولم ترد فاستطرد:

- أنت تعرفين قدرك عندي.. تعلمين حبي لك.

ابتسمت في حسرة فسألها:

- لماذا تبتسمين هكذا؟!

تنهدت في حسرة وقالت:

- أنا أعرف كل شيء.

نظر إليها متسائلًا فاستطردت بهدوء:

- يمكنك أن تذهب مع من تشاء.

أجفل لقولها فأضافت:

- لكنك لن تراني مرة أخرى.

شعر بالرعب.. شعر بقدرها الحقيقي لديه الآن.

* * *

- اختفى مرة أخرى يا «لارا».

قالتها «سمر» في الهاتف وهي تدفع دموعها لصاحبتها التي ردت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عليها:

- أنا لا أستطيع أن أفسر تصرفاته بصراحة.. أحيانًا يندفع في عواطفه.. أحيانًا أخرى يتعامل معك كأي طالبة أخرى.

سمعت صوت نشيج صاحبتها فقالت متأثرة:

- يكفي يا «سمر».. يكفي ما حدث.. ربما فكر ورأى أنه من غير الممكن أن تستمر علاقته بك وهو متزوج.

فردت «سمر» وهي تبكي:

- ربما لم يحبني من الأصل.. ربما كان يتسلى فقط.. كلما أتذكر كلماته لي في أول مرة قابلته فيها باللجنة.. عندما قال لي لا تقلقي هم الذين سيخسرون لو رسبت.. لماذا كان يعاملني هكذا؟!

ردت «لارا» بحزن:

- لقد اندفعنا جميعًا في هذه العلاقة التي كان مكتوبًا عليها الفشل من البداية.

فقالت «سمر» بصوت متهدج:

- الآن نقول هذا الكلام! الآن بعد أن خسرت الكثير من قلبي! لقد أخذ جزءًا من روحي بذهابه.

فردت «لارا»:

- يجب أن تنسيه يا «سمر».

ردت «سمر» بحزن:

- يا ليت الأمر بهذه السهولة.

فقالت «لارا» بإصرار:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- يجب أن نحاول يا «سمر».. يجب أن نحاول.

فقالت «سمر» فجأة بعناد:

- حسنًا.. سأوافق على الزواج من «أشرف».

فردت «لارا» محذرة:

- هذا ليس حلًا يا «سمر».. أنتِ بهذا تنتقمين من نفسك.

فقالت «سمر» بعناد من جديد:

- ما دام قلبي خذلني.. سأسير وراء عقلي.

فقالت «لارا»:

- لكن العقل لا يقول ذلك.. ربما تجدين من تحبين.

صرخت «سمر» بغضب:

- أنا لم أكن أومن بالحب.. هو من جعلني أفعل.. ملأني بالأمل وتركني بمنتهى البساطة.. طريقة بسيطة للقتل.. ما دام لم يكن قادرًا على الاستمرار ما كان عليه أن يبدأ.

فردت «لارا»:

- أنتِ بهذا تنتقمين من نفسك.

قالت «سمر»:

- هي تستحق.. يجب أن أسير وراء ما فيه فائدتي.. «أشرف» يحبني.. من الجميل أن أتزوج من لا أحب وهو يحبني.. سأحصل منه على ما أريد.. سيبحث هو عن سعادتي دون أن أحمل أنا همًّا.

كانت تتكلم بطريقة غريبة جعلت «لارا» تقول لها مهدئة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- حسنًا يا «سمر».. اهدئي الآن.. لا تتخذي قرارًا في لحظة غضب.

لكن «سمر» كانت قد اتخذت القرار.

* * *

أُطلقت الزغاريد في بيت «سمر».. حاولت أن تبدو سعيدة والحلقة الذهبية تدخل في بنصرها.. ربما لو لم تكن قد أحبته فتخلى عنها لما كانت قد وافقت.. كانت تريد الانتقام من كل تلك الذكريات الجميلة معه.. تريد أن تمحو كل ما يخصه.. كانت تدعي أنها نسيته.

لكن من ينسى بالفعل لا يكره، لا يحاول أن ينتقم من ماضيه في نفسه.

استغرب الجميع موافقتها المفاجئة، الوحيدة التي كانت تعلم كل شيء هي «لارا» صديقتها المقربة.. نصحتها كثيرًا ألا يكون قرارها من باب جلد الذات، لكنها ما عادت ترى أي شيء.

الحب أراها كل شيء.. الجفاء جعلها تلعن أي شيء.

المشروبات توزَّع على أشلاء حب قديم.. لو كان ميتًا لما أحست بتلك الغصة في حلقها.. بسماتهم طعنات في صدرها.. كانت تتمنى أن تراه هو جالسًا على هذا الكرسي، يبدو أننا كُتب علينا أن نحارب دائمًا في معارك خاسرة.

الكل هنا خسران في لعبة غريبة لا يفوز فيها أحد.. الكل خسر من روحه أجزاء.. الكل مات في قلبه شيء جميل.

لكنها كبرت.. كبرت عندما تعلمت أن ترسم ابتسامة كاذبة على شفتيها.. كبرت عندما تعلمت كيف تئد مشاعرها.. كبرت عندما تعلمت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كيف تُسكت دقات قلبها.

جفاؤه علَّمها.. هروبه علَّمها.. ربما لو قاتل من أجلها لقاومت من أجله.. لكنه في نظرها خذلها.. الخذلان قاتل محترف للحب.

بدأت الأغاني تنطلق فيرددها البعض ويتطوع البعض الآخر بالرقص على أنغامها، وهي جالسة تراقب كل شيء كالمسحورة التي لا تدري شيئًا مما حولها.

شعرت بيد «أشرف» تحيط بيدها أكثر من مرة.. لم تشعر نحوه بأي عاطفة، لكنها يجب أن تتعود على لمسته.. هو يريدها من أجل تلك اللمسات.. هو لا يعرف عنها شيئًا.. فقط يحب ما رآه من شكلها، من يعرفها حق المعرفة اختفى.

كانت تحاول أن تخبئ ما بداخلها، لكن عينيها دمعتا عندما التقت عيني «لارا».. قامت على الفور مستأذنة مدعية رغبتها في دخول الحمام.. تبعتها «لارا» إلى الداخل.. دخلتا غرفتها لتبدأ بالبكاء.. قالت لها «لارا»:

- لماذا تبكين الآن؟!

أجابت:

- يجب ألا أكون ضعيفة.

فردت «لارا»:

- الأمر ليس حربًا.

وضعت «سمر» وجهها بين كفيها وأجهشت بالبكاء.. سمعتا طرقًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الباب فأجفلتا.. سمعتا صوت أمها يقول لها:

- ماذا تفعلان الآن؟

أجابت «لارا» بتوتر:

- لا شيء.. «سمر» تعدل من تبرُّجها.. سوف نخرج على الفور.

ثم ربتت على كتف صديقتها وهي تحتضنها بحنان وتلك الأخرى تحاول أن تفرغ مخزون الدموع علها تستريح.

* * *

استيقظ «ممدوح» على دقات الباب المتلاحقة.. جلس على الفراش لثوانٍ فاقدًا الاتزان.. قام مترنحًا نحو الباب.. فتحه دون أن ينظر من العين السحرية ليجد «محمد» أمامه.. نظر إلى هيئة «ممدوح» الرثة ودخل دون استئذان.. سأله «ممدوح» بقلق:

- هل حدث شيء ما؟

فسأله «محمد»:

- وهل يجب أن يحدث شيء ما حتى آتي لزيارتك؟

هز رأسه نافيًا وهو يجيبه:

- بالطبع لا.. تفضل.

كان «محمد» قد دخل وجلس بالفعل وسأله:

- هل كنت نائمًا حتى الآن؟

هز رأسه وهو يضع رأسه بين كفيه.. تنهد «محمد» في حسرة واستطرد:

- ليس من عادتك أن تظل نائمًا حتى هذا الوقت المتأخر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يرد «ممدوح» فاستطرد «محمد»:

- هل علمت بأمر خطبة «سمر»؟

هز رأسه علامة الإيجاب فعاد ليسأله:

- وماذا ستفعل؟

فأجابه:

- أدعو لها بالتوفيق.

قال له «محمد» غاضبًا:

- هذا كل شيء! تدعو لها بالتوفيق!

فسأله «ممدوح» بغضب:

- وماذا عليَّ أن أفعل؟

أجابه «محمد» منفعلًا:

- يجب أن تقاتل من أجلها.. يجب أن تحاول أن تستردها.. يجب ألا تستسلم.

فرد عليه «ممدوح» بانفعال:

- لقد انتهى كل شيء.. لن أضيِّع أسرتي من أجل أي شيء.. لن أضحي بـ«سلمى» حتى لو كنت أحب «سمر».. «سمر» كانت صفحة طويتها من حياتي.

احمر وجه «محمد» غضبًا وهو يقول:

- لو كان الأمر كذلك لما انتقمت من نفسك بهذه الطريقة.

رد عليه بحدة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لو كنت صديقي بالفعل لما حاولت أن تهدم بيتي.. لو ارتبطت بـ«سمر» فلن أرى «سلمى» مرة أخرى.. لو لم تتوقف عن الكلام في هذا الموضوع فسأضطر أن أقطع علاقتي بك.

انفجر «محمد» في البكاء وهو يقول له:

- «سلمى».. «سلمى».. «سلمى».. «سلمى» ماتت منذ أكثر من ثلاثة أعوام يا «ممدوح».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

12

دقق النظر داخل الغرفة المظلمة حتى اعتادت عيناه على الظلمة واتسعت حدقتاه فرأى زوجته نائمة بجوار ابنه.. لم تشعر بشيء ولا يريد هو أن يزعجها، لن يوقظها.. سوف يذهب في البداية بمفرده ليعرف ما الذي حدث بالضبط.

* * *

استيقظ من نومه فزعًا.. لم يجد زوجته أو ابنه.. ربما تكون قد ذهبت إلى العمل وأخذت «كريم» ابنه معها.. «كريم» الذي كان اسمه على اسم عمه الراقد في المستشفى.

* * *

نظر إليه «ممدوح» مشفقًا وقال له بخجل:

- أتمنى ذلك، لكن لا يمكنني ترك «سلمى» و«كريم» بمفردهما.

بدا على عيني والده أنهما تقومان بتجميع الدموع، لكنه كان يمنعها من النزول.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لقد ذهبت إلى العمل وأخذت «كريم» معها.. سوف أغيِّر ملابسي وآتي معك.

فقال له والده بطريقة لم يعرف «ممدوح» كنهها، هل هي ملل أم شفقة أم حزن، أم مزيج بين تلك الأشياء كلها:

- حسنًا.. بسرعة ولا تتأخر.

* * *

ظهر عدم الرضا على وجه أمه، ذلك التعبير الذي كان يظهر على وجهها كلما تحدث عن «سلمى» بتلك الطريقة، ولا يدري أهو عدم رضا أم يأس.

* * *

رد عليه «محمد» بعصبية:

- أنت تحاول أن تكون جامحًا مثل «كريم»، رحمه الله، وهذا لن يكون.. أنت لن تعوِّض غياب «كريم» بهذه الطريقة.. يجب ألا تظل مسجونًا مع من فقدت.. يجب أن تنظر إلى المستقبل.

* * *

فقال له «محمد»:

- تقصد «سلمى»؟ يمكننا أن نتحدث معها أنا وزوجتي.. هي ستقتنع بأن حياتك لن تستقيم معها وأنت على هذا الحال.

* * *

- لكنك لن تراني مرة أخرى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شعر بالرعب.. شعر بقدرها الحقيقي لديه الآن.

* * *

- ليس استسلامًا.. بل نحن نقاوم حتى لا نؤذي من نحب.. أنا أحب زوجتي ولا أريد أن أوذي مشاعرها.. أحب «سمر» وأتمنى لها السعادة من كل قلبي.

* * *

عندما يمر موعد الاستيقاظ اليومي المعتاد ويشعر الشخص بالقلق فإنه يقوم فزعًا من نومه.. انتفض «ممدوح» من على سريره لينظر إلى ساعته فيرى أنه تأخر.. انطلق ليوقظ زوجته ضاحكًا على الرغم من تأخره:

- «سلمى».. استيقظي بسرعة.. لقد تأخرنا.

وقفت «سلمى» على الأرض فجأة بشعر منكوش كأنها كانت مستيقظة وهي تقول له:

- هذا المنبه الغبي لا فائدة منه، منبه الهاتف أيضًا لا يعمل.

ضحك «ممدوح» على شكلها وقال لها:

- ادخلي أنت الحمام وأنا سأوقظ «كريم» وأجعله يرتدي ملابسه.

انطلقت إلى الحمام بينما حاول هو أن يوقظ ابنه دون جدوى.. الأم فقط هي من تستطيع أن تفعل ذلك.. كأن الأمهات يمتلكن المضاد الطبيعي للنوم.

خرجت «سلمى» لتجد محاولاته الفاشلة في إيقاظ ابنه فقالت له ضاحكة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- ادخل أنت الحمام وأنا سأوقظه.

لم يتأخر في الحمام ليجدها ارتدت ملابسها وأيقظت الولد وألبسته ملابسه.. هي من تلك النوعية الخارقة للطبيعة.

- ارتدِ أنت ملابسك وأنا سأُدخل الولد الحمام.

ذهب ليرتدي ملابسه وكانوا في دقائق معدودات في الشارع.. سوف تأخذ «كريم» معها إلى عملها.. يوصلهما «ممدوح» إلى مكان يمكنهما فيه أن يركبا مواصلة سهلة إلى العمل.

- أنزلني هنا.. سأعبر الطريق إلى موقف الميكروباصات.

قالتها «سلمى» فقبل على غير عادته؛ لأنه تأخر.. نزلت فراقبها في مرآة السيارة وهي تعبر النصف الأول من الطريق وتقف على الجزيرة في المنتصف.. همَّ بالتحرك، لكنه سمع فجأة صراخ العجلات.

توقف قلبه.. نزل من السيارة مسرعًا.

شريط حياتهما يمر أمامه: عندما قابلها أول مرة.. عندما أحبها.. كيف التقيا.. فرحته بابنه.

بالتأكيد هو يتوهم ذلك كله.. بالتأكيد لم يموتا.

* * *

«وليد»، طبيب نفساني تعرف عليه «محمد» في إحدى دورات الترقية لأعضاء هيئة التدريس.. لم يكن مجنونًا متشككًا كما يظهرون في الأفلام، على العكس كان ظريفًا ومرحًا.. تحدث معه «محمد» عن حالة صديقه.. قال له الطبيب باهتمام:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أحيانًا يكون توهم الأشياء من الأساليب الدفاعية للعقل البشري عندما يمر بحادث لا يمكنه تجاوزه.

سأله «محمد»:

- هل تعني أن حاله هذا أفضل؟

هز رأسه نافيًا:

- بالطبع لا، لكن لا يمكن علاجه دون أن نجد ما يمكن أن يعوضه عنهما.. ربما لو تعرض لصدمة يعود إلى أرض الواقع وربما يُدمَّر تمامًا.

* * *

- «سلمى» ماتت يا «ممدوح».. يرحمها الله.. يجب أن تنظر إلى حياتك.. هي لن تكون سعيدة لو رأتك على هذا الحال.

قام «ممدوح» فجأة وانطلق إلى الغرفة التي اعتاد أن يرى فيها ابنه وزوجته وهو يصرخ في صديقه:

- تكذب كي تبرر وسوستك لي.. هما لم يموتا.. هما هنا في غرفتهما.

دفع باب الغرفة بقوة ودخل الغرفة المظلمة المرتبة.. أضاء نور الغرفة ليجدها فارغة.. دخل «محمد» الغرفة على أثره وهو يبكي ويقول له بحزن:

- لا يوجد أحد بالغرفة يا «ممدوح».. لن تجد أحدًا.

صرخ فيه «ممدوح» بعناد:

- اسكت.. أنت تكذب.. هما بالخارج وسوف يعودان في أي وقت.

ثم اتجه إلى خزانة الملابس التي كانت تحتوي على ملابس ابنه ليجدها مرتَّبة.. تعلوها الأتربة فيخرجها وهو يقول لـ«محمد»:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- انظر.. هذه ملابس «كريم».. هذا البنطال أحضرته له في يوم ميلاده.. هذا القميص أحضرته له لأنني أمتلك قميصًا مثله.. هذا جلباب العيد.. سوف يأتي من الخارج ويرتديه.. سوف يذهب معي للصلاة.. سوف يصلي معي صلاة العيد.

ازداد بكاء «محمد» وهو يقول له:

- لقد ماتا في حادث السير.. الموتى لا يعودون يا «ممدوح».. ربما يأخذون بعضًا منا برحيلهم، لكنهم لا يعودون.

قام «ممدوح» غاضبًا وأمسك بتلابيبه وهو يقول له بغضب:

- أنت تكذب.. أنت لست بصاحبي.. أنت كاذب أيها الوغد.

شعر «محمد» بالاختناق فدفعه ليبعده عنه.. اصطدم «ممدوح» بالباب ليرتد بغضب ويصفع صديقه على وجهه.. لحظات من الصمت والذهول.. كان «ممدوح» في ثورته يريد أن يناوله صفعة أخرى لكن يده توقفت وارتعشت أمام وجه صديقه الذي قال له:

- ابنك لم يكبر منذ ثلاث سنوات يا «ممدوح».

اتسعت عينا «ممدوح» وزادت ارتعاشة يديه، فاستطرد صديقه:

- أنا من أخرجت لهما شهادتي الوفاة، هما معي الآن.

وناوله الورقتين اللتين فيهما إثبات ما فقده.

* * *

دخل «محمد» المصحة التي يعمل بها الدكتور «وليد» حيث يتلقى «ممدوح» العلاج.. ذهب مباشرة إلى غرفة صديقه.. طرق الباب ودخل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الفور ليجده جالسًا على سريره يقرأ في كتاب ما.. قال له «محمد» بمرح:

- كيف حالك اليوم؟

أجاب «ممدوح» باقتضاب:

- الحمد لله.. بخير.

فعاد ليسأله:

- هل تشعر بتحسن؟

نزلت دموع «ممدوح» في صمت كأنها دموع شخص آخر.. لم يتغير صوته.. تكلم شاردًا ودموعه تنزل:

- على الأقل أعرف الآن يا «محمد» أنني كنت أتوهم ذلك كله.. أعرف أنني مريض.. ربما لا أريد العلاج.. أريد أن أظل معهما.. أراهما حتى لو كانا وهمًا.. أنا لم أرَ في حياتي الحقيقية ما يحملني على العيش.

فقال له «محمد» وهو يدافع دموعه:

- بل يجب أن تتمسك بالعلاج.. يجب أن تبدأ من جديد.

فقال له «ممدوح» بلامبالاة:

- لم تعد هناك فرصة للبدء من جديد.

فرد «محمد» على الفور:

- و«سمر» يا «ممدوح»؟! أنت تحبها.. لقد أحببتها من البداية لأن شيئًا في داخلك كان يريد أن يبدأ من جديد.. شيئًا في داخلك كان يصدق ما حدث.

فرد «ممدوح»:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- نعم يا «محمد».. أنا أحبها.. أحبها لدرجة أنني أريد أن أفر منها.. أحبها لدرجة أنني لا أريد لها أن ترتبط بشخص مريض يكبرها بخمسة عشر عامًا.

حاول «محمد» أن يجادله فقاطعه:

- «سمر» عندي أغلى من أي شيء.. هي عندي أغلى من كل شيء.. لن أقبل لها أبدًا أن تعيش نصف حياة معي.

قالها وأجهش بالبكاء.. فقال له «محمد» بحنان:

- يكفي ما خسرته يا «ممدوح».. يجب ألا تخسر المزيد.

رد عليه «ممدوح» وقد بدأ بكاؤه يهدأ نوعًا ما:

- يكفي أن حبي لها سيعيدني إلى الحياة.. خسارتي لها أعادتني للحياة يا «محمد».

وظل شاردًا وقد كفكف دموعه.

* * *

عندما خرج «محمد» من غرفة صديقه أخرج الهاتف وطلب رقمًا.. رن الجرس طويلًا قبل أن يسمع صوت والدة «ممدوح» الملهوف يسأله:

- كيف حاله اليوم يا «محمد»؟

أجابها برضا وهدوء هذه المرة:

- بخير.. أظنه يتحسن بالفعل، لكن كما اتفقنا من الأفضل ألا يأتي أحد لزيارته أو يعرف أنكم تعرفون أنه يتلقى العلاج.

وكان يتمنى أن يصدق حدسه هذه المرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

* * *

دق جرس الباب فقام «عبد الرحيم» متثاقلًا ليفتح الباب.. وجد «ممدوح» أمامه فتهللت أساريره.. ثم نزلت عيناه إلى يديه ليجد تلك الحقيبة الكبيرة.. نظر إليه متسائلا فقال «ممدوح»:

- هل تقبلان ضيفًا ثقيلًا مثلي؟

جره والده جرًّا إلى الداخل وهو ينادي على زوجته ويقول لها بفرح:

- لقد جاء «ممدوح» للمبيت معنا.

تحولت السيدة العجوز إلى عدَّاء في لحظات وأخذت ابنها بين ذراعيها وظلت تقبله.

بعد أن انتهى الترحاب الحافل قال لهما «ممدوح»:

- تصحيح بسيط.

نظرا إليه بترقب وهو يفتح الحقيبة الصغيرة التي كانت معلقة إلى كتفه غير تلك الكبيرة التي كان يجرها.. أخرج منها صورتين كبيرتين.. نظر إلى الجدار المعلق عليه صورة أخيه «كريم» وهو يقول:

- لقد جئت للعيش معكما.. ليس للمبيت فقط.

ثم نظر إلى الحائط مفكرًا وهو يقول:

- لكن يجب أن أعلق صورة «سلمى» و«كريم»، رحمهما الله، بجانب صورة «كريم» أخي.

فأجهش والداه بالبكاء.. خليط من الفرح والحزن والألم.. المهم في هذا كله أن هناك أملًا يولد من جديد.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رن جرس هاتف «سمر».. فتحت الخط متسائلة عن المتصل فأجابها بتردد:

- أنا دكتور «محمد».

ردت عليه بجفاء:

- حضرتك أرسلت إليَّ رسالة تطلب رقم هاتفي لأمر مهم.. تفضل يا دكتور.

لم يعرف «محمد» كيف يبدأ فقال:

- هو أمر بخصوص دكتور «ممدوح».

تسارعت دقات قلبها لذكر اسمه.. اهتز صوتها وهي تحاول أن تبدو واثقة وتقول:

- وما شأني أنا ودكتور «ممدوح»؟

زفر «محمد» وقال:

- من حقك أن تعرفي الحقيقة يا «سمر».

فردت بغضب:

- أي حقيقة؟! أنا لا أريد أن أعرف أي شيء.

فرد «محمد» بهدوء وإصرار:

- بل يجب أن تعرفي يا «سمر».. أعرف أن الكثير من الأشياء يمكن أن تتغير عندما تعرفين.. الكثير من الأشياء ستتغير لك وبك.

كان يعلم أنها ستُحكِّم قلبها في النهاية.. يتمنى فقط ألا يُصرَّ صاحبه على تحكيم عقله، بدأ في سرد كل ما قد كان من صاحبه من أجلها..

هي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أفتقدها في كل وقت.. وأتفقدها في كل شيء.

* * *

أي شيء يليق بها.. هي تجمل أي شيء.

* * *

صباح أراها فيه ليس كأي صباح.. بل هي أحلامي تتحقق في هذا الصباح.

* * *

ألا يكون جديدًا عليها كلمة «أحبك».. عيناك تفضحانك قبل كلامك بكثير.

* * *

أن تنتمي إليها.. فتستشعر الغربة من دونها.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن يبدو كل شيء كئيبًا لألمها.

* * *

كل عام وأنت كما أنت..

فأي شيء فيك.. يشبه أملًا عندي.

* * *

أن تتمنى أن لو كنت حجرًا من كثرة ما تلاقي في الفراق.

* * *

أن تعلم أن مجرد وجودها في هذه الدنيا نعمة تستحق الشكر.

* * *

الحب لا يعمينا.. هو فقط يجمِّل وجه الحياة.

* * *

وأقصى العذاب وأقساه: أن تعذَّب بما تحب.. فمهما حدث لك منه وبه لا تستطيع أن تُنزع منه.

* * *

أن يذبحك تجاهلها حتى وإن كان عن غير عمد.

* * *

أن تحزن وتفرح بأتفه شيء منها.

* * *

أن تراها فتشعر كم أصبحت اللغة فقيرة ولا تجد ما يمكن أن تصف به شعورك لها.

* * *

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن تكون ليلة ما قبل اللقاء أطول ليلة لديك.. ولحظة الفراق أقسى لحظة عليك.

* * *

أن تكون ابتسامتها مكتوبًا عليها «صُنع في الفردوس».

* * *

أن لو كان لي دعوة مستجابة لادخرتها لها.

* * *

هي شيء استثنائي في هذا العمر الكئيب..
هي ألفة وطني ولو كنت في وطن غريب.

* * *

وحرمتُ على قلبي أن يميل لغيرها.

* * *

ويقتلني الفراق بكل يوم.. فأبقى من دونها وكأني حي.

* * *

سلام على من مر طيفها بقلبي، فتبسم له وجهي.

* * *

وتبقين أنت ذلك الشيء الذي يجعلني أتشبث بالحياة.

«ممدوح عبد الرحيم»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعمال الكاتب

- **الحشاش (رواية).**
- **استجواب (رواية).**
- **حالة توحد (رواية).**
- **التشريفة (مجموعة قصصية).**
- **رقصة الشيخ (رواية).**

تحت الطبع

الجزء المتمم لرواية «حالة توحد».

صفحة الكاتب على الفيس: أدبيات - محمود أمين

https://www.facebook.com/adabiat.mahmoud

صفحة دار بصمة على الفيس: دار بصمة للنشر والتوزيع

https://www.facebook.com/darbasma

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

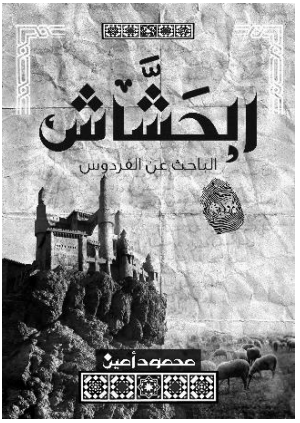

عندما ينزعون عنك آدميتك باسم الدين.. عندما يكون القتل طريقك إلى الجنة.. عندما يصبح الحب محرما والمتعة الحرام من الشريعة.. فأنت في حضرة الحشاشين.. هم جعلوا الفردوس ثمنا لإزهاق الأرواح.. هو وجد فردوسه وخلاصه في عينيها.

***

ــ تدخل الجنة ثم تعود لتطلبها، لقد كنت في الفِردوس يا "عبدالرحمن".

رد عليه "عبدالرحمن" بصوت يملؤه الشجن:

ــ بل هي الفِردوس يا "سلام".. هي الفِردوس.. الفِردوس أراه في عينيها، وحبها هبة الله لي.

***

ــ خذ يا "عبدالرحمن"، أرني مهارتك في التصويب.. أريدك أن تصيب الفارس الذي يركب الجواد البني في مقدمة الصفوف هذا في رقبته.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

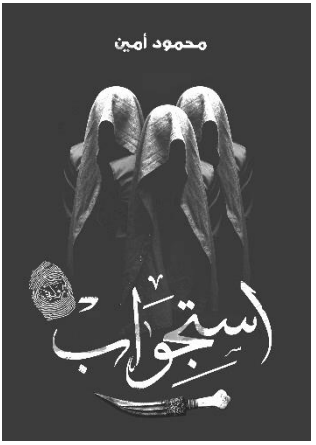

أرواح بلا مأوى تجد نفسها فريسة الجوع، الخوف والضياع.. في انتظار المجهول وسؤال حائر لا يعرف إجابته.. لماذا أُلقي به إلى الشارع؟!

كل لحظة تمر تزيد من قسوة القلب والرغبة في الانتقام.. السؤال تحتاج إجابته إلى استجواب.. لكنه سيكون استجوابًا من نوع خاص.

***

أدخله الكاهن على مضض، فوقف أمام جثة اللص وقال بهمس ممسوع كأنه يتحدث إلى الجثة:

ــ عندما أريد أن أعرف منك شيئًا.. لن أسألك وأنتظرك كي تجيب أو ترفض أن تتحدث إلي.. لن أعذبك حتى تنطق.. سوف أعرف منك وعنك كل ما أريد دون أن أسألك سؤالًا واحدًا، ودون أن أنتظرك كي تقول كلمة واحدة.. سيكون استجوابي لك.. استجوابًا من نوع خاص.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

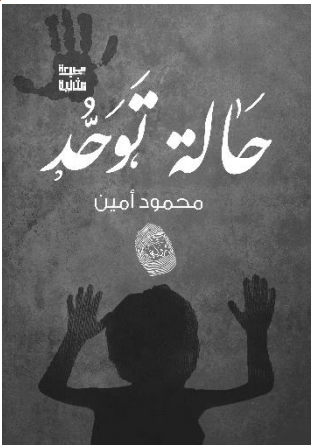

جريمة قتل الشاهد الوحيد طفل مصاب بالتوحد فهل سيكون مفتاح الحل أم عقبة جديدة أمام (كرم) رجل المباحث؟!

***

بعد صمت قصير قال له «مازن» بصوت هادئ وجميل:

- هل اسمك «كرم»؟

تلفت «كرم» حوله بقلق ثم ابتلع ريقه بصوت مسموع قبل أن يرد بقلق:

- نعم.. هل هناك شيء ما في الاسم؟

فابتسم «مازن» ببراءة وقال باللهجة البريئة نفسها:

- اسمك جميل.

ثم عاد إلى مكانه وجلس في صمت كأن شيئًا لم يكن.

بعد تلك الأحداث كلها هذا ما لفت انتباه «مازن»! قال «كرم» لـ«سعد» بتوتر وهو يقوم من جانب «مازن» الذي عاد إلى مكانه:

- هذا الولد مسؤوليتك من الآن.

ثم نظر من جديد إلى «مازن» فوجده قد عاد إلى سكونه وصمته وهدوئه، ربما تكون تلك الصفات المحببة إلى النفس نفتقدها في معظم الأطفال، لكنها تبعث على الريبة في هذا الطفل، في هذا الموقف بالذات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

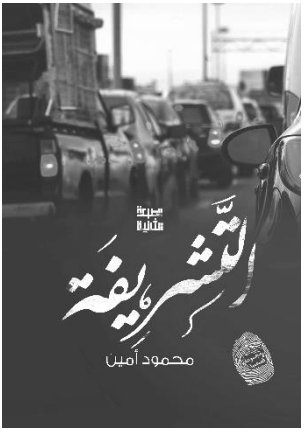

فقال له:

- أليس من الممكن أن أمر أنا فقط؟

فابتسم في مرارة وقال:

- السيارة التي ستمر سيتم ضربها بالنار.

***

لا أدري هل السبب موت «عرفات» أم أنهم رأوا عدم وجود جدوى من تعليمنا.. فنحن نموت في النهاية تحت القصف الإسرائيلي على كل حال.

***

نعم إنه من أمن الدولة وقد وقع بلسانه.. لقد تحدثت عن المماليك في المحاضرة السابقة وقلت إن مصر هي الدولة التي اشترت العبيد فحكموها، ربما اعتقدوا أني أقصد شيئا ما.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. سوف أُجن بسبب الإهانات التي نزلت على رأسي.

***

- يعني كان لازم مُدرسة خاصة؟ وما تقوليش ما انت زفت بقى اللي بتقعدي تقوليها.. لأ مش عارف، أنا اللي عارفه إن كان مالها المدارس الحكومة؟ وكده ولا كده بياخدوا دروس.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في مدينتي أكثر الأخبار التي يحب الناس الاطلاع عليها أخبار الاغتصاب، قاتلة زوجها، قضايا إثبات النسب أو إنكارها، الفتاة التي أنجبت من الشيطان، ولو كان عدد الأخبار التي تُنشر عن الفتيات اللاتي أنجبن من الشيطان صحيحة لكان صغار المدينة كلهم شياطين، شياطين بالمعنى الحقيقي، ليس المجازي.

***

لا تتهمهم بالطمع وسوء النية، فكثير من الثورات غيرها في الكثير من البلدان قد حدث فيها ذلك، لكني سوف أسامحك لو اتهمتهم بالغباء وسوء التقدير، وربما انعدام الوعي، لا أدري لماذا لم يقرأوا عن الثورات قبل القيام بواحدة؟

***

في اليوم التالي استقبل كل منهما مكالمة تليفونية من قناة «حوارات»؛ لعمل مناظرة هادئة بينهما في برنامج «مناظرات هادئة»، الذي ينتهي غالبًا بضرب أحد الضيوف للآخر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

Darbasmanashr@gmail.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ـ هل تؤمنين في الحب؟

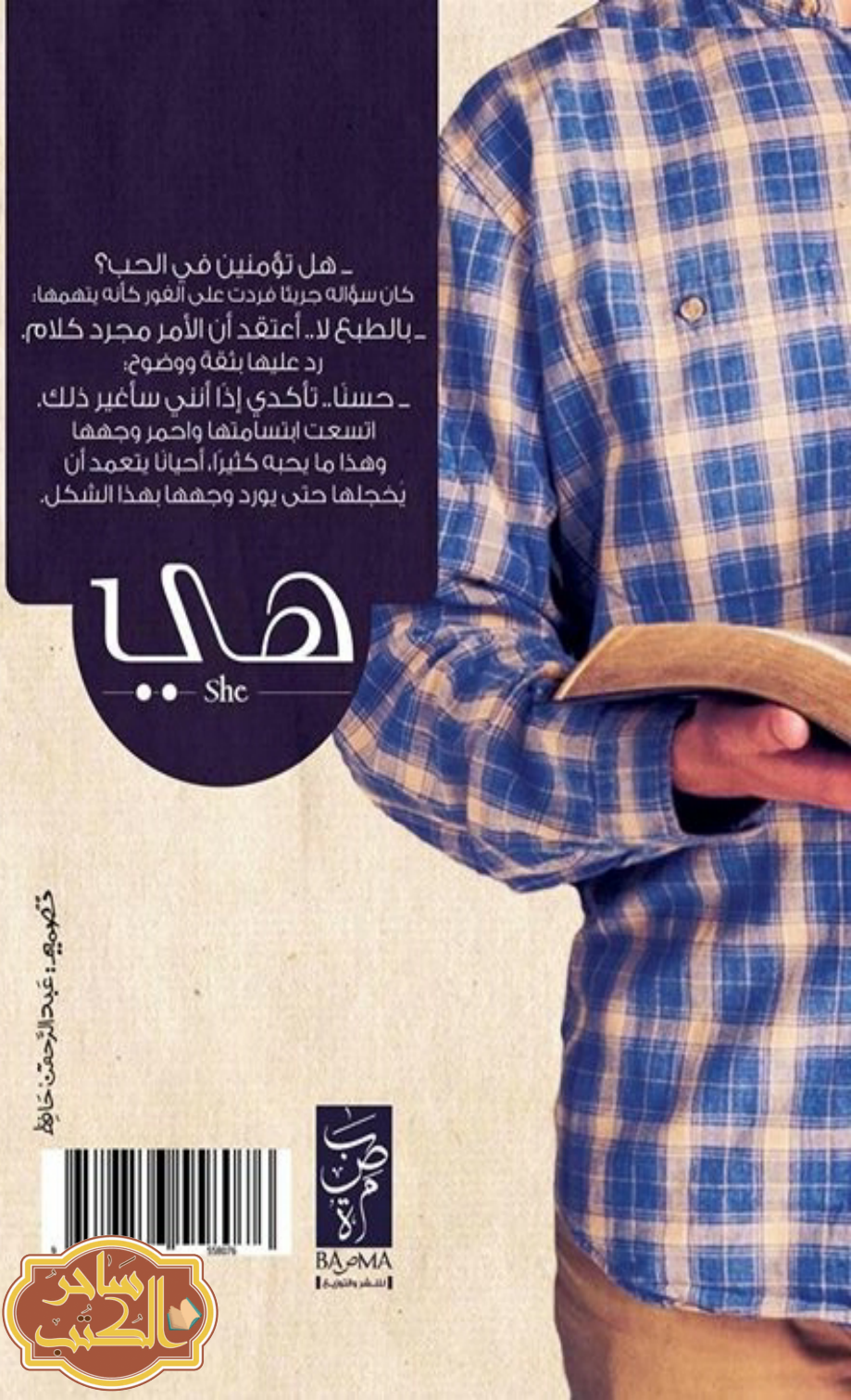

كان سؤاله جريئا فردت على الفور كأنه يتهمها:

ـ بالطبع لا.. أعتقد أن الأمر مجرد كلام.

رد عليها بثقة ووضوح:

ـ حسنًا.. تأكدي إذًا أنني سأغير ذلك.

اتسعت ابتسامتها واحمر وجهها
وهذا ما يحبه كثيرًا، أحيانا يتعمد أن
يُخجلها حتى يورد وجهها بهذا الشكل.

هي
She

تصميم: عبد الرحمن حافظ

BASMA للنشر والتوزيع

محمود أمين
هي
بصمة للنشر والتوزيع

ساحر الكتب